



جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين



منهج أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها في الدعوة إلى الله تعالى

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية - تخصص: دعوة وإعلام

المشرف:

أ.د. عبد الرحمن تركي

من إعداد الطالبتين:

• نزيهة بن الشهبه

• كوثر بوخالفة

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. علي زواري أحمد	أستاذ محاضر - ب -	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	رئيسا
أ.د. عبد الرحمن تركي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مشرفا ومقررا
د. زيد مليكة	أستاذة متعاقدة	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 1442 - 1443 هـ / 2021 - 2022 م



إهداء

نهدي ثمرة جهدنا هذا:

إلى ينبوع الحنان والتفاؤل والصبر والأمل

أمهاتنا العزيزات

إلى أصحاب القلوب الكبيرة والعطوفة، الرحيمة

آباؤنا الغوالي

حفظهم الله ورعاهم وأطال في أعمارهم في طاعته

إلى من يحملون في عيونهم ذكريات طفولتنا وشبابنا

إخواننا وأخواتنا

إلى كل من ساندنا ووقف إلى جانبنا من قريب أو من بعيد ولو بالدعاء

إلى محبي العلم والمعرفة ورؤادها

إلى كل من كان النجاح طريقه، والتفوق هدفه، والتميز طموحه

إلى كل من وسعتهم قلوبنا ولم تكتبهم أقلامنا

شكر وتقدير

نشكر الله عز وجل على أن أتم علينا هذه النعمة، فهو المنعم المتفضل قبل كل شيء..

قال تعالى: {لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ} [إبراهيم: 7].

وقال صلى الله عليه وسلم: (لَا يَشْكُرُ اللَّهُ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ) رواه أحمد

فإن ديننا الإسلام لم يترك لنا خيرا إلا ورغبنا فيه، ولا شرا إلا حذرنا منه، ومن كريم الصفات التي حثنا عليها الشكر، وإن أحق الناس بالشكر بعد الله عز وجل آباؤنا وأمهاتنا الأكارم، فنسأل الله أن يبارك فيهم، وأن يطيل في أعمارهم في طاعته، ويحفظهم من كل سوء.

كما نتوجه بالشكر لأستاذنا الفاضل المشرف على هذه المذكرة: الدكتور عبد الرحمن تركي . جزاه الله خيرا . على قبوله الإشراف علينا، ثم إفادتنا بنصائحه وملاحظاته وتصويباته القيمة، فبارك الله فيه، ونفع به. كما نشكر كل من أسدى إلينا نصيحة، أو توجيهها، معروفا.

ملخص الدراسة

سعت هذه الدراسة إلى الكشف عن منهج أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها في الدعوة إلى الله تعالى، و يظهر ذلك من خلال تتبع سيرتها رضي الله عنها، والوقوف على ما قامت به في سبيل نشر الدعوة، حيث يهدف هذا البحث إلى عرض منهج الداعية أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها في الدعوة إلى الله تعالى، وإلى التأسي بها رضي الله عنها في حياتنا وسيرنا في تبليغ الدعوة. حيث اعتمدنا فيه على المنهج الوصفي والاستقرائي والتاريخي. ولقد توصلنا فيه إلى أن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها كان لها حظ وافر في نشر تعاليم الدين من عقيدة وشريعة وأخلاق. كما نوصى ألا تكون هذه الدراسات حبيسة الكتب بل نسعى جاهدين إلى تطبيقها في أرض الواقع.

الكلمات المفتاحية:

*المنهج

* الدعوة

*أم المؤمنين

*أم سلمة رضي الله عنها

Abstract

This study reveal the approach of the mother of the believers, Om Salamah, may Allah be pleased with her, in the call to Allah, and this appears through tackling her biography and standing on what she did in order to spread Dawah. It aim to present of the believers om salamh in the call to consider her deeds in our lives and Our path to follow Dawah. This research relied on the descriptive, inductive, and hisearch approaches. It concluded that Om Salamah May Allah be pleased with her had a great rol in spreading the teachings of religion in terms of belief, Law, and morl. We recommend that this study not be locked in books, but rather we strive to apply it on the ground.

Keywords:

- *approach
- * dawah
- * The mother of the believers
- *Umm Salamah, may God be pleased with her



مقدمة:

الحمد لله الذي نَزَلَ الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً، الذي له ملك السماوات والأرض وخلق كل شيء فقدره تقديراً، خلق الإنسان من نطفة أمشاج يبتليه فجعله سميعاً بصيراً، ثم هداه السبيل إِمَّا شاكراً وإِما كفوراً، ونشهد أن لا إله إلا الله شهادة تجعل الظلمة نورا، نشهد أن محمدا عبده المرسل مبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً.

لقد كرم الإسلام المرأة، وجعل لها مكانة عظيمة وكبيرة (سواء كانت أُمًّا أو أُختًا أو زوجة أو بنتًا)، لم تحظ بها أي امرأة تدين بغير الإسلام، ومنحها حقوقاً، وكلفها بواجبات، وجعلها هي والرجل في التكليف والأجر سواء، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ [النساء: 124]، والمتأمل في كتب التاريخ والسير منذ فجر الإسلام إلى يومنا هذا يجد أن المرأة قد قدمت الكثير لخدمة ونشر دين الإسلام، سواء بالقول أو بالفعل، ومن هنا يتبيّن لنا أن الدعوة ليست مخصوصة بالرجال فقط، ولا محصورة فيهم، بل هي للرجل والمرأة سواء مع توفر الضوابط الشرعية لذلك، ومن بين هؤلاء النساء اللواتي برزْنَ في الدعوة منذ فجر الإسلام؛ أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، زوجات النبي صلى الله عليه وسلم، فقد قدمن الكثير، وبذلن جهدهن في نشر دين الله، وتبليغ ما وَرَّثَهُ عن النبي صلى الله عليه وسلم من منبع بيت النبوة، فكن بذلك خير قدوة للدعاة في عصرنا الحالي، ومن المعروف أن الحديث عنهن كلهن رضي الله عنهن يطول ولا يسع صفحات هذه الدراسة، لذا فإن اختيارنا وقع على واحدة منهن، ألا وهي أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها، فأردنا أن نُبيِّنَ منهجها الدعوي الذي سارت عليه في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، وذلك من خلال تتبع سيرتها وما قامت به في حياتها من خدمة هذا الدين، إذ يُعد المنهج شيئاً مهماً وأساسياً في نجاح الدعوة.

❖ أهمية الموضوع:

إن دراسة مثل هذه مواضيع تُعطي للداعية إلى الله تعالى دفْعاً قوياً نحو الأمام لنشر تعاليم الإسلام، فيزداد بذلك إيماناً وثقة بالله عز وجل، ويعلم أنه لا مجال للتراخي والكسل، ولا للهرب، خاصة في ظل التطور الرهيب للتكنولوجيا الذي نعيشه اليوم، فكل واحد يدعو إلى الله على حسب

استطاعته وقدرته، وعليه أيضا وضع خطة مُنْهَجة ومُحَكَّمة للسير عليها لنشر تعليم الإسلام، ليكون بذلك العمل منظما، وليُكَلَّلَ بالنجاح بعون الله وتوفيقه.

❖ إشكالية الموضوع

تُعَدُّ المرأة في الإسلام النصف المكمّل للرجل، وبها يُبْنَى المجتمع، فإذا صلّحت صلح المجتمع وتماسك وترابط، ومن هنا فقد كانت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها نموذجا حيا ورائعا للمرأة الصالحة، كتلك الشجرة التي تُؤْتِي أَكْلَهَا كل حين بإذن ربها، عرفت واجبها فقامت به على أحسن وجه، ولم تحش في الله لومة لائم، عرفت الحق فصدعت به، وبلغته، وضحت من أجل دينها، فكان لها من الله أن أكرمها وجعلها أُمًّا من أمهات المؤمنين رضي الله عنهن أجمعين، فكانت القدوة التي يُضْرَبُ بها المثل في الدعوة، ونظرا لقلة الدراسات التي تناولت الحديث عن منهج أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها، فحاولنا أن نضيف شيء في هذا الجانب. ومن هذا المنطلق نطرح السؤال الرئيسي: كيف كان منهج أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها في الدعوة إلى الله؟ ويندرج تحت هذا السؤال أسئلة فرعية:

- 1/ من هي الداعية أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها؟
- 2/ كيف كانت حياتها قبل زواجها من النبي صلى الله عليه وسلم وبعده؟
- 3/ وما هي مروياتها الحديثية؟
- 4/ بم يتميز منهج الداعية أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها الدعوي؟
- 5/ ما هي مظاهر المنهج العقلي والعاطفي عند أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها في الدعوة؟
- 6/ ماهي أهم الوسائل و الأساليب الدعوية التي ساعدت أم سلمة رضي الله عنها في تمكين الإسلام في قلوب نساء وصحابة رسول الله عليه وسلم؟

❖ أسباب اختيار الموضوع:

إن اختيار موضوع بحثنا هذا، وتحديد إشكاليته يكون نتيجة مجموعة من الأسباب، قُسمت إلى أسباب ذاتية وأخرى موضوعية.

أ/ الأسباب الذاتية:

*الميل الشخصي لدراسة هكذا مواضيع.

* الرغبة في معرفة جهود ومنهج هذه الشخصية في الدعوة إلى الله تعالى.

ب/ الأسباب الموضوعية:

*قلة الدراسات العلمية المتخصصة في منهج أمهات المؤمنين في الدعوة.

*تمسك بعض النساء بمظاهر الدنيا والافتتان بها.

❖ أهداف الدراسة:

وتتمثل أهداف الدراسة في:

1/ التعريف بمنهج أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها الدعوي.

2/ بيان منهج أم سلمة رضي الله عنها في دعوة نساء وصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

3/ تأصيل وترسيخ حب أمهات المؤمنين رضي الله عنهن من خلال عرض سيرة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها، وما قامت به من خدمة هذا الدين.

4/ التأسي بها رضي الله عنها، واتخاذها كقدوة في الدعوة والتربية وكل ما له علاقة بحياة المسلم.

5/ الاستزادة من خيري الدنيا والآخرة.

❖ الدراسات السابقة

ومنها القديمة والحديثة

أولا/ الدراسات القديمة:

الكتب القديمة التي تناولت التراجم والسير والتاريخ كثيرة عديدة نذكر بعضها: سير أعلام النبلاء للذهبي، أيضا الطبقات الكبرى لابن سعد، والأعلام للزركلي، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، والاستيعاب في معرفة الأصحاب للقرطبي، وأسد الغابة لابن الأثير.....إلخ.

ثانيا: الدراسات الحديثة:

وتمثلت في الكتب والرسائل العلمية:

1/ كتاب "أم سلمة العاقلة العالمة أم المؤمنين"، "لأمانة عمر الخراط" تحدثت فيه الباحثة عن سيرة وحياة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها، وعن مشاركتها في أحداث عصرها، وما قامت به في خدمة الإسلام، وختِمَ الكتاب بجملة من الدروس التي استخلصتها الكاتبة من دراستها.

2/ "منهج أمهات المؤمنين في الدعوة إلى الله" لخالد بن محمد الحافظ العلمي وأصل هذا الكتاب رسالة دكتوراه تقدم بها الباحث في قسم الدعوة والاحتساب، ونوقشت بتاريخ: 1423/1/6هـ، حاول فيها الباحث بيان منهج أمهات المؤمنين رضي الله عنهن في الدعوة إلى الله، وتوضيح المسار الصحيح والمنهج القويم في أصول الدعوة ومناهجها لأمهات المؤمنين، وإثبات دورهن الرائد وسبقهن في هذا المجال، متبوعا بالحجج والبراهين والشواهد من الكتاب والسنة والسيرة النبوية.

3/ "سيرة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها وجهودها الدعوية" لخصبة بنت عبد الكريم الزيد وهي عبارة عن رسالة دكتوراه تناولت فيها الباحثة سيرة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها وجهودها الدعوية بالتفصيل، فقد هدفت الباحثة من خلال هذه الدراسة؛ إلى بيان فضل أمهات المؤمنين، وبيان إسهامات أم سلمة رضي الله عنها في المحافظة على السنة النبوية، وبيان النموذج النسائي للداعية.

4/ "المواقف التربوية للحياة الزوجية من سيرة السيدة أم سلمة رضي الله عنها" لصفية عبد الله أحمد بخيت وهو عبارة عن مقال نُشرَ في مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، هدفت الدراسة إلى: معرفة المواقف التربوية المستنبطة من حياة أم سلمة رضي الله عنها مع زوجها أبي سلمة رضي الله عنهما، وأيضاً مع زوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتوضيح هذه المواقف التربوية المستنبطة مع قريناتها.

❖ منهج الدراسة:

ولقد اعتمدنا في دراستنا هذه على ثلاثة مناهج؛ أولاً: المنهج الوصفي وذلك من خلال تعريف المصطلحات المتعلقة بالدراسة، ووصف منهج أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها الدعوي، ثانياً: المنهج الاستقرائي ويظهر ذلك من خلال تتبع مختلف النصوص القرآنية والحديثية الدالة على

روايتها وخدمتها للقرآن الكريم والسنة النبوية، ثالثاً: المنهج التاريخي تمثل في سرد الأحداث التي تحدثت عن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها.

❖ خطة البحث:

وأما عن الخطة التي سرنا عليها في دراستنا هذه فكانت كالآتي:

مقدمة: وفيها بيان لأهمية الموضوع، وطرح لإشكاليته، وذكر أسباب اختياره، والأهداف المرجوة منه، والدراسات السابقة، والمنهج المتبع في الدراسة، وعرض للخطة النهائية.

وسلم.

وقد قسمت الخطة إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأول تناولنا فيه التعريف بمصطلحات الدراسة، والمبحث الثاني قمنا فيه بالتعريف بحياة الداعية أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها، وأما عن المبحث الأخير تحدثنا فيه عن منهج أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها الدعوي.

المبحث الأول

تحديد الإطار المفاهيمي للدراسة

- المطلب الأول: تعريف المنهج
- المطلب الثاني: تعريف مصطلح أمهات المؤمنين
- المطلب الثالث: تعريف الدعوة
- المطلب الرابع: أنواع مناهج الدعوة وتقسيماتها

المبحث الأول: تحديد الإطار المفاهيمي للدراسة

سنتطرق في هذا المبحث بحول الله تعالى إلى تعريف كل مصطلح من المصطلحات المفتاحية للدراسة ويشمل ما يلي: تعريف المنهج، و تعريف مصطلح أمهات المؤمنين، وتعريف الدعوة، وخصصنا المطلب الرابع للحديث عن مناهج الدعوة وتقسيماتها.

المطلب الأول: تعريف المنهج

أولاً: المنهج لغة

من نهج، والنهج: الطريق، ونهج لي الأمر: أوضحه، وهو مستقيم المنهاج، والنهج: الطريق أيضاً، وجمع المناهج. وأتانا فلان ينهج؛ إذا أتى مبهوراً منقطع النفس. وضربت فلانا حتى أنهج أي: سقط¹.

وجاء في لسان العرب " نهج: طريق نهج: بيّن واضح، وهو النهج. وطرق نهجة، وسبيل منهج: كمنهج. ومنهج الطريق: وضحه. وفي التنزيل قال تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: 48]. وأنهج الطريق وضح واستبان وصار نهجا واضحا بيّنا. ونهجت الطريق: سلكته. وفلان يستنهج سبيل فلان أي يسلك مسلكه"². وفي تاج العروس " نهج: النهج، بفتح فسكون: الطريق الواضح البين"³.

ثانياً: المنهج اصطلاحاً

ولقد عرّف المنهج في الاصطلاح بعدة تعريفات منها: " النظام والخطّة المرسومة للشيء"، وعُرّف على أنه "مجموعة الإجراءات التي ينبغي اتّخاذها بترتيب معنى لبلوغ هدف معين"⁴.

1_ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 361/5.

2_ ابن منظور، لسان العرب، 383/2.

3_ محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض، تاج العروس من جواهر القاموس، 251/6. 252.

4_ عبد الباري العفاقي الفلاح، مدلول المنهج والتواصل والحوار اللغوي والاصطلاحي، يوم: 05. 05. 2021م، في الساعة:

18:52، من الصفحة الآتية: <http://www.alukah.net/sharia/0/112186/>

ومنهم من قال أنه: "الطريقة التي يتَّبِعُها العلماء في وضع قواعد العلم وفي استنتاج معارفه على ضوء تلك القواعد"¹.

ومنهم من عَرَفَهُ بأنه "مجموعة الركائز والأسس المهمة التي توضح مسلك الفرد أو المجتمع أو الأمة لتحقيق الآثار التي يصبو إليها كل منهم"².

المطلب الثاني: تعريف أمهات المؤمنين

أولاً: أمهات

أ/ لغة: جاء في مقاييس اللغة: "الأم الواحد والجمع أمهات"³، وربما قالوا أم وأمات. قال الشاعر، وجمع اللغتين:

إذا الأمهات قبحن الوجوه *** فرجت الظلام بأماتكما"⁴.

وجاء أيضاً في مختار الصحاح معنى "أم الشيء أصله ومكة أم القرى، والأمُ الوالدة والجمع أمات وأصل الأم أمهة ولذلك تجمع على أمهات وقيل الأمهات للناس والأمات للبهائم"⁵. ويقال أم وهي الأصل، ومنهم من يقول أمة، ومنهم من يقول أمهة. فأما الجمع فأكثر العرب على أمهات، ومنهم من يقول أمات"⁶.

ب/ اصطلاحاً:

الأمهات؛ جمع أم، وقد عَرَفَ العلماء الأم على أنها "الوالدة القريبة التي ولدته والبعيدة التي ولدت من ولدته. ولهذا قيل لحواء هي أمتنا، وإن كان بيننا وبينها وسائط. ويقال لكل ما كان أصلاً

1_ المرجع السابق.

2_ الموسوعة الشاملة، أرشيف ملقى أهل الحديث، تعريف المنهج، يوم: 05.05.2021م، في الساعة: 19:14، من الصفحة الآتية: <http://islamport.com/i/mji/6398/54989.htm>

3_ مقاييس اللغة، مرجع سابق، 21/1.

4_ المرجع نفسه. 21/1.

5_ زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، مختار الصحاح، 22/1.

6_ ابن منظور، لسان العرب، 30/12.

لوجود الشيء أو تربيته، أو إصلاحه، أو مبدئه أمّ، قال الخليل: كل شيء ضمّ إليه سائر ما يليه يسمى أمّا¹.

وقد عرفها الطبري² فقال: "الأم اسم لكل أنثى لها عليك ولادة. فيدخل في ذلك الأمّ دنية³ وأمهاتها وجدّاتها وأم الأب وجدّاته وإن علون⁴".

ثانيا: المؤمنين

أ/ لغة: جمع مؤن؛ "يقال: أمنت الرجل أمنا وأمنة و أمانا، وآمني يؤمني إيمانا، والعرب تقول: رجل أمّان، إذا كان أميناً. قال تعالى: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾ [إبراهيم 35]. وقيل رجل أمنة: إذا كان يأمنه الناس ولا يخافون غائلته، وأمنة بالفتح يُصدّق ما سمع ولا يُكذّب بشيء، يثق بالناس"⁵. جاء في مختار الصحاح أمن: "الأمان والأمنة بمعنى وقد أمن من باب فهم وسلم وأماناً وأمنةً بفتحين فهو آمن وآمنة غيره من الأمان والأمان والإيمان التصديق، والله تعالى المؤمن لأنّه آمن عباده من أن يظلمهم، وأصل آمن آمن، والأمن ضد الخوف، والأمنة والأمن كما مر ومنه قوله تعالى ﴿أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾ [آل عمران/ 154] والأمنة أيضا الذي يثق بكل أحد"⁶.

ب/ اصطلاحاً:

المؤمنين جمع مؤن؛ "والمؤمن هو المصدّق بالله و برسوله وبما جاء به"⁷

ثالثا: التعريف المركب لأمهات المؤمنين

وهن زوجات النبي محمد صلى الله عليه وسلم اللاتي دخل بهن¹، وهن: "خديجة بنت خويلد، وعائشة بنت أبي بكر الصديق، وسودة بنت زمعة العامرية، وحفصة بنت عمر بن الخطاب،

1 الفيروز آبادي، من بصائر ذوي التمييز في لطائف كتاب العزيز، 1/111. وينظر المفردات للأصفهاني، 1/85.

2 الإمام، العلم، المجتهد، عالم العصر، أبو جعفر الطبري، صاحب التصانيف البديعة، من أهل آمل طبرستان. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ط: الرسالة، 14/267.

3 من القرب، وهي القرية. بن سيده المرسى، المخصص، 4/471. بتصرف

4 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 5/108.

5 ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 1/135.

6 زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، مختار الصحاح، 1/22.

7 _الخرجاني، التعريفات، 1/196

وزينب بنت خزيمة الهلالية، وأم سلمة هند بنت أبي أمية، وزينب بنت جحش الأسدية، وجويرية بنت الحارث الخزاعية، وأم حبيبة رملة بنت أبي سفيان، وصفية بنت حُيي، وميمونة بنت الحارث الهلالية رضي الله عنهن²، ومنهم من عرّفهن: "كل امرأة عقد عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بها"³، وعلى هذا فإن من عقد عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يدخل بها فإنها لا يطلق عليها لفظ "أم المؤمنين"، ومن دخل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجه التّسرّي، لا على وجه النكاح، لا يطلق عليها "أم المؤمنين"، ويُؤخذ ذلك من قوله تعالى: ﴿وَأَزْوَاجُهُ وَأُمَّهَاتُهُمْ﴾ [الأحزاب/6]⁴، ومن اللائي عقد عليهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يدخل بهن: الكلالية، واختلفوا في اسمها؛ ف قيل فاطمة، وقيل عمرة، وقيل العالية، ومنهن، أسماء بنت النعمان بن الجون بن الحارث الكندية، وهي الجوينية، ومنهن، قتيلة بنت قيس، ومنهن، أم شريك الأزدية، ومنهن، خولة بنت الهذيل بن هبيرة، وشراف بنت خليفة، وليلى بنت الخطيم، وعمرة بنت معاوية الكندية، والغفاريّة⁵، ومن اللائي دخل بهن على وجه التّسري: "فكان له صلى الله عليه وسلم أربع: مارية وهي أم ولده إبراهيم، وريحانة، وجارية أخرى جميلة أصابها في بعض السبي، وجارية وهبتها له زينب بنت جحش"⁶

المطلب الثالث: تعريف الدعوة

أولاً: لغة:

جاء في المعجم الوسيط أن الدعوة من "دعا" بالشيء دعواً، ودعاء، ودعوى طلب إحضاره يقال دعا بالكتاب والشيء إلى كذا احتاج إليه، ويقال دعت ثيابه أخلقت واحتاج أن يلبس غيرها، وفلاناً صاح به وناداه، ويقال دعا الله رجاً منه الخير ولفلان طلب الخير له، ودعا على فلان طلب له

1_ موسوعة المصطلحات الإسلامية، أمهات المؤمنين، يوم: 16. 04. 2021م، على الساعة: 22:34، من الصفحة الآتية:

<https://terminologyenc.com/ar/home>

2 - محمد بن صالح بن محمد العثيمين، تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، 153/1_154.

3_ القرطبي، مرجع سابق، 125/14

4_ الموسوعة الفقهية الكويتية، 264/6. 265.

5- المرجع السابق، 14/ 167- 168.

6 - ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد، 111/1.

الشر، وبزید وزیداً سَمَاءُ به ولفلان نسبه إليه وإلى الشيء حثه وقصده، يقال لدعاه إلى القتال، ودعاه إلى الدين وإلى المذهب حثه على اعتقاده وساقه إليه"¹

وفي معجم مقاييس اللغة كلمة "دَعَوَ وهو أن تُمِيلَ الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك. تقول دَعَوْتُ أَدْعُو دُعَاءً. والدَّعْوَةُ إلى الطعام بالفتح، والدَّعْوَةُ في النسب بالكسر"²، والدعوة مصدر للفعل الثلاثي "دعا"، تقول: دَعَا يَدْعُو دَعْوَةً ودُعَاءً"³

ثانياً: اصطلاحاً

عُرِّفَت الدعوة في الاصطلاح بتعريفات كثيرة نذكر منها، تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية⁴ رحمه الله تعالى قال: "الدعوة إلى الله هي الدعوة إلى الإيمان به وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد العبد ربّه كأنه يراه"⁵

ومنهم من عَرَّفَهَا على أنها: "حث الناس على الخير والهدى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل"⁶

وعُرِّفَت أيضاً بأنها: "العلم الذي تُعَرَّفُ به كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام مما حوى عقيدة وشريعة وأخلاقاً..."⁷

1_ إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، 286/1.

2_ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 279/2.

3_ ابن منظور، لسان العرب، 261/14.

4_ أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية، الإمام، شيخ الإسلام، كان كثير البحث في فنون الحكمة، داعية إصلاح في الدين، آية التفسير والأصول، فصيح اللسان قلمه ولسانه متقاربان، ومن مؤلفاته: منهاج السنة، الإيمان، الفتاوى... توفي سنة 728هـ، ينظر الزركلي، الأعلام، 144/12.

5- ابن تيمية، مجموع الفتاوى، 157/15. 158.

6- محمد الخضر حسين، الدعوة إلى الإصلاح، ص17.

7- أحمد أحمد غلوش، الدعوة الإسلامية أصولها وأسسها، ص10.

ثالثاً: تعريف مناهج الدعوة

فقد عُرِفَ مصطلح مناهج الدعوة بأنه: " نظم الدعوة وخططها المرسومة لها"¹. "وهناك من يرى أن هذا التعريف يحتاج إلى إضافة ليسع جميع جوانب وأبعاد مناهج الدعوة، ومعلوم أن مناهج الدعوة أربعة رئيسية هي: من حيث واضعها أو مصدرها، وموضوعها و طبيعتها، وركائزها. فإن لم تظهر هذه الأنواع في التعريف يُعدّ تعريفاً ناقصاً، وعليه فإن التعريف الأقرب إلى المعنى الاصطلاحي لمناهج الدعوة حسب رأي الكاتب هو" الخطط والنظم المرسومة للدعوة من حيث واضعها وموضوعها وطبيعتها وركائزها"².

المطلب الرابع: أنواع مناهج الدعوة وتقسيماتها

وتنقسم المناهج الدعوية إلى أربع حيثيات هي³

*من حيث مصدرها أو واضعها.

*من حيث موضوعها.

*من حيث طبيعتها.

*من حيث ركايزها.

01/ من حيث مصدرها أو واضعها.

"تنقسم المناهج الدعوية من هذه الحيثية (من حيث مصدرها أو واضعها) إلى قسمين أساسيين، هما:
أ/ مناهج ربانية: وهي المناهج التي وضعها الشارع لهذه الدعوة عن طريق القرآن أو السنة، فهي مناهج معصومة من الخطأ، وهي أصل للمناهج الدعوية كلها... قال الله تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ

1- عبد الباري العفافي الفلاح، مدلول المنهج والتواصل والحوار اللغوي والاصطلاحي، مرجع سابق.

2- المرجع السابق

3_ رمضان فوزي بديني، المناهج الدعوية وأنواعها، يوم: 30-03-2021 ، على الساعة: 10:34، من الصفحة الآتية:

<https://eyooon.net/view.aspx?id=29383>

شَرَعَةً وَمَنْهَاجًا» [المائدة: 48]. فالمنهج الرَّئَانِي هو الذي يرْسُمُ للدُّعَاةِ مَنْهَجَهُمُ الدَّعْوِيَّةَ، وكُلُّ المناهجِ الدعوية تعود إلى هذا المنهج الرَّئَانِي؛ فهو الأصلُّ الذي يُبْنَى عليه، وسائرُ المناهجِ فروع له¹.
 ب/ المناهج البشرية: وهي المناهج الدَّعْوِيَّةُ التي يَضَعُهَا الدُّعَاةُ والعُلَمَاءُ باجتهادهم في أيِّ جانبٍ من جوانبِ الدعوة، تطبيقًا للمناهج الرَّئَانِيَّةِ، واعتمادًا عليها، وذلك بما يتناسبُ مع زمانهم، ويتلاءم مع ظروف المدعوين من حولهم، وهي مناهج تحمل الخطأ والصواب².

02/ من حيث موضوعها

"تتنوع المناهج الدعوية من حيث موضوعها إلى أنواع عديدة، وذلك لِشُمُولِ الدعوة الإسلامية لجميع جوانب الحياة الإنسانية، فهناك مناهج عقديَّة، وعباديَّة، واجتماعيَّة، واقتصاديَّة، وعسكريَّة، وسياسيَّة، وصحيَّة، ورياضيَّة، وترويحيَّة وما إلى ذلك"³.

03/ من حيث طبيعتها

تتنوع المناهج الدعوية أيضا من حيث طبيعتها إلى:

- مناهج خاصَّة وأخرى عامَّة.
- مناهج فرديَّة وأخرى جماعيَّة.
- مناهج نظريَّة وأخرى تطبيقيَّة... وهكذا.

فَكُلُّ منهج من هذه المناهج طبيعته الخاصَّة به، و ميدانه الذي وُضِعَ لَهُ، فالمنهج الخاص لا يَصْلُحُ تخصيصه، وهكذا⁴.

1- المرجع السابق

2- المرجع السابق

3- المرجع السابق

4- المرجع السابق

4/ من حيث ركائزها

- تتنوع المناهج الدعوية بجمع أنواعها السابقة من حيث ركائزها، وذلك تبعًا لتنوع ركائز الفطرة الإنسانية الثلاث: القلب، والعقل والحس.
- فما كان من المناهج مُرتكزًا على القلب، سُمِّيَ: المنهج العاطفي.
 - فما كان من المناهج مُرتكزًا على العقل، سُمِّيَ: المنهج العقلي
 - فما كان من المناهج مُرتكزًا على الحس، سُمِّيَ: المنهج الحسي أو التجريبي¹

1- المرجع السابق

المبحث الثاني

التعريف بحياة الداعية أم المؤمنين أم

سلمة رضي الله عنها

- المطلب الأول: نسبها وزوجها وهجرتها
- المطلب الثاني: زواجها من النبي صلى الله عليه وسلم وفضلها
- المطلب الثالث: مروياتها

المبحث الثاني: التعريف بحياة الداعية أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها

يتضمن هذا المبحث بيان حياة الداعية أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها قبل زواجها من النبي صلى الله عليه وسلم ثم بيان زواجها بعد النبي صلى الله عليه وسلم إلى وفاتها، بالإضافة إلى مروياتها.

المطلب الأول: نسبها وزوجها وهجرتها

أولاً: نسبها وزوجها وأولادها

1- اسمها: "هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشية زوج النبي صلى الله عليه وسلم وإحدى أمهات المسلمين"¹

2- أبوها: لقد اختلف في اسم أبيها:

• "أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم واسمه حذيفة يعرف بزاد الراكب وهو أحد أجواد قريش المشهورين بالكرم"²

• وقيل أيضاً: "أبوها أبو أمية عرف بأنه أحد الأجواد اللذين يشار إليهم بالبنان، فكان إذا سافر لا يترك أحداً، يرافقه ومعه زاد، بل يكفي رفقة من الزاد"³

• وقال الطبري في تاريخه: "وكان اسم أبي أمية بن المغيرة سهيل-وهو زاد الراكب، وكان إذا سفر أنفق على أصحابه وأهل رفقة فسمي بذلك زاد الراكب"⁴

3- اسم أمها: وقد اختلف في نسب أمها أيضاً

قال النويري⁵: "عَاتِكَةُ بِنْتُ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ عَلْقَمَةَ بْنِ فَارِسٍ"⁶

وزاد بن حجر¹: "الْكَنَانَةُ مِنْ بَنِي فَرَّاسٍ، وَلَمْ يَذْكُرْ خُزَيْمَةَ بْنِ عَلْقَمَةَ" فزاد ابن عبد المطلب²

1_ ابن أنثر، أسد الغابة في معرفة الصحابة، 1/ 142.

2_ ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، 1/ 622.

3_ ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، 4/ 458.

4_ محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، 539/ 11.

5_ الإمام المؤرخ الكبير شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد النويري، نسبة إلى قرية النويرية، درس الحديث، والسير والتاريخ، وتوفي سنة 733هـ، الذهبي، سير أعلام النبلاء، 9/ 16.

6_ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، 18/ 179.

قال ابن سعد³: "ابن مالك بن جرمة، (بالجيم والراء) بن علقمة جدل الطعان بن فراس بن غنم بن مالك بن كنانة"⁴

4/ زوجها:

تزوجت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها بأبي سلمة رضي الله عنه ابن عمها، صحابي جليل من الذين أبلوا في خدمة الدعوة بلاء حسنا. وهو عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن مخزوم، وأمه برة بنت عبد المطلب عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأسلم بعد عشرة أفراد وهاجر إلى الحبشة والمدينة المنورة وكان أبو سلمة مع الرسول صلى الله عليه وسلم أخوة من الرضاعة، أرضعتهم مولاة لأبي لهب⁵

5/ أولادها:

أولادها جميعا من زوجها أبي سلمة، وقد مر بنا أنها ولدتهم جميعا في الحبشة⁶، فابنها سلمة بن أبي سلمة "طَالَ عُمُرُهُ، وَمَا رَوَى كَلِمَةً، وَهُوَ الَّذِي زَوَّجَ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِأُمِّهِ أُمَّ سَلَمَةَ، فَجَزَّاهُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَعْدَ عُمَرَةَ الْقُضَيْيَةِ بِأَنَّ زَوْجَهُ بِنْتُ عَمِّهِ أُمَامَةَ بِنْتُ حَمْزَةَ، الَّتِي اخْتَصَمَ فِي كِفَالَتِهَا عَلِيٌّ وَجَعْفَرٌ وَزَيْدٌ بْنُ حَارِثَةَ"⁷

وأما عمر فهو أبو حفص القرشي المخزومي⁸، ولد قبل الهجرة بسنتين أو أكثر، وكان ربيب النبي صلى الله عليه وسلم، تعلم في بيت النبوة الآداب الشرعية والأحكام، ودأب على سؤال رسول الله صلى الله عليه وسلم، من ذلك ما أخرجه مسلم في صحيحة أنه سأله: "أَيُّ قَبْلُ الصَّائِمِ؟" فقال له:

1_ ابن حجر: هو المحدث الثقة الرحال، أبو طيب علي بن محمد بن أبي سليمان، أيوب بن حجر العسقلاني، روي عنه محمد بن أحمد الملقبي، وأحمد بن محمد بن هارون . الذهبي، سير أعلام النبلاء، 15/ 295

2_ ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، 8/150

3_ ابن سعد: هو الإمام الحافظ العلامة، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن سعد النيسابوري، روي عنه الحاكم، وأحمد بن النضر، وأبا العباس توفى في 943. الذهبي، سير أعلام النبلاء، 16/5.

4_ محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، 8/86

5_ أمينة عمر الخراط، مرجع سابق، ص 17. 18.

6_ المرجع نفسه، ص 21

7_ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ط. الحديث، 4/425 .

8_ المرجع نفسه، 3/409

سَلْ هَذِهِ، يَعْنِي أُمَّ سَلَمَةَ، فَأَخْبَرْتُهُ إِنَّهُ يَضَعُ ذَلِكَ"¹، وذكر الذهبي بأن مولده بأرض الحبشة سنة اثنين من الهجرة لأن أبويه كان في سنة إحدى أو اثنين بالمدينة، وشهد لأبوه بدرا فانه يكون مولده في الحبشة سنة اثنتين، وروى عنه سعيد بن المسيب²، ووهب بن كيسان، وقدامه بن إبراهيم، وكان مع علي يوم الجمل، وتوفي سنة 38 هجري بعد أن أطال عمره، وصار شيخ بن مخزوم³ وأما زينب فقد ولدتها في الحبشة ثم أصبحت ربيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روت عن عائشة وزينب وأم حبيبة أمهات المؤمنين وروى عنها عروة والقاسم بن محمد وعلي بن الحسين، وتوفيت سنة 46 هـ⁴

6/ إخوانها:

• عبد الله بن أمية :

قال ابن قتيبة⁵: أخوها "عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمِيَّةٍ" كَانَ أَشَدَّ قُرَيْشَ عَدَاوَةً لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاسْتَشْهَدَ يَوْمَ طَائِفٍ. وَذَكَرَ الدَّهْلِيُّ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أُمِيَّةٍ أَخُو أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ"⁶

• زهير:

قال ابن الأثير⁷: "إن عاتكة بنت عبد المطلب ولدت لأبي أمية بن المغيرة المخزومي زهير وعبد وعبد الله، وهما أخو أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وعلى ذلك يكون عبد الله وزهير أخوي أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها من ناحية الأب والأم"⁸

1 _ راوه مسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب القبلة ليست محرمه في الصيام، رقم الحديث، 1863، 5 / 418

2 _ سعيد بن المسيب، هو محمد سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وزيد بن ثابت، توفي سنة 95 هـ، الذهبي، سير أعلام النبلاء، 4 / 95

3 _ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 3/408

4 _ ابن سعد، الطبقات الكبرى، 8/87

5 _ هو العلامة الكبير ذو الفنون، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، كاتب، حدث عنه إسحاق، وعبيد، ومن تصنيفاته: غريب القرآن، غريب الحديث، المعارف، 13 / 297

6 _ ابن قتيبة، المعارف، 1/29

7 _ ابن الأثير، هو العلامة المحدث الأديب، علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الجزري الشيباني، ابن الشيخ الأثير أبي الكرم، مصنف التاريخ ومعرفة الصحابة، الذهبي، سير أعلام النبلاء، 22/345

8 _ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 3/304

● مسعود:

قال الذهبي: "مسعود بن أبي أمية المخزومي أخو أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها"¹ وأم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها، بنت عم خالد بن الوليد وأبي حنبل، كما قال ذلك الذهبي: "إن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها، هي بنت عم خالد بن الوليد سيف الله-وهي بنت عم أبي جهل بن هشام"²

ثانيا: مبادرتها إلى الإسلام وتحملها الأذى فيه:

كانت أمنا أم المؤمنين أم سلمة وزجها رضي الله عنهما من أوائل من استجابا لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم، وبذلا كل ما لديهما لتبليغها للناس، والدفاع عنها، ويظهر هذا في ما تعرضا له من تعذيب وآلام، ولكنهما صبرا واحتسبا فكان لهما الأجر الثواب في العاجل والآجل.

1/ فراقها لبلدها بالهجرة إلى الحبشة:

تعرضت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها والمسلمون في هجرتهم إلى الحبشة للكثير من المعاناة والمضايقات من قِبَل قريش، فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالخروج إلى أرض الحبشة، فقد جاء عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت: "لما ضاقت علينا مكة وأوذى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفتنوا ورأوا ما يصيبهم من البلاء والفتنة في دينهم وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستطيع دفع ذلك عنهم، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في منعة من قومه وعمه لا يصل إليه شيء مما يكره مما ينال أصحابه"³، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن بأرض الحبشة ملكاً لا يظلم أحد عنده، فالحقوا ببلاده حتى يجعل الله لكم فرجاً ومخرجاً مما أنتم فيه"⁴

وأم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها في تحملها آلام الغربة، وفراق الأهل والوطن لم تفكر إلا في كيفية أدائها للعبادات في جو آمن مطمئن، تركع، وتسجد وتعبد الله تعالى، لا ينغص عليها المشركون

1_ المرجع نفسه، 23/ 388

2_ المرجع السابق.

3_ حصّة بنت عبد الكريم الزيد، سيرة أم المؤمنين رضي الله عنها وجهودها الدعوية، ص 41

4_ ابن اسحاق، السير والمغازي، 213/1.

خلوتها في التعبد، وما كان من سبب لحرصها على وجود هذا الجو الآمن إلا قوة في إيمانها بما جاء به رسول صلى الله عليه وسلم من الله تعالى، فلقد روت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها شعورها بالطمأنينة، وفرحتها بكونها في مكان بعيد عن الأذى يجعلها تضع كل جهدها في عبادة الله وحده¹، في قولها: "لَمَّا نَزَلْنَا أَرْضَ الْحَبَشَةِ جَاوَزْنَا بِهَا خَيْرَ الْجَارِ النَّجَاشِيِّ، أَمْنَا عَلَى دِينِنَا، عَبْدَنَا اللَّهُ تَعَالَى لَا تُؤْذِي وَلَا تَسْمَعُ شَيْئًا تَكْرَهُهُ"²

ويدل قولها أيضا: "وَنَحْنُ عِنْدَهُ بِخَيْرِ دَارٍ عِنْدَ خَيْرِ جَارٍ"³، إلا أن رغبتها وفرحتها بتمكينها من عبادة الله تعالى في هذه البلاد؛ بلاد الحبشة جعلتها تصف جوارها للنجاشي ملك الحبشة كأنه بيتها بل وأفضل من بيت أقاربها وجيرانها اللذين أذاقوها الأذى، وحاولوا إجبارها على ترك دينها وإتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما وصف ذلك جعفر بن أبي طالب أيضا في حديثه إلى النجاشي ملك الحبشة الذي أحضر المهاجرين، وسأهم عن دينهم⁴، فرد عليه قائلا: "إن هذا الدين جاءنا ونحن قوم أهل جاهلية، لا نعرف التوحيد ولا نصل الأرحام، ولا نقدر ضعيفا ولا نواسيه، فدعانا إلى عبادة الله وحده، واستجبنا لذلك "فَعَدَا عَلَيْنَا قَوْمَنَا، فَعَدَبُونَا وَفَتَنُونَا عَنْ دِينِنَا، لِيرُدُونَا إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ عَنْ عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَنْ نَسْتَحِلَّ مَا كُنَّا نَسْتَحِلُّ مِنَ الْخَبَائِثِ، فَلَمَّا قَهَرُونَا وَظَلَمُونَا وَضَيَّقُوا عَلَيْنَا، وَحَالُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ دِينِنَا، خَرَجْنَا إِلَى بِلَادِكَ وَاخْتَرْنَاكَ عَلَى مَنْ سِوَاكَ"⁵.

ثالثا: عودة المسلمين من أرض الحبشة إلى مكة المكرمة وسببها

لقد أورد ابن إسحاق تفصيلا لعودة المهاجرين من الحبشة إلى مكة مبينا سبب عودتهم إلى أنه قد بلغهم أن أهل مكة اسلموا فلما رجعوا ودنوا من مكة بلغهم أن ما كانوا يتحدثوا به من إسلام أهل مكة كان باطلا، فلم يدخل منهم أحد إلا بجوار أو مستخفا⁶

1- المرجع السابق، ص 45.

2- ابن هشام، السيرة النبوية، 334/1.

3- المرجع السابق.

4- المرجع السابق، ص 45.

5- ابن هشام، مرجع سابق، 336/1.

6- المرجع السابق، 346/1.

وقد ذكر أيضا: "أن ممن دخل مكة بجوار أبا سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم دخل بجوار من أبي طالب بن عبد المطلب"¹
ويروى أن عدد المسلمين الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أرض الحبشة إلى مكة ثلاثة وثلاثون رجلا²

قال ابن إسحاق: "إن أبا سلمة لما استجار بأبي طالب مشي إليه رجال من بني مخزوم، فقالوا له: يا أبا طالب لقد منعت منا ابن أخيك محمدا، فمالك ولصاحبنا تمنعه منا؟ قال: إنه استجار بي وهو ابن أختي، وإني أنا لم أمنع ابن أختي لم أمنع ابن أخي، فقال أبو لهب فقال: يا معشر قريش، والله لقد أكثرتم على هذا الشيخ، ما تزالون تثوبون عليه في جواره من بني قومه، والله لتنتهون عنه أو لتقومن معه في كل مقام فيه، حتى يبلغ ما أراد قال، فقالوا: بل نصرف عما تكره يا أبا عتبة"³

رابعا: الهجرة الثانية إلى الحبشة

لقد لقي أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عند عودتهم من الهجرة أذى شديدا من قريش، فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم الخروج مرة ثانية إلى أرض الحبشة، فكان خروجهم أمر صعب وعنيفا من أهل قريش، في قول عثمان بن عفان "يا رسول الله صلى الله عليه وسلم، الأولى وهذه الآخرة إلى النجاشي ولست معنا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنتم مهاجرون إلى الله وإلي، لكم هاتان المهجرتان جميعا، فقال: فحسبنا يا رسول الله"⁴

قال الواقدي: "إن الهجرة الثانية كانت سنة خمس من المبعث، وكان عدد من خرج في هذه الهجرة من الرجال ثلاثة وثمانين رجلا، ومن النساء إحدى عشرة امرأة قريشية وسبع غرائب، فأقام

1 _ المرجع نفسه، 321/1

2 _ محمد بن عبد الوهاب التيمي، مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، 1/85

3 _ السيرة النبوية لابن هشام، 371/1

4 _ ابن سعد، الطبقات الكبرى، 207/1.

المهاجرون بأرض الحبشة عند النجاشي في أحسن جوار، وقال ابن إسحاق: ثلاثة وثمانين رجلاً، إن كان عمار بن ياسر منهم وهو يشك فيه"¹

خامساً: فراقها لابنها وزوجها

لما عادت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها من الحبشة إلى مكة المكرمة، استمر أذى المشركين للمؤمنين، قررت الرحيل إلى المدينة مهاجرة بدينها إلى الله مع زوجها أبي سلمة رضي الله عنه، وابنها سلمة، فذاقت الكثير من العناء، ومُنِعَتْ من مرافقة زوجها أبي سلمة رضي الله عنه، وعاشت تجربة قاسية، وهي تُشاهد بني عبد الأسد ينتزعون منها ابنها سلمة بالقوة، حتى خلعوا يده، فلم تُثْنِهَا هذه المعاناة عن الالتزام بدينها، بالرغم أن بني المغيرة أجبروها على البقاء عندهم بعيدة عن ابنها الذي أخذوه بنو عبد الأسد، وزوجها الذي هاجر إلى المدينة فكان أول المهاجرين إلى المدينة المنورة، وذلك عندما أمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بالهجرة إلى المدينة"²، "فكانت هجرته قبل البيعة الأولى بسنة"³

سادساً: هجرتها إلى المدينة بمفردها:

وكان مُصَابِهَا عظيماً حينما هاجرت وحيدة دون رفيق يؤنس وحشتها"⁴، ويتضح ذلك من خلال جوابها لعثمان بن طلحة بن أبي طلحة عن سؤاله قائلاً: "هل معك أحد؟ فقالت: "لَا وَاللَّهِ إِلَّا اللَّهُ وَابْنِي هَذَا"⁵

وكل هذه الأحوال احتملتها أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها بعزيمة المؤمنة الصابرة، الراضية بقضاء الله وقدره، ولو تصور أحدنا بعد المشقة، وطول المسافة، ووحشة الطريق، وحر النهار، وظلمة الليل، ومشقة السفر لأدرك ما لقيته أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها في سبيل مُحَافَظَتِهَا عَلَى

1_ الذهبي، تاريخ الإسلام، 1/191.

2_ حصة بنت عبد الكريم الزيد، مرجع سابق، ص46.

3_ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 1/693.

4_ المرجع السابق، ص48.

5_ ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، 8/222.

عقيدتها، ودينها، وحرصها على اللحاق برسول الله صلى الله عليه وسلم، والانضمام إلى زوجها ووالد طفلها¹

المطلب الثاني: زواجها من النبي صلى الله عليه وسلم وفضلها

أولاً: زواجها من رسول الله صلى الله عليه وسلم

01/ خطبتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

لما انقضت عدة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها في شوال في السنة الرابعة من الهجرة كما ورد في الحديث الذي رواه ابنها عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما² قال: "فاعتدت أُمِّي، وحلت لعشر بقين من شوال سنة أربع"³، "ثم خطبها أبو بكر رضي الله عنها عندها فردته، ثم خطبها الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه فردته"⁴.

ولقد جاء في كيفية خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم لأم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها روايتان، وذلك من خلال:

الرواية الأولى:

أرسل النبي صلى الله عليه وسلم شخصاً لخطبة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها: قالت: أرسل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطب بن أبي بلتعة يخطبني له، فقلت: إني لي بنتا، وأنا غيور، فقال: "أما ابنتها فندعو الله أن يغنيها عنها، وأدعو الله أن يذهب بالغيرة"⁵ وروى أحمد في مسنده: "إِنِّي مُصْبِيَّةٌ، فَإِنَّ اللَّهَ سَيَكْفِيكَ صَبِيَانِكَ، وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِنِّي غَيْرِي، فَسَادَعُو اللَّهَ أَنْ يُذْهِبَ غَيْرَتَكَ، وَأَمَّا الْأَوْلِيَاءُ، فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ شَاهِدٌ وَلَا غَائِبٌ إِلَّا سَيْرِضَانِي" قُلْتُ: يَا عُمَرُ، قُمْ فَزَوِّجْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"¹

1- المرجع السابق.

2- حصة بنت عبد الكريم الزيد، مرجع سابق، ص 80.

3- ابن سعد، الطبقات الكبرى، 8/87.

4- الذهبي، سير أعلام النبلاء، 2/204.

5- رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب ما يقول عند المصيبة، رقم الحديث 1525، 4/475.

ويتضح من خلال هذه الرواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل شخصاً لخطبة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها، فقبل: إنه حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه، وقيل: إنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والظاهر للباحثة أنه حاطب ابن أبي بلتعة²، ودليل هذا الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه الذي روته أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت: "أرسل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطب بن أبي بلتعة يخطبني له". وفي قول عمر ابن الخطاب رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين رده، فأتاها عمر، فقال: "أنت التي تردين رسول الله صلى الله عليه وسلم"³.

فيظهر ذلك من خلال هذه الرواية أن عمر رضي الله عنه عرف بأمر الخطبة، كما عرف برفض أم سلمة رضي الله عنها.

الرواية الثانية: خطبة النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه لأمتنا أم سلمة رضي الله عنه

روي الطبراني في المعجم الكبير، عن أم سلمة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أتاه، فلف رداءه ووضع على أسكفة⁴ الباب، واتكأ عليه وقال: "هل لك يا أم سلمة؟" قالت: إني امرأة شديدة الغيرة، وأخاف أن يبدو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مني ما يكره فانصرف، ثم عاد وقال: "هل لك يا أم سلمة؟ إن كان بك الزيادة في صداقك زدنا، فعادت لقوله فقالت أم عبد: يا أم سلمة، تدرين تتحدث نساء قريش؟ تقلن: إن أم سلمة إنما ردت محمداً صلى الله عليه وسلم، لأنها أرادت شاباً من قريش أحدث منه سناً وأكثر مالا، قالت: فأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فتزوجها"⁵.

1 _ رواه الأمام أحمد في مسنده، رقم الحديث: 26669، 269/44.

2 _ حصّة بنت عبد الكريم الزيد، مرجع سابق، ص 82.

3 _ رواه أبو يعلى الموصلي في مسنده، رقم الحديث: 6909، 12/337.

4 _ عتبة الباب. ابن السراج، الأصول في النحو، 188/3.

5 _ رواه الطبراني في المعجم الكبير، رقم الحديث: 518، 23/253.

وفي رواية أخرى، قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ لِأَبِي سَلَمَةَ: " بَلَعَنِي أَنَّهُ لَيْسَ امْرَأَةٌ يَمُوتُ زَوْجُهَا وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَهِيَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ثُمَّ لَمْ تَزَوِّجْ بَعْدَهُ إِلَّا جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمَا فِي الْجَنَّةِ وَكَذَلِكَ إِذَا مَاتَتِ الْمَرْأَةُ وَبَقِيَ الرَّجُلُ بَعْدَهَا. فَتَعَالَ أَعَاهِدَكَ أَلَّا تَزَوِّجَ بَعْدِي وَلَا أَتَزَوِّجَ بَعْدَكَ، قَالَ: أَتُطِيعِينِي؟ قُلْتُ: مَا اسْتَأْمَرْتُكَ إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَطِيعَكَ، قَالَ: فَإِذَا مِتُّ فَتَزَوِّجِي ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ ارْزُقْ أُمَّ سَلَمَةَ بَعْدِي رَجُلًا خَيْرًا مِنِّي لَا يُخْزِنُهَا وَلَا يُؤْذِيهَا قَالَ: فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ قُلْتُ: مَنْ هَذَا الْفَتَى الَّذِي هُوَ خَيْرٌ لِي مِنْ أَبِي سَلَمَةَ؟ فَلَبِثْتُ مَا لَبِثْتُ ثُمَّ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَامَ عَلَى الْبَابِ فَذَكَرَ الْخُطْبَةَ إِلَى ابْنِ أَخِيهَا أَوْ إِلَى ابْنِهَا وَإِلَى وَلِيِّهَا، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: أَرُدُّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ أَوْ أَتَقَدَّمُ عَلَيْهِ بِعِيَالِي، قُلْتُ: ثُمَّ جَاءَ الْعَدَّ فَذَكَرَ الْخُطْبَةَ فَقُلْتُ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ قَالَتْ لَوَلِيِّهَا: إِنَّ عَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَزَوِّجْ. فَعَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَزَوَّجَهَا"¹

والقول على الروایتين بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها مرتين الأولى حينما أرسل حاطب بن أبي بلعته إليها ليخطبها فردته، والمرة الثانية حينما جاء النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه، مما يؤكد ذلك أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه غضب لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين ردته²، فجاءها عمر وقال: "أنت التي تردين رسول الله صلى الله عليه وسلم"³

وكانت شديدة الأمانة في نفسها صريحة في إبراز عيوبها رضي الله عنها، فعندما خطبها رسول الله عليه وسلم كان أول ما ألقته به أنها بينت له معاييبها، وأن فيها بعض الخصال التي قد لا تعجب رسول الله عليه وسلم وقد تغضبه⁴

عن أم سلمة رضي الله عنها: "لما خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت: إني في خلال لا ينبغي لي أن أتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم، إني امرأة مسنة وإني أم أيتام، وإني شديدة

1_ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ط. دار صادر، 8/88.

2_ حصّة بنت عبد الكريم الزيد، مرجع سابق، ص 84. 85.

3_ رواه أبي يعلى في مسنده، رقم الحديث: 6908، 12/337.

4_ المرجع السابق، ص 85.

الغيرة. قالت: فأرسل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما قولك إني امرأة مسنة فأنا أسن منك، ولا يعاب على المرأة أن تتزوج أسن منها، وأما قولك: إني أم أيتام فإننا كلهم على الله وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأما قولك إني شديدة الغيرة فإنني أدعو الله أن يذهب ذلك عنك... قالت فتزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم....¹

وفي رواية أخرى لأم سلمة رضي الله عنها أخبرت كيف خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: "فلما وضعت زينب جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطبني، فقلت: ما مثلي ينكح، أما أنا فلا ولد لي وأنا غيور ذات عيال قال: أنا أكبر منك، وأما الغيرة فيذهبها الله عنك، وأما العيال فإلى الله جل ثناؤه ورسوله، فتزوجها"²

2/ السنة التي تزوج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة رضي الله عنها:

لقد وردت عدة روايات حول السنة التي تزوج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة رضي الله عنها، وتتلخص هذه فيما يلي:

1_ "قيل: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج أم المؤمنين رضي الله عنها سنة اثنتين من الهجرة.

2_ قيل أيضا: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج أم سلمة رضي الله عنها سنة ثلاث من الهجرة.

3_ ومنهم من قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج أم المؤمنين رضي الله عنها سنة أربع من الهجرة"³

1_ ابن سعد، الطبقات الكبرى، 8/91.

2_ المرجع نفسه، 8/93.

3_ حصة بنت عبد الكريم الزيد، مرجع سابق، ص 86. 87.

03/ مهر أم سلمة رضي الله عنها:

ومن كرامة أم سلمة رضي الله عنها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سواها في المهر من زوجاته ودليل ذلك¹:

قول النبي صلى الله عليه وسلم: "أما إني لا أنقصك شيئا مما أعطيت أختك فلانة، وحين وجرتين ووسادة من آدم حشوها ليف"²

ذكر ابن هشام في روايته: "عندما تزوج أم سلمة رضي الله عنها أصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فراشا حشوه ليف وقدحا وصحفه ومجشة"، وقول السيوطي (جفنه)³. وعندما تزوجت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاة أبي سلمة رضي الله عنها قالت: "ومن خير من أبي سلمة؟!"، ثم إنها قالت: ما أمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم به من الاسترجاع فاحلف الله عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتزوجته"⁴.

04/ أم سلمة رضي الله عنها من آل البيت:

نالت أم سلمة رضي الله عنها بفضل الله تعالى بزواجها مع سيد الأولين والآخرين صلوات ربي وسلامه عليه شرف دخولها في زمرة أمهات المؤمنين كما أصبحت من آل البيت⁵ لقول الله تعالى: {الَّتِي أُولَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا} [الأحزاب: 06]

وقوله تعالى أيضا ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ ﴿٣٣﴾

[الأحزاب: 33]، "والرسول الكريم النبي صلى الله عليه وسلم يشير إلى كون أم سلمة رضي الله عنها

1 _ المرجع السابق، ص 92

2 _ رواه أحمد في مسنده ، رقم الحديث: 25448 ، 54/110

3 _ ابن هشام، السيرة النبوية ، 2/644

4 _ حصّة بنت عبد الكريم الزيد، مرجع سابق، ص 93.

5 _ المرجع نفسه.

من آل البيت"¹، فقد جاء في الحديث الذي رواه أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها قالت: "بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِي يَوْمًا إِذْ قَالَتِ الْخَادِمُ: إِنَّ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ بِالسُّدَّةِ، قَالَتْ: فَقَالَ لِي: "قُومِي فَتَنَحِّي لِي عَنْ أَهْلِ بَيْتِي" قَالَتْ: فَقُمْتُ فَتَنَحَّيْتُ فِي الْبَيْتِ قَرِيبًا، فَدَخَلَ عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَمَعَهُمَا الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَهُمَا صَبِيَّانِ صَغِيرَانِ، فَأَخَذَ الصَّبِيَّيْنِ، فَوَضَعَهُمَا فِي حَجْرِهِ، فَقَبَّلَهُمَا. قَالَ: وَاعْتَنَقَ عَلِيًّا بِإِحْدَى يَدَيْهِ، وَفَاطِمَةَ بِالْيَدِ الْأُخْرَى، فَقَبَّلَ فَاطِمَةَ وَقَبَّلَ عَلِيًّا، فَأَعْدَفَ عَلَيْهِمْ حَمِيصَةً سَوْدَاءَ، فَقَالَ: "اللَّهُمَّ إِلَيْكَ، لَا إِلَى النَّارِ، أَنَا وَأَهْلُ بَيْتِي" قَالَتْ: فَقُلْتُ: وَأَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: "وَأَنْتِ"²

وفي رواية أخرى عن أم سلمة رضي الله عنها: "عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَلَلَ عَلَى عَلِيٍّ وَحَسَنِ وَحُسَيْنٍ وَفَاطِمَةَ كِسَاءً، ثُمَّ قَالَ: "اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَحَامَتِي، اللَّهُمَّ أَذْهَبْ عَنْهُمْ الرَّجْسَ، وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا". فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا مِنْهُمْ؟ قَالَ: "إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ"³

وقول النبي صلى الله عليه وسلم: "إنك على خير" يشير إلى أنك أنت على مكانك من كونك من أهل البيت، وأنت على خير ولا حاجة في الدخول تحت الكساء، كأنه منعها من ذلك بمكانة علي رضي الله عنه⁴

ثانيا: حياتها في بيت الرسول صلى الله عليه وسلم وقيامها بالحقوق الزوجية

فعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: "فتزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأدخلني بيت زينب بنت خزيمة أم المساكين بعد أن ماتت"⁵، ومن شدة حبها لزوجها أبي سلمة رضي الله عنه ترددت حتى إنها بعد زواجها منه لم تكن تتصور أن تعيش في بيت غير بيت أبي سلمة رضي الله عنه،

1 _ المرجع نفسه، ص 94.

2 _ رواه أحمد في مسنده، رقم الحديث: 26540، 161/44، 162.

3 _ المرجع نفسه، رقم الحديث: 26597، 217/44.

4 _ المرجع السابق، ص 95.

5 _ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ط. العلمية، 73/8.

فكانت وهي في بيت الرسول صلى الله عليه وسلم تحتلق الأعذار حتى لا يني بها صلى الله عليه وسلم، فكلما رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها أسرع إلى وضع ابنتها زينب في ها وكأنها ترضعها"¹

وقد روى الإمام أحمد في مسنده "وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِيهَا، فَإِذَا جَاءَ أَخَذَتْ زَيْنَبَ، فَوَضَعَتْهَا فِي، هَا لِتَرْضِعَهَا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيًّا كَرِيمًا، يَسْتَحْيِي، فَيَرْجِعُ، فَفَعَلَ ذَلِكَ مَرَارًا، فَفَطِنَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ لِمَا تَصْنَعُ، فَأَقْبَلَ ذَاتَ يَوْمٍ وَجَاءَ عَمَّارًا، وَكَانَ أَخَاهَا لِأُمِّهَا، فَدَخَلَ عَلَيْهَا، فَأَنْتَشَطَهَا² مِنْ، هَا، وَقَالَ: دَعِي هَذِهِ الْمَقْبُوحَةَ الْمَشْفُوحَةَ³ الَّتِي آذَيْتِ بِهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلَ، فَجَعَلَ يُقَلِّبُ بَصَرَهُ فِي الْبَيْتِ وَيَقُولُ: "أَيْنَ زَنَابُ؟ مَا فَعَلْتَ زَنَابُ؟" قَالَتْ: جَاءَ عَمَّارٌ، فَذَهَبَ بِهَا، قَالَ: فَبَنَى بِأَهْلِهِ، ثُمَّ قَالَ: "إِنْ شِئْتَ أَنْ أُسَبِّحَ لَكَ، سَبَّعْتُ لِلنِّسَاءِ"⁴

فقد حرصت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها على الاهتمام بزواجها رسول الله صل الله عليه وسلم، ولحظ كل ما يكدر صفو حياته فلقد لاحظت أن زوجها تغير عن حاله لعارض، فسألته عما يسبب له ذلك بأدب فقال: إنه نسي الدنانير السبعة، فلم يتصدق بها قبل أن يدركها المساء عنده"⁵، فلقد جاء في الحديث عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: "دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ساهم الوجه قالت: فحسبت ذلك من وجع فقلت: يا رسول الله صلى الله

1 _ المرجع نفسه، 8/92

2 _ يقال: انتشط الحبل النخل والعقدة حلها والشَّيء جذبه ونزعه والنشيطه أخذها وساقها. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، 922/2.

3 _ أي المَكْسُورَة. ابن الجوزي، غريب الحديث، 553/1.

4 _ رواه أحمد في مسنده، رقم الحديث: 26669، 268/44، 269.

5 _ حصة بنت عبد الكريم الزيد، مرجع سابق، ص 104.

عليه وسلم، أراك ساهم الوجه¹ أفمن وجع؟ فقال: لا ولكن الدنانير السبع التي أتينا بها أمس أمسينا، ولم ننفقها نسيئتها في خصم الفراش².

ومن اهتمامها برسول الله صلى الله عليه وسلم أنها كانت تترقب ليلتها بالاعتناء بنفسها والاستعداد لاستقبال زوجها في أحسن حال، وهذا ما يدل عليه الحديث بقوله: "مهدت له ونفسي³، وكانت مؤتمنة من قبله صلى الله عليه وسلم على أسرارها، فلقد وضع ثمانمائة درهم في بيت أم المؤمنين رضي الله عنها وذهبت للصلاة ولمعرفتها أنه صلى الله عليه وسلم لن ينام أو يهدأ بال حتى يتلخص من هذه الأموال التي أثقلت كاهله، فلقد كانت تراقبه طوال الليل رغبة في تحقيق أي طلب يريده منها. وكانت تقدم له الجيد من الطعام⁴

حرصها رضي الله عنها وسعيها لتوفير إلى كل ما يحتاجه أثناء بقاءه معها، وأعتقت مولى خاصا بها واشترطت أن يقوم على خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عاش⁵، روى سفينة مولى مولى أم سلمة رضي الله عنها قال: "أعتقتني أم سلمة رضي الله عنها، واشترطت على أن أخدم النبي صلى الله عليه وسلم ما عاش⁶

قبول النبي صلى الله عليه وسلم مشورة أم سلمة رضي الله عنها؛ فقد كانت أمنا أم سلمة رضي الله عنها تتميز بقدرتها على تقديم المشورة ودليل ذلك ما حدث يوم الحديبية حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه أن ينحروا بعد أن فرغ ن توقيع عقد الصلح مع وفد قريش، ولكن الصحابة رضوان الله عليهم لم يستجيبوا لأن في نفوسهم البشرية الشيء الكثير من الصلح. ويرونه هضمًا لحقوق المسلمين وكرر النبي صلى الله عليه وسلم طلبه بالانحر دون أن يجيبه أحد،

1 _ ساهم الوجه ، أي متغيره، يقال: سهم لونه يسهم إذا تغير عن حال لعارض. لسان العرب، مادة سهم، 2/48

2 _ رواد أحمد في مسنده، رقم الحديث: 25450، 54/ 112

3 _ رواد الطبراني في المعجم الكبير ، رقم الحديث: 999، 23/414

4 _ حصّة بنت عبد الكريم، مرجع سابق، ص 105.

5 _ المرجع السابق، ص 107.

6 _ رواد ابن ماجه في سننه ، باب اعتق عبدا واشترط خدمته، رقم الحديث: 2517، 7/411.

فدخل على أم سلمة رضي الله عنها وهو حزين ومتألم، فذكر لها ما كان من أمر المسلمين وإعراضهم عن أمره¹

وما جاء في صحيح البخاري عن أم سلمة رضي الله عنها: "يا نبي الله أتحب ذلك أخرج ثم لا تكلم أحدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك، وتدعو حالق فيحلقك فخرج فلم أحدا منهم حتى فعل ذلك، نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما"²، "وكانت أم سلمة رضي الله عنها من النساء العاقلات الناضجات واللواتي يدركن الأمور إدراكا صحيحا، ويقومونها تقويما سليما ويعطي فيها حكما صائبا، فعاشت في بيت النبوة مقدرة وجودها حريصة على مكانتها مراعية جانب المودة والألفة مع أمهات المؤمنين رضوان الله عنهم"³

ثالثا : مناقبها وفضلها

لقد كان لأمهات المؤمنين رضي الله عنهن فضل ومكانة رفيعة، وكانت من بينهن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها فضائل كثيرة ميزتها عن غيرها، وجعلتها في عداد النساء الفاضلات اللاتي تفع الله بعلمهن، وكان لهن فضل عظيم على أمة محمد صلى الله عليه وسلم عنه، وكان لها فضل كبير شهد به المسلمون الذين كانوا يرجعون إليها في كثير من الأمور التي تعترضهم ، ومن فضائلها نجد ما يلي:

1/نزول القرآن في بيتها:

كان الوحي ينزل على الرسول صلى الله عليه وسلم في بيت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فتباهي بذلك ضرائرها حتى جاءت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها فحظيت بشرف عظيم، فلقد شرفها الله عز وجل بنزول الوحي في منزلها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن هذه

1 _ محمد برهان، نساء حول الرسول، 1/27.

2 _ رواد البخاري في صحيحه، باب الشروط، رقم الحديث: 2731 ، 10/77

3 _ حصة بنت عبد الكريم الزيد، مرجع سابق، ص111.

الآيات، الآية التي نزلت في توبة أبي لبابة مروان بن المنذر¹، قال تعالى قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَخْرُونا عَنْ أَزْوَاجِهِمْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: 120].

2/ نزول الآيات إجابة على سؤالها:

ولم تكن الآيات تنزل فقط في بيت أم المؤمنين أم سلم رضي الله عنها بل إن الآيات تنزل بسبب سؤالها². ودليل ذلك، عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قلت يا رسول الله مالنا لا نذكر في القرآن كما يذكر الرجال؟ قالت فلم يرعني منه يوما إلا وندأه على المنبر "يا أيها الناس" قالت: وأنا أسرح رأسي فلففت شعري ثم دنوت من الباب فجعلت سمعي عند الجريد، فسمعتة يقول إن الله عز وجل يقول: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [الأحزاب: 35]³

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: يغزو الرجال، ولا تغزو النساء، وإنما لنا نصف الميراث، فأنزل الله تبارك قوله تعالى: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَتَمَتَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا أَكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا أَكْتَسَبْنَ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [النساء: 32]، وقال مجاهد: وأنزل فيها: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾⁴

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم: يا نبي الله مالي أسمع الرجال يذكرون في القرآن والنساء لا يذكرون؟ فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾⁵

وأيضا ورد عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: يا رسول الله لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة فأنزل قوله تعالى قَالَ تَعَالَى: ﴿أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلٌ عَمِلَ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا

1_ المرجع السابق، ص 156.

2_ المرجع نفسه، ص 159.

3_ رواد أحمد في مسنده، رقم الحديث: 26576، 44/199.

4_ رواد الترمذي في سننه، أبواب تفسير القرآن، باب من سورة النساء، رقم الحديث: 3022، 5/237.

5_ رواد النسائي في السنن الكبرى، باب قوله تعالى: (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ)، رقم الحديث: 11340، 219/10.

وَأَخْرِجُوا مِنْ دِيرِهِمْ وَأَوْذُوا فِي سَبِيلِي وَقَتْلُوا وَقَتْلُوا لَأَكْفِرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا دُخْلَنَّهُمْ جَنَّتِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مَنْ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿[آل عمران: 195]

3/ مكانتها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم

ومما يبين مكانة أم سلمة رضي الله عنها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يبدأ بأم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها إذا دار على نسائه.

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى العصر، دخل على نسائه واحدة واحدة، ويبدأ بأم سلمة رضي الله عنها لأنها أكبرهن، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يختم بي، في قول النبي صلى الله عليه وسلم: "أَمَّا إِنِّي لَنْ أَنْقُصَكَ شَيْئًا مِمَّا أُعْطِيتَ أُخْتُكِ فُلَانَةٌ"¹

وأيضا قوله حين تزوج أم سلمة رضي الله عنها: في رواية لمسلم عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تزوج أم سلمة رضي الله عنها أقام عندها ثلاثا. وقال: "إِنَّهُ لَيْسَ عَلَى أَهْلِكَ هُوَانٌ إِنْ شِئْتَ سَبَعْتُ لَكَ وَإِنْ سَبَعْتُ لَكَ سَبَعْتُ لِنِسَائِي".²

4/ دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم لها بذهاب الغيرة عنها:

لقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لأم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها أن يذهب الله الغيرة عنها، فقد كانت هي الوحيدة من زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم التي تميزت بهذه الميزة³، ففي رواية لمسلم عن أم سلمة رضي الله عنها "دعا لأم سلمة رضي الله عنها أَنْ يُذْهِبَ عَنْهَا الْغَيْرَةَ"⁴ وفي رواية أخرى، في حديث لأم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها، قالت أم سلمة رضي الله عنها: "لما خطبني النبي صلى الله عليه وسلم قلت له: في خلال ثلاث، أنا كبيرة السن، وأنا امرأة متطفل، وأنا امرأة شديدة الغيرة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أَمَّا الْأَطْفَالُ فَهُمْ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ، وَأَمَّا الْغَيْرَةُ فَادْعُوا اللَّهَ أَنْ يُذْهِبَهَا عَنْكَ، وَأَمَّا السِّنُّ فَأَنَا أَكْبَرُ مِنْكَ سِنًا"⁵

¹ — رواه أبو يعلى في مسنده، رقم الحديث: 6872، 6/ 247

² — رواه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب قدر ما تستحقه البكر، والثيب من إقامة الزوج عندها عقب الزفاف، رقم الحديث: 1460، 2/ 1083.

³ — حصة بنت عبد الكريم الزيد، مرجع سابق، ص 157

⁴ — رواه مسلم في صحيحه، كتاب الكسوف، باب ما يقال عند المصيبة، رقم الحديث: 918، 2/ 631

⁵ — رواه الطبراني في المعجم الكبير، رقم الحديث 974، 28/ 406

وفي رواية لأحمد، عن أم سلمة رضي الله عنها "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما خطب أم سلمة رضي الله عنها أخبرته بالصفات الموجودة فيها، ومنها شدة الغيرة فدعا لها عليه الصلاة والسلام الله تعالى بعدم الغيرة"¹

5/ حرصها على الفقه في الدين:

ومما يدل على حرصها على التفقه في الدين أنها تسأل النبي صلى الله عليه وسلم عما كان يخفي عليها من أمور الدين، ومن ذلك أنها سألت الرسول الله صلى الله عليه وسلم عن نقض شعرها عند الغسل من الجنابة، فيخبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه لا يلزمها من نقض شعرها بل تحت عليه الماء ثلاث مرات ثم تفيض الماء على سائر الجسد، وهذا ما ورد في الحديث الذي روته أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها².

عن أم سلمة رضي الله عنها، قالت: "قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم! إني امرأة أشد ضفر رأسي فأنقضه لغسل الجنابة؟ قال لا. إنما يكفيك أن تحثي على رأسك ثلاث حثيثات. ثُمَّ تَفِيضُ عَلَيْكَ الْمَاءَ فَتَطْهَرِينَ"³

ومن الشواهد أيضا الدالة:

أن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها حجت حجة الوداع⁴، ولكنها مرضت وشكت وجعا فلم تستطع الطواف، فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك، فأذن لها بالطواف على بعيرها من وراء الناس فكان ذلك باب من التوسعة رخص به رسول الله صلى الله عليه وسلم لغير القادرين أن يحملوا في الطواف، ومن باب أولى في السعي بين الصفا والمروة.

موقفها عند سماع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول⁵: "أيها الناس"، فقالت: لجاريتها استأخري عني فقالت لها جاريتها إنما دعا الرجال، ولم يدع النساء قالت: إني من الناس فعن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت: كنت أسمع الناس

¹ _ رواه أحمد في مسنده، رقم الحديث: 26711، 6/313

² _ حصة بنت عبد الكريم الزيد، مرجع سابق، ص

³ _ رواه مسلم في صحيحه، باب حكم ضفائر المغتسلة، رقم الحديث 330، 1/ 259

⁴ _ المرجع سابق، ص 167

⁵ _ المرجع نفسه، ص 168

يذكرون الحوض، ولم أسمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان يوما من ذلك، والجارية تمشطني. فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "أيها الناس" فقلت للجارية: استأخري عني، قالت: إنما دعا الرجال ولم يدع النساء فقلت: إني من الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِنِّي لَكُمْ فَرَطٌ عَلَى الْحَوْضِ فَإِذَا يَ لَا يُؤْتِيَنَّ أَحَدُكُمْ فَيَذُبَّ عَنِّي كَمَا يَذُبُّ الْبَعِيرُ الضَّالَّ فَأَقُولُ: فِيمَ هَذَا؟ فيقال: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بِعَدَاكَ فَأَقُولُ سَحَقًا"¹

6/ العزيمة القوية:

فعن أم سلمة رضي الله عنها: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في مرضه الذي توفي فيه: "الْصَّلَاةُ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) فَمَا زَالَ يَقُولُهَا حَتَّى مَا يَفِيضُ بِهَا لِسَانُهُ"² وفي هذا الحديث دلالة على عزيمة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها القوية على متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يقوله حتى في اللحظات الحرجة وهي وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم³

7/ برها رضي الله عنها:

ما روى مسلم في كتابه عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم، هل لي أجر في بني أبي سلمة، أنفق عليهم ولست بتاركتهم هكذا وهكذا، إنما هم بني؟ قال صلى الله عليه وسلم: "نَعَمْ لَكَ أَجْرٌ مَا أَنْفَقْتَ عَلَيْهِمْ"⁴

1 _ رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وصفاته، رقم الحديث: 1795/ 4، 2295

2 _ رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في ذكر مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث 1625، 1 / 519

3 _ حصة بنت عبد الكريم الزيد، مرجع سابق ص 169

4 _ رواه مسلم في صحيحه، كتاب الكسوف، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوجة والأولاد، رقم الحديث: 1001، 695/2

08/ المسارعة إلى المشاركة في الأحداث

مواقفها رضي الله عنها، من أبي سفيان بن عبد الله، وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة حينما التمسوا الدخول على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلّمته أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها¹، قائلة: "يا رسول الله إِبْنُ عَمِكَ وَابْنُ عَمَتِكَ وَصِهْرُكَ"²

رابعاً: وفاتها

عاصرت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها خلافة رضوان الله عنهم وإدراكها لأوائل الدول الأموية وعيشها فترة طويلة بعد وفاة فترة طويلة وكانت أواخر أمهات المؤمنين رضي الله عنهن موتاً³.
روي الطبري عن الهيثم بن عدي قال: "أول من هلك من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش، هلك في خلافة عمر، وآخر من هلك منهن أم سلمة، هلك زمن يزيد بن معاوية سنة 62هـ"⁴، وقال ابن،: "هي آخرهن موتاً"⁵.

*الاختلاف في تاريخ وفاة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها

اختلف في تاريخ وفاة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها إلى أربعة أقوال نذكر منها:

- 1_ "توفيت في سنة 59هـ"⁶
- 2- "توفيت سنة 60 من الهجرة في الخلافة يزيد بن معاوية"⁷
- 3_ "توفيت سنة في 61هـ"⁸
- 4_ "توفيت سنة 62هـ"⁹

1_ المرجع السابق .

2_ رواه الحاكم في المستدرک، رقم الحديث: 4359، 3/ 46

3_ حصة بنت عبد الكريم الزيد، مرجع سابق، ص 249.

4_ رواه الطبراني في المعجم الكبير، رقم الحديث: 500، 23/248.

5_ ابن الأثير، الإصابة في تمييز الصحابة، 8/ 407.

6_ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ط. العلمية، 8/ 69.

7_ عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري، نزهة المجالس ومنتخب النفائس، 2/ 140.

8_ ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، 8/ 344.

9_ ابن القيم، جلاء الأفهام، 1/ 252.

* الرأي الراجح وأدلتة: ومن هذه الأدلة ما يلي :

ومن خلال استقصاء هذه الروايات، ترى الباحثة— والله أعلم — أن من الأرجح أن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها توفيت سنة 62هـ¹، ومن الأدلة التي تؤيد هذا الرأي ما يلي:

ما ثبت عن صحيح مسلم أن عبيد الله بن القبطية قال: "دخل الحارث ابن أبي ربيعة وعبد الله بن صفوان وأنا معهم على أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها فسألاها عن الجيش الذي يخسف به وكان ذلك في أيام الزبير"². ومن هذا الحديث يتبين أن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها عاصرت خلافة يزيد بن معاوية، إذ إن الرجال الثلاثة دخلوا عليها أيام الزبير"³

وما رواه الطبري عن الهيثم بن عدي قال: "أول من هلك من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش، هلك في خلافة عمر، وآخر من هلك منهن أم سلمة، هلك زمن يزيد بن معاوية سنة 62هـ"⁴

عن شهر بن حوشب⁵ ورد عنه قال: "أتيت أم سلمة رضي الله عنها أعزبها بالحسين"⁶، وقد قتل في عام 61هـ"⁷

* مناقشة الروايات في تاريخ وفاة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها:

وقد يقول قائل إن الحديث الذي ثبت في صحيح مسلم عن الجيش الذي يخسف به أن هؤلاء الثلاثة سألوا أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها عن الجيش الذي يخسف به، حينها جهز يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة بعسكر الشام إلى المدينة وكانت وقعة الحرة 63هـ. ومن هنا يمكن الجمع في

1_ حصّة بنت عبد الكريم الزيد، مرجع سابق، ص250.

2_ رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب الخسف بالجيش الذي يؤم البيت، رقم الحديث: 2882، 2208/4.

3_ المرجع السابق، ص251. بتصرف

4_ رواه الطبراني في المعجم الكبير، رقم الحديث: 500، 23/248.

5_ شهر بن حوشب: هو أبو سعيد الأشعري الشامي، مولى الصحابية أسماء بنت يزيد الأنصارية، من كباري علماء التابعين. سير أعلام النبلاء، 4/372.

6_ رواه الحاكم في مستدركه، رقم الحديث: 6765، 20/4.

7_ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 3/157. بتصرف.

هذا الحديث، أن يقال: إن يزيد بن معاوية جهز جيشه سنة 62هـ، وهو العام الذي توفيت فيه أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها، أما وقعة الحرة فكانت 63هـ، وهنا لا تعارض بين أول الرواية وآخرها¹

ومن قال إن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها توفيت سنة 59هـ فيرده حديث عبد الله بن القبطية الثابت في صحيح مسلم _ الذي سبق ذكره²

أما من قال إنها توفيت في ولاية يزيد بن معاوية سنة 60هـ، فكأنما يريد القول بأن يزيد بن معاوية استخلف سنة 60هـ، وأن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها توفيت أيام يزيد بن معاوية، فالإشارة هنا لسنة 60هـ، يقصد بها الإشارة إلى التاريخ الذي استخلف فيه يزيد بن معاوية، وليس تاريخ وفاة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها³

وهناك من قال: "توفيت سنة 61هـ، فإنه ربط رأيه بأنها توفيت بعد مقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما، وقد ثبت أن الحسين بن علي رضي الله عنهما⁴، "قتل في يوم الجمعة يوم عاشوراء لعشر مضي من المحرم سنة 61هـ"⁵

وتؤكد رواية أن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها توفيت بعد مقتل الحسين⁶، مما ورد عن شهر بن حوشب قال: "سمعت أم سلمة رضي الله عنها حين جاء نعي الحسين بن علي لعنت أهل العراق، وقالت: قتلوه، قتلهم الله عز وجل، غروه، ودلوه، لعنهم"⁷

* الاختلاف فيمن صلى على أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها:

لقد اختلفت الأقوال فيمن صلى على أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها نذكر من خلال ما يلي:

1_ حصة بنت عبد الكريم الزيد، مرجع سابق، ص252.

2_ المرجع السابق، ص203.

3_ المرجع نفسه.

4_ المرجع نفسه، ص254.

5_ الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، رقم الحديث: 15142، 9/194.

6_ المرجع السابق، ص254.

7_ المرجع نفسه.

- 1 _ قال: " صلى عليها أبو هريرة رضي الله عنه"¹
- 2 _ قال: " صلى عليها سعيد بن زيد"²
- 3 _ قال: " صلى عليها ابن أخيها عبد الله بن أبي أمية"³

* الرأي الراجح

ترى الباحثة أن الذي صلى على أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها هو ابن أخيها عبد الله بن عبد الله بن أبي أمية، فقد كان حياً أثناء وفاتها، وقد أشارت كتب السير والتاريخ إلى أن أم سلمة عندما توفيت دخل قبرها عمر وسلمة أبناء أبي سلمة، وعبد الله بن أبي أمية، وعبد الله بن وهب بن زمعة، ودفنت بالبقيع رحمها الله تعالى ورضي عنها وعن جميع أمهات المؤمنين⁴

أما من قال صلى عليها أبو هريرة، فلم يثبت، فلقد توفي أبو هريرة رضي الله عنه قبلها⁵، "سنة 58هـ بالمدينة"⁶

أما من قال صلى عليها سعيد بن يزيد فهذا منقطع مشكل، لأن سعيد بن يزيد مات قبلها، ويمكن تأويله بأنها مرضت فأوصت بذلك، ثم عُوفيت، فمات سعيد بن يزيد قبلها _ والله أعلم⁷

المطلب الثالث: مروياتها

ولقد روت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها مرويات تناقلتها كتب الحديث، جزء منها في الصحاح وجزء منها في السنن نذكر منها ما يلي:

إن عدم إيذاء الجار من الإيمان ومما روته أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها في هذا الصدد⁸

1 _ ابن حجر، الإصابة في تميز الصحابة، 8/386

2 _ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 2/210

3 _ الطبري، تاريخ الطبري، 604/11.

4 _ حصة بنت عبد الكريم الزيد، مرجع سابق، ص 255

5 _ المرجع السابق

6 _ أبو حاتم الدارمي، مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، 35/1

7 _ حصة بنت عبد الكريم الزيد، مرجع سابق، ص 257

8 _ المرجع السابق، ص 202.

* ما رواه أبو سلمة عن أم سلمة قالت: قال النبي صلى الله عليه وسلم (لَا قَلِيلَ مَنْ أَدَّى الْجَارِ)¹

* عن أم سلمة رضي الله عنها أنها حلفت في غلام لما ستعتقها قالت: لا أعتقها الله من النار إن أعتقته أبدا ثم مكث ما شاء الله، فقالت: سبحان الله! سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَى خَيْرًا مِنْهَا فَلْيَأْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَلْيُكْفِّرْ عَنْ يَمِينِهِ)²

لقد روت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها حديثين عن كيفية تطهير بول الصغير ففي الحديث:
* عن أم سلمة رضي الله عنها زوجها النبي صلى الله عليه وسلم (بَوْلُ الْغُلَامِ يَصُبُّ عَلَيْهِ الْمَاءُ صَبًّا مَا لَمْ يُطْعَمْ وَبَوْلُ الْجَارِيَةِ يُغْسَلُ غَسْلًا طَعُمَتْ أَوْ لَمْ تُطْعَمْ)³
* عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يُصَّبُّ عَلَى بَوْلِ الْغُلَامِ الْمَاءُ وَيُغْسَلُ بَوْلُ الْجَارِيَةِ)⁴

روت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها أحاديث تتعلق بالحيض وكيفية الغسل الجنابة:
● أحاديث تتعلق بالحيض:

* عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في لحافه، فوجدت ما تجد النساء من الحيضة، فانسلت من اللحاف، فقال رسوله الله صلى الله عليه وسلم "أنفست" قلت وجدت ما تجد النساء من الحيض، قال ذلك ما كتب الله على بنات آدم، فانسلت فأصلحت من شأني ثم رجعت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تَعَالَيْ فَادْخُلِي مَعِيَ فِي اللَّحَافِ) قَالَتْ فَدَخَلْتُ مَعَهُ⁵

1 _ رواه الطبراني في المعجم الكبير، رقم الحديث: 535، 23/258.

2 _ المرجع السابق، رقم الحديث: 694، 23/307.

3 _ رواه أبو يعلى في مسنده، مسند أبو يعلى الموصلى، رقم الحديث: 6923، 12 / 355.

4 _ المرجع نفسه، كتاب مسند أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث: 6921، 12/352.

5 _ رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الطهارة وسننها، باب ما للرجل من امرأته إذا كانت حائضا، رقم الحديث 629، 2/299

*عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: (إِنْ كَانَتْ إِحْدَانَا لِتَحِيضَ وَمَالَهَا إِلَّا تَوْبٌ وَاحِدٌ، وَإِنْ إِحْدَانَا الْيَوْمَ لَتَفْرِغَ خَادِمُهَا لِتَغْسِلَ ثِيَابَهَا لِيُطَهِّرَهَا) ¹

*عن أم سلمة رضي الله عنها أنا فاطمة أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم الدم فأمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم (أَنْ تَغْتَسِلَ وَتَتَوَضَّأَ لِكُلِّ صَلَاةٍ) ²

*عن أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم: (أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ تُهْرَاقُ الدَّمَاءَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَفْتَتْهَا أُمُّ سَلَمَةَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَتَنْظُرَ عِدَّةَ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ الَّتِي كَانَتْ تَحِيضُ مِنْ الشَّهْرِ قَبْلَ أَنْ يُصَيِّبَهَا الَّذِي أَصَابَهَا فَلْتَتَزَكَّ الصَّلَاةَ قَدَرِ ذَلِكَ مِنَ الشَّهْرِ فَإِذَا خَلَفْتَ ذَلِكَ فَلْتَغْتَسِلْ ثُمَّ لَتَسْتَشْفِرْ بِتَوْبٍ ثُمَّ لَتُصَلِّ فِيهِ) ³ .

● أحاديث تتعلق بكيفية الغسل من الجنابة:

*عن أم سلمة أنها كانت تغتسل ورسول الله صلى الله عليه وسلم من الجنابة من إناء واحد ⁴

*عن أم سلمة رضي الله عنها : أن امرأة من المسلمين قالت : يا رسول الله صلى الله عليه وسلم إني امرأة أشد ضفر رأسي أفأ نقص للجنابة؟ قال: (إِنَّمَا يَكْفِيكَ أَنْ تَحْفِي عَلَيْهِ ثَلَاثًا وَقَالَ زُهَيْرٌ تُحْفِي عَلَيْهِ ثَلَاثَ حَيَّاتٍ مِنْ مَاءٍ ثُمَّ تُفِيضِي عَلَى سَائِرِ جَسَدِكَ فَإِذَا أَنْتِ قَدْ طَهُرْتِ، وَاعْمِرِي قُرُونَكَ عِنْدَ كُلِّ حَفْنَةٍ) ⁵

*عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: جاءت أم سليم بنت ملحان على النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله، إن الله لا يستحي من الحق. فهل على امرأة تعني غسلا. إذا هي رأت في المنام مثل ما يرى الرجال؟ قال: (نعم، إذا هي رأت الماء فلتغتسل، قالت أم سلمة رضي الله عنها: قلت لها فضحَّت النساء يا أم سليم) ⁶

1 _ رواه الطبراني في المعجم الكبير، رقم الحديث: 933، 23/391

2 _ المرجع نفسه ، رقم الحديث: 577، 23/270.

3 _ رواه أبو داود في سننه، كتاب الطهارة، باب المرأة تستحاض ومن قال تدع الصلاة، رقم الحديث 240، 1/348

4 _ رواه أحمد في مسنده، رقم الحديث: 26712، 304/44.

5 _ المرجع السابق، كتاب الطهارة، باب المرأة هل تنقض شعرها عند الحيض، رقم الحديث 219، 1/319.

6 _ رواه الترمذي في سننه، كتاب الطهارة، باب في المرأة ترى في المنام مثل، رقم الحديث 12، 1/231 .

روت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها أحاديث تتعلق بالصلاة وأحكامها منها:

*عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَلَّمَ قَامَ النِّسَاءُ حِينَ يَقْضِي تَسْلِيمَهُ ثُمَّ يَلْبَثُ فِي مَكَانِهِ يَسِيرًا قَبْلَ أَنْ يَقُومَ)¹

*عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ تَعْجِيلًا لِلظُّهْرِ مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ أَشَدُّ تَعْجِيلًا لِلْعَصْرِ مِنْهُ)²

*عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُوتِرُ بِثَلَاثَ عَشْرَةَ فَلَمَّا كَبِرَ وَضَعَفَ أَوْتَرَ بِسَبْعٍ)³

*عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْدَأُ بِالشَّرَابِ إِذَا كَانَ صَائِمًا، وَكَانَ لَا يَعْْبُ يَشْرَبُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا)⁴

*عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُقْبِلُهَا وَهُوَ صَائِمٌ)⁵
عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، «أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَصُومُ مِنَ السَّنَةِ شَهْرًا تَامًا إِلَّا شَعْبَانَ يَصِلُهُ بِرَمَضَانَ»⁶.

*عن عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُدْرِكُهُ الْفَجْرُ وَهُوَ جُنُبٌ مِنْ أَهْلِهِ، ثُمَّ يَغْتَسِلُ وَيَصُومُ)⁷

*عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: (صُمْ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ أَوَّلِهِ: الْإِثْنَيْنِ وَالْحَمِيسَ الَّذِي يَلِيهِ)⁸

1_ رواه ابن ماجه في سننه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب الانصراف من الصلاة، رقم الحديث 922 ، 3 / 187.

2_ المرجع السابق، كتاب الصلاة، باب ما جاء في تأخير صلاة العصر، رقم الحديث 149، 1 / 274

3_ رواه أحمد في مسنده، رقم الحديث 25513، 54/175،

4_ رواه الطبراني في المعجم الكبير، رقم الحديث: 766، 23 / 332

5_ المرجع السابق ، رقم الحديث 551، 23 / 262

6_ رواه أبو داود في سننه، كتاب الصوم، باب فيمن يصل شعبان برمضان، رقم الحديث: 1989، 6/276

7_ رواه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب الصائم يصبح جنباً، رقم الحديث 1791، 7 / 7.

8_ رواه أبو يعلى في مسنده، رقم الحديث: 6898، 12/325

*عن أم سلمة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لِحُجِّ جِهَادٍ كُلِّ ضَعِيفٍ)¹

*عن أم سلمة قالت: يا رسول الله، على النساء جهاد؟ قال: (جِهَادُهُنَّ هَاهُنَا، أَوْ مَأْ بِيَدِهِنَّ نَحْوُ مَكَّةَ)²

*عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع: (إِنَّمَا هِيَ هَذِهِ الْحُجَّةُ، ثُمَّ الْجُلُوسُ عَلَى ظُهُورِ الْحَصِيرِ فِي الْبُيُوتِ)³

*عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قدمت وهي مريضة فذكرت ذلك لني صلى الله عليه وسلم فقال: (طوفي من وراء الناس وأنت راكبة) قال: فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو عند الكعبة يقرأ بالطور. قال أبي: وقرأته على عبد الرحمن قالت: فطفت ورسول الله عليه وسلم حينئذ يصلي بجنب البيت، وهو يقرأ ب: (والطور وكتاب مسطور)⁴

*عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: أني أشكي، فقال: (طوفي من وراء الناس، وأنت راكبة)،⁵ فطفت ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي إلى جنب البيت يقرأ والطور وكتاب مسطور .

*عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: ﴿نِسَاءُكُمْ حَرَثٌ لَّكُمْ فَاتَّوَحَّرْكُمْ أَنِّي شَتُّمٌ وَقَدْ مَوَّالَ أَنْفُسِكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْقَوُهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: 223]، يعني: صماما واحدا⁶

*عن أم سلمة رضي الله عنها "أن جارية زوجها أبوها، وأرادت أن تتزوج رجلا آخر، فأنت النبي صلى الله عليه وسلم، فذكرت ذلك له فزعمها من الرجل الذي زوجها أبوها، وزوجها النبي صلى الله عليه وسلم من الذي أرادت"¹.

1_ المرجع نفسه، رقم الحديث: 6916، 12/347،

2_ رواه الطبراني في المعجم الكبير، رقم الحديث: 511، 23/251،

3_ المرجع السابق، رقم الحديث: 6885، 12/312،

4_ رواه أحمد في مسنده، رقم الحديث: 2671، 44/305.

5_ المرجع نفسه، رقم الحديث: 408، 23/345،

6_ رواه الترمذي في سننه، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة البقرة، رقم الحديث: 2979، 5/215.

*عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: لما قدم المهاجرون المدينة على الأنصار تزوجوا من نسائهم، وكان المهاجرون يحبون، وكانت الأنصار لا تجي فأراد رجل من المهاجرين امرأته على ذلك فأبت عليه حتى تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت: فأتته، فاستحيت أن تسأله، فسألته أم سلمة رضي الله عنها فنزلت الآية: ﴿يَسْأَلُكُمْ حَرْثُ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنْتُمْ وَتَقَدَّمُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْقَوَةٌ وَيَشِيرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة 223]، وقال: (لا إلا في صمام واحد)².

*عن أم سلمة قالت: (وَضَعْتُ سُبُعَهُ بَعْدَ وَفَاةِ زَوْجِهَا بِأَيَّامٍ فَأَمَرَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تَزَوِّجَ)³

*عن أم سلمة رضي الله عنها زوجها النبي صلى الله عليه وسلم أن امرأة من أسلم يقال لها: سبيعة، كانت تحت زوجها، فتوفي عنها وهي حامل، فخطبها أبو السنايل بن بعكك، فأبت أن تنكحه فقال: ما يصلح لك أن تنكحي حتى تعتدي آخر الأجلين، فمكثت قريبا من عشرين ليلة ثم نفست فجاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (أَنْكِحِي)⁴

*عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: (أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث وصيفة له، فأبطأت فقال: (لَوْلَا مَخَافَةُ الْقِصَاصِ لَأَوْجَعْتُكَ بِهَذَا الشُّوْطِ)⁵

*عن أم سلمة رضي الله عنها زوجها النبي صلى الله عليه وسلم قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي وكان بيده سواك، فدى وصيفة له أولها _ حتى استأثر الغضب في وجهه، فخرجت أم سلمة رضي الله عنها إلى الحجرات فوجدت الوصيفة وهي تلعب بهمة فقالت: ألا أراك تلعبين

1 _ رواه الطبراني في المعجم الكبير، رقم الحديث: 58، 23/256.

2 _ المرجع السابق، رقم الحديث: 2547، 54/137.

3 _ رواه النسائي في سننه، كتاب الطلاق، باب المرأة الحامل المتوفى عنها زوجها، رقم الحديث 3455، 11/236.

4 _ رواه الطبراني في المعجم الكبير، رقم الحديث 23، 410/987.

5 _ رواه أبو يعلى في مسنده، رقم الحديث 6901، 12/329.

بهذه البهيمة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوكم؟ فقالت: ولا والذي بعثك بالحق ما سمعتك، فقال رسول الله عليه وسلم: (لَوْلَا خَشْيَةُ الْقَوْدِ لَأَوْجَعْتُكَ بِهَذَا السَّوَاكِ)¹

فلقد وردت عدة أحاديث عن أم سلمة رضي الله عنها:

* عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ الْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ فَأَقْضِي لَهُ عَلَى نَحْوِ مِمَّا أَسْمَعُ مِنْهُ فَمَنْ قَطَعْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا فَلَا يَأْخُذْهُ فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ بِهِ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ)² ومن الأحاديث التي تتعلق بهذا الكتاب منها:

* عن الحكم عن أبي جعفر عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: (كَانَ لِي غَزَالٌ مِنْ ذَهَبٍ فَأَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِهِ فَفَعَلْتُ).³

* عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ساهم الوجه، فقلت: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم مالي أراك ساهم الوجه؟ قال: (الدَّانِيئُ الَّتِي اتَّوْنَا بِهَا نَسِيْتُهَا فِي خِصَمِ فِرَاشِي نَسِيتُ أَنْ أَقْسِمَهَا قَبْلَ أَنْ أُمْسِيَ)⁴

* عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: (أَكْثَرَ مَا عَلِمْتُ أَتَى بِهِ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمَالِ بِخَرِيطَةٍ فِيهَا ثَمَانِيَةٌ دِرْهَمٍ)⁵

* عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصدقة، فقالت زينب امرأة عبد الله: أيجزيني من الصدقة أن أتصدق على زوجي وهو فقير وبني أخ لي أيتام، وأنا أنفق عليهم هكذا هكذا، وعلى كل حال؟ قال: نعم، قال: (أُجْزِيَنِي مِنَ الصَّدَقَةِ أَنْ أَتَصَدَّقَ عَلَى

1_ المرجع السابق، رقم الحديث 5497، 12/373

2_ رواه مسلم في صحيحه، كتاب الأقضية، باب الحكم بالظاهر واللعن بالحجة، رقم الحديث 3231، 9 / 102.

3_ رواه الطبراني في المعجم الكبير، رقم الحديث 648، 23 / 293.

4_ المرجع السابق، رقم الحديث: 751، 23/327

5_ رواه أحمد في مسنده، رقم الحديث: 25361، 54/23

زَوْجِي وَهُوَ فَتِيرٌ وَنَبِيٍّ أَخٍ لِي أُتِيَامٌ وَأَنَا أُنْفِقُ عَلَيْهِمْ هَكَذَا وَهَكَذَا وَعَلَى كُلِّ حَالٍ قَالَ نَعَمْ قَالَ وَكَانَتْ صَنَاعَ الْيَدَيْنِ¹

*عن أم سلمة قالت: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِي فَجَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا صَدَقَهُ كَذَا وَكَذَا قَالَ كَذَا وَكَذَا قَالَ فَإِنَّ فَلَانًا تَعْدَى عَلَيَّ قَالَ فَنَظَرُوهُ فَوَجَدُوهُ قَدْ تَعْدَى عَلَيْهِ بِصَاعٍ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَيْفَ بِكُمْ إِذَا سَعَى مَنْ يَتَعَدَّى عَلَيْكُمْ أَشَدَّ مِنْ هَذَا التَّعْدَى²)

*عن أبي سلمة عن أم سلمة رضي الله عنها: (أَنَّ امْرَأَةً أَهْدَتْ لَهَا رَجُلٌ شَاةً تُصَدِّقُ عَلَيْهَا بِهَا فَأَمَرَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تَقْبَلَهَا³)

*عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم: (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَخْطُبُ إِلَى جَذَعٍ فِي الْمَسْجِدِ فَلَمَّا صَنَعَ الْمِنْبَرَ حَنَّ الْجَذَعُ فَأَعْتَنَقَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَكَنَ⁴)

*عن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ قَوَائِمَ مِنْبَرِي هَذَا رَوَاتِبُ فِي الْجَنَّةِ⁵)

*عن أم سلمة رضي الله عنها: قالت، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إِذَا حَضَرْتُمُ الْمَرِيضَ أَوْ الْمَيِّتَ فَقُولُوا خَيْرًا فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ قَالَتْ فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبَا سَلَمَةَ مَاتَ قَالَ فَقُولِي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلَهُ وَأَعْفِ بَنِي مِنْهُ عَقْبِي حَسَنَةً قَالَتْ فَقُلْتُ فَأَعْفَبَنِي اللَّهُ مِنْهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ⁶)

1_ رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الزكاة، باب الصدقة على ذي قرابة، رقم الحديث: 1825، 5/ 422.

2_ المرجع نفسه، كتاب الزكاة، باب الصدقة على ذي القرابة، رقم الحديث: 25362، 24/ 54.

3_ رواه أحمد في مسنده، رقم الحديث: 12634، 6/ 308.

4_ رواه الطبراني في المعجم الكبير، رقم الحديث: 524، 23/ 255.

5_ رواه النسائي في سننه، كتاب المساجد، باب مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث: 689، 3/ 100.

6_ رواه الترمذي في سننه، كتاب الجنائز، باب في تلقين المريض عند الموت، رقم الحديث: 899، 4/ 85.

* عن أم سلمة رضي الله عنها عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ [الممتحنة: 12]، (قَالَ النَّوْح)¹

* عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سلمة، وقد شق بصره، فأغمصه ثم قال: إن الروح إذا قبض تبعه البصر فصبح ناس من أهله فقال: لا تدعو على أنفسكم إلا بخير، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون، ثم قال: (اللهم اغفر لأبي سلمة، وارفع درجته في المهدين واخلفه في عقبه في الغابرين، واغفر لنا وله يا رب العالمين، اللَّهُمَّ افْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ وَنَوِّرْ لَهُ فِي قَبْرِهِ)²

* عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ إِنَّهُ يُسْتَعْمَلُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ فَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ بَرِئَ وَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ سَلِمَ وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا نُقَاتِلُهُمْ قَالَ لَا مَا صَلَّوْا)³

* عن أم سلمة رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا دَخَلْتَ الْعَشْرَ وَأَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يُضَحِّيَ فَلَا يَمَسَّ مِنْ شَعْرِهِ وَبَشَرِهِ شَيْءً)⁴

* عن أم سلمة رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا رَأَيْتُمْ هَلَالَ ذِي الْحِجَّةِ وَأَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يُضَحِّيَ فَلْيُمْسِكْ عَنْ شَعْرِهِ وَأَظْفَارِهِ)⁵

* عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه عن أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ كَانَ لَهُ ذَبْحٌ يَذْبَحُهُ فَإِذَا أَهْلَ هَلَالَ ذِي الْحِجَّةِ فَلَا يَأْخُذَنَّ مِنْ شَعْرِهِ وَلَا مِنْ أَظْفَارِهِ شَيْئًا حَتَّى يُضَحِّيَ)⁶

1_ رواه أحمد في مسنده، رقم الحديث: 25495، 54/157

2_ رواه أبو يعلى في مسنده، رقم الحديث: 7030، 12/458.

3_ رواه صحيح مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب الإنكار على الأمراء المخالفين، رقم الحديث: 3446، 9/401.

4_ المرجع السابق، كتاب الأضاحي، باب من دخل عليه عشر ذي الحجة، رقم الحديث: 3653، 10/169.

5_ المرجع نفسه، كتاب الأضاحي، باب من دخل عليه عشر ذي الحجة، رقم الحديث: 3655، 10/171.

6_ رواه أبو داود في سننه، كتاب الأضاحي، باب أخذ من شعره في العشر، رقم الحديث: 2402، 7/453،

*عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا شَرِبْتُمُ اللَّبَنَ فَمَضْمُضُوا فَإِنَّ لَهُ دَسَمًا¹

*عن أبي سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الَّذِي يَشْرَبُ فِي إِنَاءِ الْفِضَّةِ إِنَّمَا يُجْرَجُ فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ²

*عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ شَرِبَ فِي إِنَاءٍ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ فَإِنَّمَا يُجْرَجُ فِي بَطْنِهِ نَارًا مِنْ جَهَنَّمَ³

*عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ شَرِبَ فِي إِنَاءٍ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ فَإِنَّمَا يُجْرَجُ فِي بَطْنِهِ نَارًا مِنْ جَهَنَّمَ)⁴

*عن عطاء عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيَّ شُعْرَاتٍ مِنْ ذَهَبٍ فَأَعْرَضَ عَنِّي فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَنْظُرُ إِلَى زِينَتِي؟ فَقَالَ: (عَنْهَا أَعْرَضَ) فَقَطَعْتُهَا فَأَقْبَلَ إِلَيَّ بِوَجْهِهِ⁵

*عن عكرمة عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: إِنَّمَا نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الذَّهَبِ قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْمَسْكُ يُصِيبُ الذَّهَبَ؟ قَالَ: (لَا إِلَّا أَنْ يَكُونَ بِفِضَّةٍ ثُمَّ الطَّخِيهِ بِزَعْفَرَانٍ)⁶

*عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: (كَانَ أَحَبَّ الثِّيَابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَمِيصُ)⁷

1_ رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الطهارة وسننها، باب المضمضة من شرب اللبن، رقم الحديث 492، 2/ 109،

2_ رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأشرية، باب آنية الفضة، رقم الحديث 5203، 17/ 362،

3_ رواه مسلم في صحيحه، كتاب اللباس والزينة، باب استعمال أواني الذهب والفضة، رقم الحديث: 3847، 10/ 402

4_ رواه أحمد في مسنده، رقم الحديث: 25509، 54/ 171.

5_ رواه الطبراني في المعجم الكبير، رقم الحديث 968، 23/ 404

6_ المرجع السابق، رقم الحديث: 614، 23/ 282.

7_ رواه أبو دوداد في سننه، كتاب اللباس، باب ما جاء في القميص، رقم الحديث: 3507، 11/ 40،

*عن أم سلمة: زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ جُلُوسٌ وَلَا جَرَسٌ وَلَا تَصْحَبُ الْمَلَائِكَةُ رُفْقَةً فِيهَا جَرَسٌ¹

*حدثنا هشام بن عروة أن عروة أخبره أَنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ أَبِي سَلَمَةَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ أَخْبَرَتْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عِنْدَهَا وَفِي الْبَيْتِ مُحَنَّتٌ فَقَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ أَخِي أُمُّ سَلَمَةَ يَا عَبْدَ اللَّهِ إِنْ فَتَحَ اللَّهُ لَكُمْ عَدَا الطَّائِفَ فَإِنِّي أَذُوكَ عَلَى بِنْتِ غَيْلَانَ فَإِنَّهَا تُقْبِلُ بِأَرْبَعٍ وَتُدْبِرُ بِثَمَانٍ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَدْخُلَنَّ هَؤُلَاءِ عَلَيْكُمْ²

*قالت أم سلمة: اشتكت ابنة لي فنبذت لها في كوز، فدخل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يغلي، فقال: ما هذا؟ فقلت: إِنَّ ابْنَتِي اشْتَكَّتْ فَنَبَذْنَا لَهَا هَذَا فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - لَمْ يَجْعَلْ شِفَاءَكُمْ فِي حَرَامٍ³

*عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم: رَأَى فِي بَيْتِهَا جَارِيَةً فِي وَجْهِهَا سَفْعَةٌ فَقَالَ اسْتَرْقُوا لَهَا فَإِنَّ بِهَا النَّظْرَةَ⁴

*عن أم سلمة قالت: دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَعِنْدَنَا صَبِيٌّ يَشْتَكِي فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: نَتَّهِمُ بِهِ الْعَيْنَ قَالَ: أَفَلَا تَسْتَرْقُونَ لَهُ مِنَ الْعَيْنِ؟⁵

*عن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عندها وفي بيتها ذات يوم، فجاءت الخادم، فقالت: إن عليا وفاطمة بالسدة، فقال: (تنحي لي عن أهل بيتي)⁶ ففتحت في ناحية البيت وجاء علي وفاطمة وحسن وحسين وهما صبيان صغيران، فأخذ حسنا وحسينا ووضعهما في حجره، وأخذ

1_ رواه النسائي في سننه، كتاب الزينة، باب الجلال، رقم الحديث 5127، 6/480

2_ رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب زواج المتشبهين بالنساء بالبيت، رقم الحديث: 5437، 18/242.

3_ رواه أبو يعلى في مسنده، كتاب النكاح، باب سلمة زوجة انبي صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث 6966، 12/402

4 _ المرجع السابق، كتاب الطب، باب رقية العين، رقم الحديث 5298، 18/18

5_ المرجع السابق، رقم الحديث: 302/12، 6879.

6_ رواه الطبراني في المعجم الكبير، رقم الحديث 939، 23/393

عليها بإحدى يديه فضمه إليه، وغدق عليهم قطيفة سوداء، ثم قال: (اللهم إليك لا إلى النار أنا وأهل بيتي) قالت فناديته، فقلت: وأنا يا رسول الله؟ قال: وأنت¹

*عن مالك بن جعونة سمعت أم سلمة رضي الله عنها تقول: (دعي على الحق، فمن اتبعه اتبع الحق، ومن تركه الترك الحق، عهد معهود قبل موته)²

*عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إِنَّ فِي السَّمَاءِ مَلَكَيْنِ: أَحَدُهُمَا يَأْمُرُ بِالشَّدَةِ وَالْآخَرُ يَأْمُرُ بِالرِّحْلِ وَكُلُّ مَصِيبٍ جَبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ، وَنَبِيَانِ أَحَدُهُمَا يَأْمُرُ بِالرِّحْلِ وَالْآخَرُ يَأْمُرُ بِالشَّدَةِ وَكُلُّ مَصِيبٍ، وَذَكَرَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ)³

*عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي: (أما ترضي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لا نبي بعدي)⁴

*عن الحسن عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: (ربنا اغفر لي، وارحمي وأهدي للطريق الأقوام)⁵

*عن أم سلمة أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له كتب له كذا وكذا حسنة)⁶

*عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ فِي مَنَامِهِ مَا يَكْرَهُ فَلْيَنْفُثْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا وَلْيَسْتَعِذْ بِمَا رَأَى)⁷

*عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول: (يَا مُقْلِبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ)¹

1_ المرجع السابق، رقم الحديث 759، 23/330

2_ المرجع السابق، رقم الحديث: 946، 23/395.

3_ المرجع السابق، رقم الحديث 715، 23/315

4_ رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب فضائل علي بن أبي طالب، رقم الحديث 12/128، 4419

5_ رواه أحمد في مسنده، رقم الحديث: 25377، 54/39.

6_ رواه الطبراني في المعجم الكبير، رقم الحديث: 605، 23/279

7_ المرجع نفسه، رقم الحديث: 544، 23/260

*عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: ما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من بيتي قط إلا رفع طرف إلى السماء فقال: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أَزِلَّ أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ)²

*عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم: جلال على الحسن والحسين وعلى فاطمة كساء ثم قال: (اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَخَاصَّتِي، أَذْهَبَ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيرًا، فقالت أم سلمة رضي الله عنها: وأنا معهم يا رسول الله؟ قال إنك على خير)³

*عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: ذكرت المسيح الدجال ليلة فلم يأتيني النوم، فلما أصبحت غدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال: (لَا تَفْعَلِي فَإِنَّهُ إِنْ يَخْرُجَ وَأَنَا فِيكُمْ فَيَكْفِيكُمْ اللَّهُ بِي وَإِنْ يَخْرُجَ بَعْدَ أَنْ أَمُوتَ يَكْفِيكُمْوهُ بِالصَّالِحِينَ ثُمَّ قَامَ فَذَكَرَ الدَّجَالَ فَقَالَ: ما من نبي إلا قد حذر أمته، وأنا أحذركموه إنه أعور وإن الله ليس بأعور، إلا أن المسيح الدجال كأن عينه عينة طافية)⁴

*عن أم سلمة رضي الله عنها عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقِصَّةِ جَيْشِ الْخُسْفِ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَيْفَ مِمَّنْ كَانَ كَارِهًا قَالَ يُخَسَفُ بِهِمْ وَلَكِنْ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى نَبِيِّهِ)⁵

*عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: اسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ مَاذَا أُنْزِلَ اللَّيْلَةَ مِنَ الْفِتَنِ وَمَاذَا فُتِحَ مِنَ الْخَزَائِنِ أَيْقِظُوا صَوَاحِبَاتِ الْحَجَرِ، فَرُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٍ فِي الْآخِرَةِ)⁶

1_ المرجع السابق، رقم الحديث: 722، 23/334.

2_ رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الدعاء ، باب يدعو به الرجل إذا خرج من بيته، رقم الحديث: 3874، 11/352

3_ رواه الترمذي في سننه، كتاب المناقب، باب في فضل فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث: 3806، 12/372

4_ رواه الطبراني في المعجم الكبير، رقم الحديث: 569، 23 / 268.

5_ رواه أبو داود في سننه، كتاب الفتن، باب جيش البيداء، رقم الحديث: 3738، 11/385

6_ رواه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب العلم والعظة بالليل، رقم الحديث: 112، 1/196

المبحث الثالث

المنهج الدعوي لأم المؤمنين أم سلمة
رضي الله عنها

- المطلب الأول: المنهج الدعوي لأم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها في حياة النبي صلى الله عليه وسلم
- المطلب الثاني: المنهج الدعوي لأم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم
- المطلب الثالث: مظاهر المنهج العقلي والعاطفي في الدعوة عند أم سلمة رضي الله عنها
- المطلب الرابع: أساليب ووسائل الدعوة عند أم سلمة رضي الله عنها

المبحث الثالث: المنهج الدعوي لأم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها

وفي هذا المبحث سنحاول بحول الله تعالى أن نُبيِّن منهج أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها الدعوي، وذلك يشمل منهجها رضي الله عنها في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته عليه الصلاة والسلام، وكذا التعرف على مظاهر المنهج العقلي والعاطفي، والأساليب والوسائل التي اتبعتها رضي الله عنها في الدعوة إلى الله تعالى.

المطلب الأول: منهج أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها الدعوي في حياة النبي صلى الله عليه وسلم

أولاً: سؤاها ومناقشتها رضي الله عنها للرسول صلى الله عليه وسلم

يعتبر أسلوب السؤال والجواب من أرقى أساليب التربية والتعليم، لما يكمن فيه من شدة التأثير وتحديد المدلول على السائل، فهو يُركِّز الفكر ويُوَقِّظُ الذهن لدى السائل لتلقي الجواب¹

والسؤال هو مفتاح العلم والخير لمن طلبه وحرص عليه، والداعي إلى الله يتعين عليه أن يُوظف كلَّ الأساليب المتاحة لنجاح دعوته وقبولها عند الناس. ورسول الله صلى الله عليه وسلم هو المثل الأعلى والقدوة الحسنة لكلِّ داعٍ و هاد للناس. ولقد أدركت أمهات المؤمنين رضي الله عنهن أهمية السؤال، فكن يسألنه صلى الله عليه وسلم عن أمور دينهن، وتعدى موضوع فائدة السؤال الرجال فوصل إلى النساء، فقد كان النساء في عهده صلى الله عليه وسلم يَحْرِصْنَ على الفائدة و يسألن عن أمور دينهن و يَأْتِينَ إلى حجرات أزواجه صلى الله عليه وسلم لِيَكُنَّ وَسِيطاً هُنَّ في الذي يُسْتَحْيَا من ذكره، فَيَجِدْنَ الجواب وَيَعْمَلْنَ بِالْحَقِّ، ولولا السؤال وحب العلم لَعَبَدَنَ الله على جهل وباطل².

ومن هنا فقد كانت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها حريصة على معرفة دينها، وكانت تُكثِّرُ من سؤال الرسول صلى الله عليه وسلم عن كل ما يَخْفَى عليها من أمور دينها، وكيف لا يكون

1_خالد بن محمد العلمي، منهج أمهات المؤمنين في الدعوة إلى الله، ص108

2_المرجع نفسه، ص109. 111. 112، بتصرف.

ذلك وقد عاشت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت مثلاً للزوجة القدوة المخلصة لزوجها الملبّية لجميع طلباته واحتياجاته¹

وكانت في معيشتها رضي الله عنها في بيت النبوة لا تترك مناسبة أو فرصة إلا وسألت النبي صلى الله عليه وسلم عن أمور دينها الإسلامي. فلقد كانت تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل ما يُصادفها من أمور حياتها، فما هي أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا يجب عليها أن تفعل أو تقول عند نزول المصيبة؟ وهي وفاة زوجها².

فقد جاء في صحيح مسلم³ عن أم سلمة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إِذَا حَضَرَكَ الْمَرِيضُ، أَوِ الْمَيِّتُ، فَقُولُوا خَيْرًا، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ، قَالَتْ: فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبَا سَلَمَةَ قَدْ مَاتَ، قَالَ: قُولِي: "اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلَهُ، وَأَعْقِبْنِي مِنْهُ عُقْبَى حَسَنَةً"، قَالَتْ: فَقُلْتُ: فَأَعْقَبَنِي اللَّهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لِي مِنْهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)⁴.

وكانت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها تستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أي عمل أو شأن من الشؤون حرصاً منها على عدم القيام بعمل لم يأذن به صلى الله عليه وسلم، فلقد استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما رغبت أن تقوم بالحجامة لنفسها⁵، فقد جاء في سنن ابن ماجه⁶، عن جابر، أن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، "استأذنت رسول الله صلى

1_ حصة بنت عبد الكريم الزيد. سيرة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها وجهودها الدعوية، ص130.

2_ المرجع السابق، ص130.

3_ مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، حافظ، من أئمة المحدثين. ولد بنيسابور، ورحل إلى الحجاز ومصر والشام والعراق، وتوفي بظاهر نيسابور، ومن أشهر مصنفاته: صحيح مسلم وقد شرحه كثيرون، والمسند الكبير، والجامع، والكنى والأسماء، ومشايخ الدوري، وكتاب المخضرمين، وكتاب أولاد الصحابة، توفي سنة 261هـ، ...، الزركلي، الأعلام، 221/7.

4_ رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند المريض والميت، حديث رقم 919، 633/2.

5_ حصة بنت عبد الكريم الزيد، مرجع سابق، ص131.

6_ ممد بن يزيد الربيعي القزويني، أبو عبد الله، ابن ماجه، أحد الأئمة في علم الحديث، من أهل قزوين، رحل إلى البصرة وبغداد والشام ومصر والحجاز والري، في طلب الحديث، ومن أشهر مصنفاته: سنن ابن ماجه؛ وهو أحد الكتب الستة المعتمدة، وله تفسير القرآن، وكتاب في تاريخ قزوين، توفي سنة 273هـ. الزركلي، الأعلام، 144/7.

الله عليه وسلم في الحِجَامَةِ فَأَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا طَيْبَةَ أَنْ يُحْجِمَهَا ، وقال: حَسِبْتُ أَنَّهُ كَانَ أَخَاهَا مِنَ الرِّضَاعَةِ، أَوْ غُلَامًا لَمْ يَخْتَلِمَ¹

وأم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها حريصة على تعلم أمور دينها، ومعرفة جميع أحكام الإسلام، وخاصة ما يتعلق بحياتها الخاصة، فهي أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها تسأل عن كيفية الغسل من الجنابة، إذا كان الشعر مشدوداً²، كما ورد في الحديث.

فعن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة، عن أم سلمة، قالت: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي امْرَأَةٌ أَشَدُّ ضُفْرٌ³ رَأْسِي فَأَنْقُضُهُ⁴ لِعُغْسِلَ الْجَنَابَةَ؟ قال: «لا. إِنَّمَا يَكْفِيكَ أَنْ تَحْتِثِي عَلَى رَأْسِكَ ثَلَاثَ حَثِيَّاتٍ⁵ ثُمَّ تُفِيضِينَ عَلَيْكَ الْمَاءَ فَتَطْهُرِينَ»⁶.

قال النووي⁷ رحمه الله: "أَمَّا أَحْكَامُ الْبَابِ فَمَذْهَبُنَا وَمَذْهَبُ الْجُمْهُورِ أَنَّ ضَفَائِرَ الْمُغْتَسِلَةِ إِذَا وَصَلَ الْمَاءُ إِلَى جَمِيعِ شَعْرِهَا ظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ مِنْ غَيْرِ نَقْضٍ لَمْ يَحِبْ نَقْضُهَا وَإِنْ لَمْ يَصِلْ إِلَّا بِنَقْضِهَا وَجَبَ نَقْضُهَا وَحَدِيثُ أُمِّ سَلَمَةَ مُحْمُولٌ عَلَى أَنَّهُ كَانَ يَصِلُ الْمَاءُ إِلَى جَمِيعِ شَعْرِهَا مِنْ غَيْرِ نَقْضٍ لِأَنَّ إِيصَالَ الْمَاءِ وَاجِبٌ"⁸، وجاء في فتاوى اللجنة الدائمة أنه "لا فرق بين الرجل والمرأة في صفة الغسل من الجنابة، ولا ينقض كل منهما شعره للغسل، بل يكفي أن يحثي على رأسه ثلاث حثيات من الماء ثم يفيض الماء على سائر جسده لحديث أم سلمة . الذي ذكرناه آنفا . أما اغتسال المرأة من الحيض

1_ رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الطب، باب الحجامة، حديث رقم: 3480، 1150/2.

2_ حصّة بنت عبد الكريم الزيد، مرجع سابق، ص 131.

3_ أي تَعْمَلُ شَعْرَهَا ضَفَائِرَ، وهي الدَّوَائِبُ الْمُضْفُورَةُ، ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر 3/92.

4_ أي أُفْرِقُهُ لِأَجَلِهِ حَتَّى يَصِلَ الْمَاءُ إِلَى بَاطِنِهِ، تحفة الأحوذى 301. 1/300.

5_ هي بمعنى الحفنات، والحفنة ملء الكفين من أي شيء كان. النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، 11/4.

6_ رواه مسلم في صحيحه، كتاب الحيض، باب حكم ضفائر المغتسلة، حديث رقم: 330، 259/1.

7_ يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حرام الشيخ الإمام العلامة محيي الدين أبو زكرياء الحزامي الحزامي النووي الحافظ الفقيه الشافعي، النبيل، محور المذهب ومُهِدِّئُهُ وضابطه ومرتبته، أحد العباد والعلماء والزهاد، نشأ في بلدة نوى، وقد ألف كثيرا، من بين مؤلفاته: تهذيب الأسماء واللغات، منهاج الطالبين، الدقائق، المنهاج في شرح صحيح مسلم، التقريب والتيسير، روضة الطالبين، التبيان في آداب حملة القرآن، كتاب الأربعين، كتاب الرياض،... توفي سنة 676 هـ. ابن كثير، طبقات الشافعيين، 909/1. 911. 912. 913.

8_ النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، 12/4.

فقد اختلف في وجوب نقضها لشعرها للغسل منه، والصحيح أنها لا يجب عليها نقضه لذلك، لما ورد في بعض روايات حديث أم سلمة عند مسلم أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم: «إني امرأة أشد ضفر رأسي أفأنقضه للحیضة وللجنابة؟ قال: لا، إنما يكفیک أن تحثي على رأسك ثلاث حثيات، ثم تفيضين عليك الماء فتطهرين»¹. فهذه الرواية نص في عدم وجوب نقض الشعر للغسل من الحيض ومن الجنابة، لكن الأفضل أن تنقض شعرها في الغسل من الحيض احتياطاً وخروجاً من الخلاف وجمعاً بين الأدلة².

وفي رواية الترمذي³: " فَإِذَا أَنْتِ تَطَهَّرْتِ " والعمل على هذا عند أهل العلم: أن المرأة إذا اغتسلت من الجنابة فلم تنقض شعرها أن ذلك يجزئها بعد أن تُفيض الماء على رأسها⁴

كما كانت تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل ما يشكل عليها شخصياً من الأحكام الشرعية، فعندما قدمت في حجة الوداع اشتكت، فأمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تطوف وهي راكبة من وراء الناس⁵، ودليل ذلك الحديث الذي رواه البخاري⁶ في صحيحه، عن زينب بنت أبي سلمة، عن أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: (شَكَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنِّي أَشْتَكِي، فَقَالَ: " طُوفِي مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ وَأَنْتِ رَاكِبَةٌ " فَطُفْتُ،

1_ رواه مسلم في صحيحه، كتاب الحيض، باب حكم ضفائر المغتسلة، رقم الحديث: 330، 259/1، 260.

2_ اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، فتاوى اللجنة الدائمة. المجموعة الأولى، 349/5.

3_ محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي البوغي الترمذي، أبو عيسى، من أئمة علماء الحديث وحفاظه، من أهل ترمذ، ترمذ، وكان يضرب به المثل في الحفظ، من تصانيفه: المعروف بسنن الترمذي أو جامع الترمذي، الشماثل الحمدي، التاريخ، والعلل، توفي سنة 279هـ. الزركلي، الأعلام، 322/6.

4_ رواه الترمذي في سننه، أبواب الطهارة، باب هل تنقض المرأة شعرها عند الغسل، رقم الحديث: 105، 175/1.

5_ حصّة بنت عبد الكريم الزيد، مرجع سابق، ص 132.

6_ محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، حبر الإسلام، والحافظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولد في بخارى، وقام برحلة طويلة سنة 210 في طلب الحديث، وله عدة مصنفات منها: صاحب الجامع الصحيح؛ المعروف بصحيح البخاري، وكتاب التاريخ، والضعفاء، وخلق أفعال العباد، والأدب المفرد، توفي سنة 256هـ. الزركلي، الأعلام، 34/6.

ورسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذٍ يُصَلِّي إلى جَنِبِ الْبَيْتِ وَهُوَ يَقْرَأُ: **قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالطُّورِ﴾** وَكَتَبَ **مَسْطُورٌ** ﴿٢﴾ (الطور: 2 . 1)¹

قال النووي رحمه الله تعالى: "وإنما أمرها صلى الله عليه وسلم بالطواف من وراء الناس لشيئين: أَحَدُهُمَا أَنَّ سُنَّةَ النِّسَاءِ التَّبَاعُدُ عَنِ الرِّجَالِ فِي الطَّوَافِ، وَالثَّانِي أَنَّ قُرْبَهَا يُخَافُ مِنْهُ تَأْذِي النَّاسِ بِدَابَّتِهَا وَكَذَا إِذَا طَافَ الرَّجُلُ رَاكِبًا وَإِنَّمَا طَافَتْ فِي حَالِ صَلَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَكُونَ أَسْتَرٌ لَهَا وَكَانَتْ هَذِهِ الصَّلَاةُ صَلَاةَ الصُّبْحِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ"²

وجميع أسئلة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها للرسول صلى الله عليه وسلم سواء فيها ما يخصها هي أم ما يهم المسلمين، فيها أحكام فقهية عامة تكون جزءاً من التشريع الإسلامي³، فعن أم سلمة، قالت: "يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا طُفْتُ طَوَافَ الْخُرُوجِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَطُوفِي عَلَى بَعِيرِكَ مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ»"⁴، فلقد أفاد سؤال أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها جواز طواف المرأة وهي راكبة⁵

لقد كانت رضي الله عنها تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل ما يهم المرأة⁶، فعن عائشة قالت: "سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الرَّجُلِ يَجِدُ الْبَلَلَ وَلَا يَذْكُرُ احْتِلَامًا؟ قَالَ يَغْتَسِلُ، وَعَنِ الرَّجُلِ يَرَى أَنَّهُ قَدْ احْتَلَمَ وَلَمْ يَجِدْ بَلَلًا؟ قَالَ: لَا غُسْلَ عَلَيْهِ، قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ عَلَى الْمَرْأَةِ تَرَى ذَلِكَ غُسْلٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، إِنَّ النِّسَاءَ شَقَائِقُ الرِّجَالِ"⁷

وعن أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: (جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ، فَهَلْ عَلَى الْمَرْأَةِ مِنْ غُسْلٍ إِذَا احْتَلَمَتْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

1_ رواه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب طواف النساء مع الرجال، رقم الحديث: 1619، 152/2.

2_ النووي، مرجع السابق، 9/20.

3_ حصة بنت عبد الكريم الزيد، مرجع سابق، ص 133.

4_ رواه النسائي في سننه، كتاب مناسك الحج، باب طواف الرجال مع النساء، 223/5.

5_ المرجع السابق، ص 133.

6_ المرجع نفسه.

7_ رواه الترمذي في سننه، أبواب الطهارة، باب فيمن يستيقظ فيرى بللا ولا يذكر احتلاما، رقم الحديث: 113، 189/1.

نَعَمْ، إِذَا رَأَتْ الْمَاءَ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَتَحْتَلِمُ الْمَرْأَةُ؟ فَقَالَ: تَرَبَّتْ يَدَاكِ، فَبِمَا يُشَبِّهُهَا وَلَدُهَا¹

قال القاضي عياض رحمه الله²: "قول أم سليم: (إن الله لا يستحيي من الحق): أي لا يأمر بالحياء فيه، ولا يبيحُه ولا يمتنع من ذكره فيقتدى به، وأصل الحياء: الامتناع. وإنما قالت هذا بين يدي سؤالها لتعذر به عما دعاها الحق والضرورة لذكره مما يستحي النساء منه. وقيل معناه أن سنة الله وشرعه ألا يستحي من الحق"³

ومن حرص أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها على تعلم أمور دينها، كانت تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل ما يخفى عليها من أمور الدين⁴، ومن ذلك:

أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كيفية قراءة آية من القرآن الكريم⁵، فعن أم سلمة قالت: "سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية فقال قال تعالى: ﴿إِنَّهُ وَعَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ [هود: 46]"⁶.

وعن عبد الرحمن بن سابط⁷، عن أم سلمة قالت: "سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم، على النساء جهاد؟ قال: (جَهَادُهُنَّ هَاهُنَا) وَ أَوْ مَأْ يَدِهِ نَحْوَ مَكَّةَ"¹

1_ رواه مسلم في صحيحه، كتاب الحيض، باب وجوب الغسل على المرأة بخروج المني منها، رقم الحديث: 32، 251/1

2_ القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، الأندلسي، ثم السبتي، المالكي، الإمام، العلامة، الحافظ، شيخ الإسلام، القاضي، أبو الفضل، له عدة مصنفات منها: الشفا في شرف المصطفى، ترتيب المدارك وتقريب المسالك في ذكر فقهاء مالك، =كتاب العقيدة، وشرح حديث أم زرع، وجامع التاريخ، الإكمال في شرح صحيح مسلم، ومشارك الأنوار، والتنبيهات...، وتوفي سنة 544هـ، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ط: الرسالة، 20/212. 213. 214. 215. 217.

3_ القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد شرح مسلم، كتاب الحيض، باب وجوب الغسل على المرأة بخروج المني منها، رقم الحديث: 313، 2/147.

4_ حصّة بنت عبد الكريم الزيد، مرجع سابق، ص134.

5_ المرجع نفسه، ص135.

6_ رواه أبو يعلى في مسنده، رقم الحديث: 7020، 12/449.

7_ هو عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط، بن أبي حميضة بن عمرو بن أهيب بن حذاقة بن جُمَح القرشي الجمحي المكي، نسب نسب لجدّه، تابعي كثير الإرسال عن النبي صلى الله عليه وسلم. ابن ، العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، 5/175، وينظر: المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، 17/123.

وعن أم سلمة قالت: (قُلْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ هِشَامَ بْنَ الْمَغِيرَةِ² كَانَ يَصِلُ الرَّحِمَ وَيُقْرِى الضَّعِيفَ، وَيُقَلِّدُ الْعُنَاةَ³، وَيُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَلَوْ أَدْرَكَ أَسْلَمَ، هَلْ ذَلِكَ نَافِعُهُ؟ قَالَ: لَا، إِنَّهُ كَانَ يُعْطِي لِلدُّنْيَا وَذِكْرَهَا وَحَمْدَهَا، وَلَمْ يَقُلْ يَوْمًا قَطُّ، رَبِّ اغْفِرْ لِي يَوْمَ الدِّينِ)⁴

ومن أسئلة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها، قولها رضي الله عنه: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَى عَنْهَا - أي ركعتين بعد العصر - ثُمَّ رَأَيْتُهُ يُصَلِّيهِمَا حِينَ صَلَّى الْعَصْرَ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيَّ وَعِنْدِي نِسْوَةٌ مِنْ بَنِي حَرَامٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِ الْجَارِيَةَ، فَقُلْتُ: قُومِي بِجَنْبِهِ فَقُولِي لَهُ: تَقُولُ لَكَ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، سَمِعْتُكَ تَنْهَى عَنْ هَاتَيْنِ وَارَأَاكَ تُصَلِّيهِمَا، فَإِنْ أَشَارَ بِيَدِهِ، فَاسْتَأْخِرِي عَنْهُ، فَقَعَلْتُ الْجَارِيَةَ، فَأَشَارَ بِيَدِهِ، فَاسْتَأْجَرْتُ عَنْهُ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: "يَا بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ، سَأَلْتِ عَنِ الرَّكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْعَصْرِ، وَإِنَّهُ أَتَانِي نَاسٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ، فَشَغَلُونِي عَنِ الرَّكَعَتَيْنِ اللَّتَيْنِ بَعْدَ الظُّهْرِ فَهَمَّا هَاتَانِ"⁵

هذا وقد ذكر الحافظ ابن حجر⁶ رحمه الله جملة من الفوائد استنبطها من هذا الحديث الشريف فقال: جواز استماع المصلي إلى كلام غيره وفهمه له، ولا يقدح ذلك في صلاته وأن الأدب في ذلك أن يقوم المتكلم إلى جنبه، لا خلفه ولا أمامه لئلا يُشَوِّشَ عليه بأن لا يُمكنه الإشارة إليه إلا بِمَشَقَّةٍ وجواز الإشارة في الصلاة، وأن العالم لا نقص عليه إذا سُئِلَ عَمَّا لَا يَدْرِي فَوَكَّلَ الْأَمْرَ إِلَى غَيْرِهِ، وفيه قبول أخبار الآحاد والاعتماد عليه في الأحكام ولو كان شخصا واحداً، رجلاً أو امرأة،

1_ رواه الطبراني في المعجم الكبير، رقم الحديث: 708، 313/23.

2_ هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر المخزومي، من سادات العرب في الجاهلية، من أهل مكة، وهو قريب عهد من البعثة النبوية. الزركلي، الأعلام، 8/88.

3_ الأسرى. ابن ،، المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، 286/12.

4_ رواه أبو يعلى في مسنده، رقم الحديث: 6965، 401/12.

5_ رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب، رقم الحديث: 1233، 69/2.

6_ أحمد بن علي بن محمد الكناي العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن ،، الشافعي، من أئمة العلم والتاريخ، أصله من عسقلان (فلسطين)، ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث، أما تصانيفه فكثيرة جليلة، منها: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، لسان الميزان، ديوان شعر، ألقاب الرواة، تقريب التهذيب، تهذيب التهذيب، المجالس، بلوغ المرام من أدلة الأحكام...، وتوفي سنة 852هـ. الزركلي، الأعلام، 1/178.

لاكتفاء أم سلمة بأخبار الجارية، وفيه دلالة على فطنة أم سلمة، وحسن تأتيها بملاطفة سؤالها واهتمامها بأمر الدين وكأنها لم تُبَاشِر السؤال لحال النسوة اللاتي كنَّ عندها، فيؤخذ منه إكرام الضيف واحترامه، وفيه زيارة النساء المرأة ولو كان زوجها عندها، والتنقل في البيت ولو كان فيه من ليس منهم، وكراهة القرب من المصلي لغير ضرورة، وترك تقويت طلب العلم وإن طرأ ما يشغل عنه، وجواز الاستبانة في ذلك، وأن الوكيل لا يشترط أن يكون مثل موكله في الفضل وتعليم الوكيل التصرف إذا كان ممن يجهل ذلك، وفيه الاستفهام بعد التحقق لقولها: وأراك تصليهما، والمبادرة إلى معرفة الحكم المشكل فراراً من الوسوسة¹

ولم تكن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها تكتفي بما تسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل كانت تستوضح منه الأمور الغامضة، وتناقشه في بعض ما يستعصي عليها فهمه، وليس هذا فحسب، بل كانت تحرص على تأكيد خصوصية المرأة في الأمور المتعلقة بها، فها هي تستوضح رسول الله صلى الله عليه وسلم وتناقشه في لباس المرأة².

فعن أم سلمة، أنها ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذئول النساء، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يُرْحَيْنَ شِبْرًا" قالت أم سلمة: إِذَا يَنْكَشِفَ عَنْهَا، قال: "تُرْخِي ذِرَاعًا، لَا تَزِدْ عَلَيْهِ"³

فهذه القصة توضح أن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها كانت تستوضح وتناقش رسول الله صلى الله عليه وسلم في ما يهم أمور النساء، فلقد سألت أم المؤمنين أم سلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المقدار الذي يمكن للمرأة أن ترتديه، ولا يُعَدُّ خِيلاءً، ثم ناقشته في ذلك فحدد لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بذراع لا تزيد عليه⁴

1_ ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 106/3 . 107.

2_ حصة بنت عبد الكريم، مرجع سابق، ص 137.

3_ رواه النسائي في سننه، كتاب الزينة، باب ذئول النساء، رقم الحديث: 5337، 8/209.

4_ المرجع السابق، ص 137 . 138.

ومن حرص أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها على الاستفادة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى التعلم أنها إذا ذكر عندها أمر من الأمور تناقشه في هذا الأمر، وتُبدي رأيها فيه، ومن ذلك أنه عندما ذكر صلى الله عليه وسلم الجيش الذي يخسف بهم، ناقشته رضي الله عنها وقالت: لعل فيهم المكره كما في الحديث¹، فعن أم سلمة، عن النبي صلى الله عليه وسلم "أنه ذَكَرَ الْجَيْشَ الَّذِي يُخَسِّفُ بِهِمْ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: لَعَلَّ فِيهِمُ الْمَكْرَهُ؟ قَالَ: إِنَّهُمْ يُبْعَثُونَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ"²

وكانت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها ترغب في الاستزادة من الرسول صلى الله عليه وسلم، والتعلم على يده سواء أكان فعلاً أو قولاً، ومن ذلك أنها حين سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك سألته مُسْتَبِينَةً وَمُسْتَوْضِحَةً، فجاءها جواب رسول الله صلى الله عليه وسلم مُوَضِّحًا لَهَا أَهْمِيَةَ هَذَا الدُّعَاءِ وَأَنَّ قَلْبَ ابْنِ آدَمَ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ رَبِّ الْعَالَمِينَ إِذَا شَاءَ أَزَاغَ وَصَرَفَهُ عَنِ الْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ³

فعن أم سلمة قالت: كَانَ مِنْ أَكْثَرِ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ فِي بَيْتِي "يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ" قالت: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا بَالُ هَذَا مِنْ أَكْثَرِ دَعَائِكَ؟ قال: "إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ قَلْبٍ إِلَّا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّبِّ مَا شَاءَ أَقَامَ، وَمَا شَاءَ أَزَاغَ"⁴ وغيرها من المواقف التي لا يسعنا في هذا المقام ذكرها، فرضي الله عنها وعن باقي أمهات المؤمنين.

ثانياً: كونها واسطة بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين النساء

لقد كان لأم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها منزلة كبيرة عند النساء، فقد كانت تستفسر لهن رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل ما يُهْمُهُنَّ من أمور دينهن. فلقد كانت النساء في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم تَعْتَزُّهُنَّ الكثير من الأمور في علاقاتهن الزوجية التي لا يعلمن حكمها الشرعي، كما كانت هناك أمور كثيرة تُعَدُّ من أدق خصوصيات الحياة الزوجية، التي عادة ما تَسْتَحْيِي

1_ المرجع السابق، ص 139.

2_ رواه الترمذي في سننه، أبواب الفتن، باب، رقم الحديث: 2171، 469/4.

3_ المرجع السابق، ص 139 . 140.

4_ رواه أبو يعلى في مسنده، رقم الحديث: 6919، 350/12.

معظم النساء من الحديث حولها أو عنها، ولهذا كان هؤلاء النسوة حينما يَحْتَجْنَ إلى معرفة الحكم الشرعي حول هذه الخصوصيات فإنهن لا يُبَاشِرْنَ الرسول صلى الله عليه وسلم بالسؤال، ولكن يَلْجَأْنَ إلى أمهات المؤمنين لنقل أسئلتِهِنَّ، ومن ثَمَّ معرفة الحكم من الرسول صلى الله عليه وسلم، وكانت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها كثيرا ما تُسأل من قبل النسوة طالبين منها معرفة الحكم الشرعي من الرسول صلى الله عليه وسلم، ومما يدل على كون أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها واسطة بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين النساء¹

فَعَنِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ ابْنَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ²، فَقُلْتُ: إِنِّي سَأُثْلِكُ عَنْ أَمْرٍ، وَأَنَا أَسْتَحْيِي أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْهُ، فَقَالَتْ: لَا تَسْتَحْيِي يَا ابْنَ أَخِي، قَالَ: عَنْ إِيَّانِ النَّسَاءِ فِي أَذْبَارِهِنَّ؟ قَالَتْ: حَدَّثَنِي أُمُّ سَلَمَةَ، أَنَّ الْأَنْصَارَ كَانُوا لَا يُجِبُونَ³ النَّسَاءَ، وَكَانَتِ الْيَهُودُ تَقُولُ: إِنَّهُ مَنْ جَبَى امْرَأَتَهُ، كَانَ وَلَدُهُ أَحْوَلْ، فَلَمَّا قَدِمَ الْمُهَاجِرُونَ الْمَدِينَةَ، نَكَحُوا فِي نِسَاءِ الْأَنْصَارِ، فَجَبَوْهُنَّ، فَأَبَتْ امْرَأَةٌ أَنْ تُطِيعَ زَوْجَهَا، فَقَالَتْ لِرِجُلٍ: لَنْ تَفْعَلَ ذَلِكَ حَتَّى آتِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَدَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهَا، فَقَالَتْ: اجْلِسِي حَتَّى يَأْتِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَحْيَيْتِ الْأَنْصَارِيَّةَ أَنْ تَسْأَلَهُ، فَخَرَجْتُ، فَحَدَّثْتُ أُمَّ سَلَمَةَ، رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: "ادْعِي الْأَنْصَارِيَّةَ"، فَدُعَيْتُ، فَتَلَا عَلَيْهَا هَذِهِ الْآيَةَ: قَالَ تَعَالَى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثُكُمْ لَكُمْ فَاتُوا حَرْثَكُمْ إِنِّي شَتَّى^ط﴾ [البقرة: 223] صِمَامًا⁴ وَاحِدًا⁵

1_ حفصة بنت عبد الكريم الزيد، مرجع سابق، ص 141.

2_ حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، بن قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم، وأما قرينة الصغرى بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وكانت تحت المنذر بن الزبير بن العوام، وقد روت حفصة عن أبيها، وعن =عمتها عائشة رضي الله عنها، وعن خالتها أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم سمعا، وقبل أنها تابعة ثقة. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ط العلمية، 342/8. وينظر: ابن ، العسقلاني، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، 153/35.

3_ من التجبية، على وزن يصلون، والمراد بها هنا أن توطأ المرأة منكبة على وجهها، كهيئتها حين تسجد. أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، 221/44.

4_ أي مسلكا واحدا وهو الفرج. مسند الإمام أحمد بن حنبل، 221/44.

5_ رواه أحمد بن حنبل في مسنده، رقم الحديث: 26601، 219/44. 220.

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ - وَقَالَ زُهَيْرٌ أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي امْرَأَةٌ - أَشَدُّ ضُفْرَ رَأْسِي أَفْأَنْقُضُهُ لِلْجَنَابَةِ؟ قَالَ: «إِنَّمَا يَكْفِيكَ أَنْ تَخْفِي عَلَيْهِ ثَلَاثًا» - وَقَالَ زُهَيْرٌ: «تُخْتَبِي عَلَيْهِ ثَلَاثَ حَتَيَاتٍ مِنْ مَاءٍ» ثُمَّ تُفِيضِي عَلَى سَائِرِ جَسَدِكَ، فَإِذَا أَنْتِ قَدْ طَهَرْتَ ¹

وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ بِهَذَا الْحَدِيثِ قَالَتْ: فَسَأَلْتُهَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَعْنَاهُ قَالَ فِيهِ: «وَأَعْمِزِي قُرُونَكَ عِنْدَ كُلِّ حَفَنَةٍ» ²

وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ تُهْرَاقُ ³ الدَّمَاءَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاسْتَفْتَتْهَا أُمُّ سَلَمَةَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «لَتَنْظُرَ عِدَّةَ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ الَّتِي كَانَتْ تَحِيضُهُنَّ مِنَ الشَّهْرِ قَبْلَ أَنْ يُصِيبَهَا الَّذِي أَصَابَهَا، فَلَتَشْرُكُ الصَّلَاةَ قَدَرِ ذَلِكَ مِنَ الشَّهْرِ، فَإِذَا خَلَقْتَ ذَلِكَ فَلَتَغْتَسِلِ، ثُمَّ لَتَسْتَشْفِرَ ⁴ بِثَوْبٍ، ثُمَّ لَتُصَلَّ فِيهِ» ⁵

وفي رواية أخرى للإمام أحمد ⁶، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّ فَاطِمَةَ اسْتَحِيضَتْ، وَكَانَتْ تَغْتَسِلُ فِي مِرْكَنٍ مِرْكَنٍ لَهَا، فَتَخْرُجُ وَهِيَ عَالِيَةُ الصُّفْرَةِ وَالْكُدْرَةِ، فَاسْتَفْتَتْهَا أُمُّ سَلَمَةَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

1_ رواه أبو داود في سننه، كتاب الطهارة، باب في المرأة هل تنقض شعرها عند الغسل، رقم الحديث: 251، 65/1،

2_ المرجع السابق، رقم الحديث: 252، 66/1.

3_ يقال أراق الماء يُرِيْقُهُ، وَهَرَاقُهُ يُهَرِّقُهُ. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 260/5. وقيل أنها من كثرة الدم بها كأنها كانت تُهَرِّقُهُ. الزرقاني، شرح الموطأ، 240/1.

4_ تشد فرجها. موطأ مالك، ت: الأعظمي، 84/2.

5_ رواه أبو داود في سننه، كتاب الطهارة، باب في المرأة تستحاض، ومن قال تدع الصلاة في عدة الأيام التي كانت تحيض، رقم الحديث: 274، 1/71.

6_ الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن أنس بن عوف عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكاب بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصي بن دهمي بن جدلية بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، الشيباني، وكان إمام المحدثين، ومن أشهر مصنفاته: =المسند، فضائل الصحابة، الزهد، الأشربة، أصول السنة، سؤالات أبي داود لأحمد بن حنبل، سؤالات الاثرم لأحمد بن حنبل، وتوفي سنة 241هـ. أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم البرمكي الإربلي، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، 63/1، 64.

فَقَالَ: " تَنْتَظِرُ أَيَّامَ قُرْئِهَا، أَوْ أَيَّامَ حَيْضِهَا، فَتَدْعُ فِيهِ الصَّلَاةَ، وَتَغْتَسِلُ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ، وَتَسْتَقْرِئُ بَنُوبٍ، وَتُصَلِّي " ¹

ثالثاً: قيامها رضي الله عنها على تعليم أولادها بنفسها

لقد كانت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها حريصة على تنشئة أطفالها وإعدادهم للدنيا والآخرة، ورعاية تُمُوهم رعاية شاملة، فلقد كانت تُعَلِّمُهُمْ وتُخَبِّرُهُمْ بما يحدث في بيت النبوة، فها هي أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها تُخبر ابنتها زينب ما يكون لها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ²، فعَنْ زَيْنَبِ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ، أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: حِضْتُ وَأَنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَمِيلَةِ، فَأَنْسَلْتُ فَخَرَجْتُ مِنْهَا، فَأَخَذْتُ ثِيَابَ حَيْضَتِي فَلَبِسْتُهَا، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنْفِستِ» قُلْتُ: نَعَمْ، فَدَعَانِي، فَأَدْخَلَنِي مَعَهُ فِي الْحَمِيلَةِ، قَالَتْ: وَحَدَّثَنِي أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَانَ يُقَبِّلُهَا وَهُوَ صَائِمٌ»، «وَكُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ مِنَ الْجَنَابَةِ» ³

وها هي زينب رضي الله عنها تصِفُ لنا موقع فراش أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها بالنسبة لمُصَلَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك بإخبار من أُمِّهَا ⁴، فعَنْ زَيْنَبِ بِنْتِ أُمِّ سَلَمَةَ، سَلَمَةَ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: «كَانَ فِرَاشُهَا حِيَالَ مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» ⁵ كما روت لنا زينب رضي الله عنها عن أمها أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها حجها الذي حَجَّتُهُ، ومرضت فيه، وكيف كان موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم ⁶، فعن زينب بنت أبي سلمة، عن أم سلمة، أنها قالت: شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنني أشتكي فقال:

1_ رواه أحمد في مسنده، رقم الحديث: 26740، 322/44.

2_ حصة بنت عبد الكريم الزيد، مرجع سابق، ص 119.

3_ رواه البخاري في صحيحه، كتاب الحيض، باب النوم مع الحائض وهي في ثيابها، رقم الحديث: 322، 1/71.

4_ المرجع السابق، ص 120.

5_ رواه أبو داود في سننه، كتاب اللباس، باب الفرش، رقم الحديث: 4148، 4/4148.

6_ المرجع السابق، ص 121.

«طوفي من وراء الناس وأنت راكبة» قالت: فطفت، «ورسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ يصلي إلى جنب البيت، وهو يقرأ بالطور وكتاب مسطور»¹

ولقد عَمَلَتْ أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها على تعميق الإيمان في نفوس أولادها، وبذلت جهدها في إيقاظ النفوس وشحذ همهم من خلال تلقينهم كل ما يصدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فعل أو قول²: فعن زينب بنت أم سلمة، عن أم سلمة، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال لجارية في بيت أم سلمة، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، رأى بوجهها سفعة، فقال: «بها نظرة، فاسترقوا لها» يعني بوجهها سفرة³

وها هي أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها تُخبر ابنتها بفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في العشر الأواخر من رمضان، ثُمَّ تَذَكُرُ لها ما قاله بعد ذلك⁴، فعن وَاهِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَعَاذِيِّ⁵، أَنَّهُ سَمِعَ، زَيْنَبَ بِنْتَ أَبِي سَلَمَةَ تُخْبِرُ، عَنْ أُمِّهَا أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اعْتَكَفَ أَوَّلَ سَنَةِ الْعَشْرِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ اعْتَكَفَ الْعَشْرَ الْأَوْسَطَ، ثُمَّ اعْتَكَفَ الْعَشْرَ الْأَوَّخِرَ، وَقَالَ: «إِنِّي رَأَيْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِيهَا فَأُنْسِيْتُهَا»، فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْتَكِفُ فِيهِنَّ حَتَّى تُؤَيِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ⁶

وها هي أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها تُخبر ابنتها عن قصة عرض أم حبيبة رضي الله عنها أختها على رسول الله صلى الله عليه وسلم⁷، عَنْ زَيْنَبَ بِنْتَ أُمِّ سَلَمَةَ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّ أُمَّ

1_ رواه مسلم في صحيحه، ج2، كتاب الحج، باب جواز الطواف على بغير وغيره واستلام ال، بمحجن ونحوه للراكب، رقم الحديث: 1276، 927/2.

2_ المرجع السابق.

3_ رواه مسلم في صحيحه، كتاب الآداب، باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة، رقم الحديث: 2197، 4/1725.

4_ المرجع السابق، ص122.

5_ واهب بن عبد الله المعافري، ثم الكعبي، أبو عبد الله المصري، تابعي، توفي سنة 37هـ ببرقة. المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، 418/30.

6_ رواه الطبراني في المعجم الكبير، 412/23.

7_ حصة بنت عبد الكريم، مرجع سابق، ص123.

حَبِيبَةً، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ لَكَ فِي أُخْتِي؟ قَالَ: «فَأَفْعَلْ مَاذَا؟»، قَالَتْ: فَتَنْكِحُهَا، قَالَ: «أُخْتِكَ؟»، قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: «أَوْ تُحِبِّينَ ذَلِكَ؟»، قَالَتْ: لَسْتُ بِمُخْلِيةٍ بِكَ وَأَحَبُّ مَنْ شَرِكَنِي فِي خَيْرِ أُخْتِي، قَالَ: «فَإِنَّهَا لَا تَحِلُّ لِي»، قَالَتْ: فَوَاللَّهِ لَقَدْ أُخْبِرْتُ أَنَّكَ تَخْطُبُ دُرَّةً - أَوْ دُرَّةً - شَكَّ زُهَيْرٌ بِنْتُ أَبِي سَلَمَةَ، قَالَ: «بِنْتُ أُمِّ سَلَمَةَ؟»، قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: «أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ لَمْ تَكُنْ رِيبَتِي فِي حَجْرِي، مَا حَلَلْتُ لِي إِنَّهَا ابْنَةُ أَخِي مِنَ الرِّضَاعَةِ، أَرْضَعْتَنِي وَأَبَاهَا تُؤَيِّبُهُ¹، فَلَا تَعْرِضَن عَلَيَّ بَنَاتِكُنَّ وَلَا أَخَوَاتِكُنَّ»²

وَعَنْ زَيْنَبِ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ الْحَنُّ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، فَأَقْضِي عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا، فَلَا يَأْخُذْهُ فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ»³

وقال ابن حجر، رحمه الله في شرح هذا الحديث: "قوله إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أَيُّ كَوَاحِدٍ مِنَ الْبَشَرِ فِي عَدَمِ عِلْمِ الْغَيْبِ وَقَوْلُهُ وَلَعَلَّ هِيَ هُنَا بِمَعْنَى عَسَى وَقَوْلُهُ الْحَنُّ تَقَدَّمَ فِي الْمَطَالِمِ بِلَفْظِ أُبْلَغَ وَهُوَ بِمَعْنَاهُ لِأَنَّهُ مِنْ لَحْنٍ بِمَعْنَى فِطْنٍ وَزُنْهُ وَمَعْنَاهُ وَالْمُرَادُ أَنَّهُ إِذَا كَانَ أَقْطَنَ كَانَ قَادِرًا عَلَى أَنْ يَكُونَ أُبْلَغَ فِي حُجَّتِهِ مِنَ الْآخَرِ وَقَوْلُهُ فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ أَيُّ إِنْ أَخَذَهَا مَعَ عِلْمِهِ بِأَنَّهَا حَرَامٌ عَلَيْهِ دَخَلَ النَّارَ"⁴

وفي رواية أخرى لمسلم، عن زينب بنت أبي سلمة، عن أم سلمة، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَ جَلْبَةَ خَصْمٍ بِبَابِهِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ،

1_ ثوبية: أول مرضعة للنبي صلى الله عليه وسلم كانت جارية أبي لهب. وأرضعت النبي بلبن ابنها مسروح وكانت تدخل على النبي بعد أن تزوج خديجة فكانت خديجة تكرمها. وأعتقها أبو لهب لما هاجر النبي إلى المدينة. وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يبعث إليها من المدينة بكسوة وحلة حتى ماتت بعد فتح خيبر. الزركلي، الأعلام، 102/2.

2_ رواه أبو داود، كتاب النكاح، باب يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب، رقم الحديث: 2056، 221/2.

3_ رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام، باب موعظة الإمام للخصوم، رقم الحديث: 7168، 9/69.

4_ ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 339/12.

وَأَنَّهُ يَأْتِينِي الْخَصْمُ، فَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ أَنْ يَكُونَ أْبْلَغَ مِنْ بَعْضٍ، فَأَحْسِبُ أَنَّهُ صَادِقٌ، فَأَقْضِي لَهُ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ مُسْلِمٍ، فَإِنَّمَا هِيَ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ، فَلْيَحْمِلْهَا أَوْ يَذَرْهَا»¹

وأم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها في تربيتها لأولادها لا تتوانى في إبلاغها بما تعرفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لو كان من الأشياء الخاصة بالمرأة، ففي الحديث الخاص باغتسال المرأة أبلغته لابنتها زينب لَتُعَلِّمَهَا أَحْكَامَ الدِّينِ²، فعن زينب بنت أم سلمة، عَنْ أُمِّهَا أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَأَلَتْهُ عَنِ الْمَرْأَةِ تَرَى فِي مَنَامِهَا مَا يَرَى الرَّجُلُ؟ قَالَ: «نَعَمْ، إِذَا رَأَتْ الْمَاءَ فَلْتَعْتَسِلْ»، فَقُلْتُ: فَضَحَّتِ النِّسَاءُ، وَهَلْ تَحْتَلِمُ الْمَرْأَةُ؟ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَرَبَّتْ يَمِينُكَ، فَبِمَ يُشَبِّهُهَا وَلَدُهَا إِذَا»³

وهذا عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما لم يمنعه الحياء من السؤال عن حكم قُبْلَةِ الصَّائِمِ⁴، فعن عمر بن أبي سلمة، أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيْقَبِلُ الصَّائِمَ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَلْ هَذِهِ» لَأُمِّ سَلَمَةَ فَأَخْبَرَتْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ ذَلِكَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقْدَمُ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأْخُرُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَّا وَاللَّهِ، إِنِّي لَأَتَقَاكُمُ اللَّهَ، وَأَخْشَاكُمُ لَهُ»⁵

وقد ذكر الإمام النووي رحمه الله في شرحه لهذا الحديث: "قَوْلُهُ: 'يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقْدَمُ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأْخُرُ' فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَتَقَاكُمُ لِلَّهِ وَأَشَدُّكُمْ خَشْيَةً لَهُ" سَبَبُ قَوْلِ هَذَا الْقَائِلِ قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ أَنَّهُ ظَنَّ أَنَّ جَوَازَ التَّقْبِيلِ لِلصَّائِمِ مِنْ خَصَائِصِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَّهُ لَا حَرَجَ عَلَيْهِ فِيمَا يَفْعَلُ لِأَنَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ فَأَنْكَرَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا وَقَالَ أَنَا أَتَقَاكُمُ لِلَّهِ تَعَالَى وَأَشَدُّكُمْ خَشْيَةً فَكَيْفَ تَظُنُّونَ بِي أَوْ تُجَوِّزُونَ عَلَيَّ

1_ رواه مسلم في صحيحه، كتاب الحدود، باب الحكم بالظاهر واللعن بالحجة، رقم الحديث: 1713 ، 1337/3.

2_ حصة بنت عبد الكريم، مرجع سابق، ص123.

3_ رواه ابن ماجه، كتاب الطهارة، باب في المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل، رقم الحديث: 600، 1/197.

4_ المرجع السابق

5_ رواه مسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب بيان أن القبلة في الصوم ليست محرمة على من لم تحرك شهوته، رقم الحديث:

اِزْتَكَبَ مِنْهِيَ عَنْهُ وَنَحْوَهُ وَقَدْ جَاءَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ فِي غَيْرِ مُسْلِمٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَضِبَ حِينَ قَالَ الْقَائِلُ هَذَا الْقَوْلَ¹

وتستمر أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها في تعليم أولادها ما يُحَدِّثُ أو يُسْأَلُ عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تزداد المعرفة الدينية عندهم، فها هي امرأة تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حكم كحل العينين أثناء الحداد، وتذكير رسول الله صلى الله عليه وسلم لهن بما كانت تفعله المرأة قبل الإسلام بأن تلبس أحقر ثيابها وتظل على جسمها بدون غسل أو تنظيف²

ويلاحظ أثر تعليم أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها لأبنائها على ابنتها زينب بأنها لم تُكْتَفِ برواية الحديث عن أمها فقط، بل تعدى ذلك بأن تُفِي من سألها عن معنى كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم³، قَالَتْ زَيْنَبُ، وَسَمِعْتُ أُمَّ سَلَمَةَ، تَقُولُ: جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ ابْنَتِي تُؤْفِي عَنْهَا زَوْجَهَا، وَقَدْ اشْتَكَتْ عَيْنَهَا، أَفَتَكْخُلُهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا» مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، كُلَّ ذَلِكَ يَقُولُ: «لَا» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا هِيَ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ وَعَشْرٌ، وَقَدْ كَانَتْ إِحْدَاكُن فِي الْجَاهِلِيَّةِ تَرْمِي بِالْبَعْرَةِ عَلَى رَأْسِ الْحَوْلِ»⁴

قَالَ حُمَيْدٌ⁵: فَقُلْتُ لَزَيْنَبَ، وَمَا تَرْمِي بِالْبَعْرَةِ عَلَى رَأْسِ الْحَوْلِ؟ فَقَالَتْ زَيْنَبُ: «كَانَتِ الْمَرْأَةُ إِذَا تُؤْفِي عَنْهَا زَوْجَهَا، دَخَلَتْ حِفْشًا⁶، وَلَبِسَتْ شَرَّ ثِيَابِهَا، وَلَمْ تَمَسَّ طِيَّبًا حَتَّى تَمُرَّ بِهَا سَنَةٌ، ثُمَّ تُؤْفِي

1_ النووي، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، كتاب الزكاة، باب بيان أن القبلة في الصوم ليست محرمة على من لم تحرك شهوته، 219/7.

2_ حصة بنت عبد الكريم الزيد، مرجع سابق، ص124. بتصرف

3_ المرجع نفسه.

4_ رواه البخاري في صحيحه، كتاب الطلاق، باب تُحْدُ الْمَتَوَفَّى عنها زوجها أربعة أشهر وعشرا، رقم الحديث: 5336، 59/7.

5_ وهو حميد بن نافع المديني، البخاري، التاريخ الكبير، 347/2.

6_ بيتا ذليلا ضيقا وربما بني من خوص النخل الذي تصنع منه القفف. صحيح البخاري (في الحاشية)، 59/7.

بِدَابَّةٍ حِمَارٍ أَوْ شَاةٍ أَوْ طَائِرٍ، فَتَقْتَضُ بِهِ¹، فَقَلَمًا تَقْتَضُ بِشَيْءٍ إِلَّا مَاتَ، ثُمَّ تَخْرُجُ فَتُعْطَى بَعْرَةً، فَتَرْمِي، ثُمَّ تُرَاجِعُ بَعْدَ مَا شَاءَتْ مِنْ طَيِّبٍ أَوْ غَيْرِهِ²

وتظهر قوة تأثير التربية الإسلامية الصحيحة جلية على شخصية زينب بنت أبي سلمة رضي الله عنهما، "فأصبح تعلم أمور الدين جزءاً لا يتجزأ من حياتها"³، فقد قال فيها، بكر بن عبد الله المزني⁴ أخبرني أبو رافع⁵ قال كنت إذا ذكرت امرأة بالمدينة فقيهة ذكرت زينب بنت أبي سلمة، وقال وقال سليمان التيمي⁶ عن أبي رافع غضبت علي امرأتي فذكر قصة فيها فقالت زينب بنت أم سلمة وهي يومئذ أفضه امرأة بالمدينة"⁷

هكذا كانت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها تلك المرأة الصالحة، المسؤولة على رعيتهما، خير مدرسة لأبنائها في تعلّم أمور الدين الحنيف، "فأصبحوا شغوفين بطلب العلم، فحفظوا الأحاديث"⁸، فروت زينب بنت أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعن أمها أم سلمة رضي الله

1_ أَيْ تَكْسِرُ مَا هِيَ فِيهِ مِنَ الْعِدَّةِ، بِأَنْ تَأْخُذَ طَائِرًا فَتَمْسَحَ بِهِ فَرْجَهَا وَتَنْبِذَهُ فَلَا يَكَاذُ يَعِيشُ. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 3/454.

2_ رواه البخاري في صحيحه، كتاب الطلاق، باب المتوفّي عنها زوجها أربعة أشهر وعشراً، رقم الحديث: 5337، 59/7.

3_ حصة بنت عبد الكريم الزيد، مرجع سابق، ص127.

4_ بكر بن عبد الله المزني وهو بكر بن عبد الله بن عمرو بن هلال كان أبوه من الصحابة وكان بكر من المتعبدين وأهل الفضل في الدين ممن لزم التواضع الشديد في الاوقات والازدراء على نفسه في الحالات أدرك ثلاثين من فرسان مزينة منهم عبد الله بن مغفل ومعقل بن يسار توفي سنة 106هـ. محمد بن حبان بن أحمد بن حيان، التيمي، أبو حاتم الدارمي البستي، مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، 1/146.

5_ أبو رافع الصائغ المدني ثم البصري نُفِيع، من أئمة التابعين، وهو مولى آل عُمَرَ، توفي سنة نيف وتسعين. الذهبي، سير أعلام أعلام النبلاء ط: الرسالة، 4/415.

6_ سليمان التيمي الحافظ الإمام شيخ الإسلام أبو المعتمر سليمان بن طرخان القيسي: مولاهم البصري لم يكن تيمياً بل نزل فيهم، توفي في ذي القعدة سنة 143هـ. الذهبي، تذكرة الحفاظ، 1/114.

7_ ابن، العسقلاني، تهذيب التهذيب، 12/421. 422.

8_ حصة بنت عبد الكريم الزيد، مرجع سابق، ص118.

الله عنها، ، وَأَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ¹، هَذَا فِي الْبُخَارِيِّ حَدِيثَانِ وَمُسْلِمٌ فَرَدَ حَدِيثًا وَعَنْهَا ابْنُهَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَلِي بْنُ الْحُسَيْنِ²

وأما عمر بن أم سلمة رضي الله عنهما فقد رُوي له عن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اثنا عشر حديثًا، روى البخاري ومسلم منها حديثين. روى عنه ابن المسيب³، وعروة⁴، ووهب بن كيسان⁵، وغيرهم⁶

هذا وإن الأم الصالحة التي تحسن تربية أولادها، كالشجرة الطيبة التي تُؤتي أُكْلَهَا كل حين بإذن ربِّهَا، ويكفيها شرفاً وفخراً أنها تُقدِّم لأُمَّتِهَا رِجَالاً مُؤْمِنِينَ ونِسَاءً مُؤْمِنَاتٍ، ولقد كانت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها مثلاً رائعاً في الإخلاص لِدِينِهَا، وَأُمَّتِهَا، وَالْوَفَاءِ لِزَوْجِهَا، والرعاية لأولادها، وإنه لجدير بكل امرأة مسلمة أن تتأسى بسيرتها، وتتخلق بأخلاقها⁷

رابعاً: عنايتها بالقرآن الكريم والسنة النبوية

1/ عنايتها بالقرآن الكريم

لقد عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِقْرَاءِ أَصْحَابِهِ الْقُرْآنَ، وَمِنْ بَابِ أُولَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُنَّ أَمَهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ، حَيْثُ كَانَ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ أحياناً فِي حِجْرَاتِهِنَّ، فَأَخَذَنَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا تَلَقَّاهُ مِنْ أَمِينِ الْوَحْيِ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ جَلَّ جَلَالُهُ⁸

1_ المزني، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، 185/35.

2_ أحمد بن عبد الله بن أبي الخير الخزرجي، خلاصة تهذيب الكمال في أسماء الرجال، 491/1.

3_ هو سعيد بن المسيب بن حزن القرشي المخزومي، كان من أعلم الناس بالنسب هو وابنه محمد، وتوفي سنة 94هـ.

4_ عروة بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي أبو عبد الله، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة. كان عالماً بالدين، صالحاً كريماً، لم يدخل في شيء من الفتن. وانتقل إلى البصرة، ثم إلى مصر فتزوج وأقام بها سبع سنين. وعاد إلى المدينة فتوفي فيها سنة 93هـ. الزركلي، الأعلام، 4/226.

5_ ويكنى أبا نعيم مولى عبد الله بن الزبير بن العوام، كان مُحَدَّثاً ثقة، وقد لقي عدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسلم، وتوفي سنة 125. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ط: العلمية، 411/5.

6_ النووي، تهذيب الأسماء واللغات، 16/2.

7_ محمود مصطفى المختار الشنقيطي، مسؤولية المرأة في ضوء الكتاب والسنة، ص 70. 98.

8_ خالد بن محمد الحافظ العلمي، مرجع سابق، ص 98.

وتمثلت عناية أمهات المؤمنين رضي الله عنهن بالقرآن الكريم في حفظه والإكثار من تلاوته، وكُنَّ إلى جانب ذلك يحرصن على تعلم أحكامه ومعرفة حلاله وحرامه زيادةً منهن في الخير وحرصاً منهن على نيل الفضل والأجر والسبق في هذا المضمار، ثم بعد وفاته صلى الله عليه وسلم ضربن بسهم وافر في بذل الخير والعلم والفائدة للمسلمين، حيث قمن بواجب التبليغ لهذا الميراث النبوي الذي استأمن الله عز وجل عليه في قوله: ﴿وَأَذْكُرَنَّ مَا يَشَاءُ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ [الأحزاب: 34]¹

ويظهر اعتناء أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها بالقرآن الكريم، في حفظها له وبيان أوجه قراءاته، وأحكامه، إذ نجد أن صاحب الإتيان في علوم القرآن، ذكر أن أبا عبيد القاسم بن سلام² عدّها من القراء، فقال: "وقد ذكر أبو عبيد في كتابه القراءات، القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فعّد من المهاجرين: الخلفاء الأربعة، وطلحة وسعداً، وابن مسعود، وحذيفة، وسالم، وأبا هريرة، وعبد الله بن السائب، والعبادلة³ وعائشة وحفصة وأم سلمة رضي الله عنهم أجمعين"⁴ هذا وقد أفرد الترمذي رحمه الله في سننه كتاباً سماه: كتاب القراءات وساق فيه روايات كثيرة روتها أم المؤمنين عائشة وأم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنهما توضح أوجهاً لقراءات القرآن في سورة هود والكهف وغيرها، تدل على عناية أمهات المؤمنين بحفظ كتاب الله ونقله كما سمعته على تنوع قراءاته⁵، نذكر منها:

¹ _ المرجع السابق.

² _ القاسم بن سلام الهروي الأزدي الخزاعي، بالولاء، الخراساني البغدادي، أبو عبيد: من كبار العلماء بالحديث والأدب والفقه. من أهل هراة. ولد وتعلم بها. وكان مؤدباً، من كتبه: الغريب المصنف، الطهور، الأجناس من كلام العرب، فضائل القرآن، الأمثال، الأموال، وتوفي سنة 224هـ. الزركلي، الأعلام، 5/176.

³ _ هم أكثر الصحابة المشهورين بالفتيا: عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، عبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمرو بن العاص. مقدمة ابن الصلاح، 1/296.

⁴ _ السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، 1/248. 249.

⁵ _ خالد بن محمد العلمي، مرجع سابق، ص 138.

فَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: " لَمَّا نَزَلَتْ: قَالَ تَعَالَى: ﴿يُذْنِبْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: 59]، خَرَجَ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ كَأَنَّ عَلَى رُؤُوسِهِنَّ الْعُرْبَانَ¹ مِنَ الْأَكْسِيَةِ² "3

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: " قَبْلَ أَنْ تَنْزَلَ آيَةُ الْحِجَابِ كَانَ النِّسَاءُ يُخْرِجْنَ بِلَا جَلْبَابٍ يَرَى الرَّجُلُ وَجْهَهَا وَيَدَيَهَا وَكَانَ إِذْ ذَاكَ يَجُوزُ لَهَا أَنْ تُظْهَرَ الْوُجْهَ وَالْكَفَّيْنِ وَكَانَ حِينَئِذٍ يَجُوزُ النَّظَرُ إِلَيْهَا لِأَنَّهُ يَجُوزُ لَهَا إِظْهَارُهُ ثُمَّ لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آيَةَ الْحِجَابِ بِقَوْلِهِ: ﴿يَتَّيِبُهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُذْنِبْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: 59]، حَجَبَ النِّسَاءَ عَنِ الرِّجَالِ وَكَانَ ذَلِكَ لَمَّا تَزَوَّجَ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ فَأَرْخَى السِّتْرَ وَمَنَعَ النِّسَاءَ أَنْ يَنْظُرْنَ وَلَمَّا اصْطَفَى صَفِيَّةَ بِنْتَ حَيٍّ بَعْدَ ذَلِكَ عَامَ خَيْبَرَ قَالُوا: إِنْ حَجَبَهَا فَهِيَ مِنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ. وَإِلَّا فَهِيَ مِمَّا مَلَكَتْ يَمِينُهُ فَحَجَبَهَا. فَلَمَّا أَمَرَ اللَّهُ أَنْ لَا يَسْأَلَنَّ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ وَأَمَرَ أَزْوَاجَهُ وَبَنَاتَهُ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يُذْنِبْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ - و " الْجَلْبَابُ " هُوَ الْمَلَاءَةُ وَهُوَ الَّذِي يُسَمِّيهِ ابْنُ مَسْعُودٍ وَغَيْرُهُ الرِّدَاءَ وَتُسَمِّيهِ الْعَامَّةُ الْإِزَارَ وَهُوَ الْإِزَارُ الْكَبِيرُ الَّذِي يُعْطَى رَأْسَهَا وَسَائِرُ بَدَنِهَا"4

وقال ابن كثير⁵ رحمه الله في تفسير هذه الآية: يَقُولُ تَعَالَى أَمْرًا رَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا، أَنْ يَأْمُرَ النِّسَاءَ الْمُؤْمِنَاتِ - خَاصَّةً أَزْوَاجَهُ وَبَنَاتِهِ لِشَرَفِهِنَّ - بِأَنْ يُذْنِبْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ، نِسَاءَ الْجَاهِلِيَّةِ وَسِمَاتِ الْإِمَاءِ. وَالْجَلْبَابُ هُوَ: الرِّدَاءُ لِيَتَمَيَّزْنَ عَنْ سِمَاتِ فَوْقَ الْخِمَارِ. قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ، وَعُبَيْدَةُ، وَقَتَادَةُ، وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ⁶، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ¹، وَإِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ² وَعَطَاءُ الْخُرَّاسِيُّ³، وَغَيْرُ وَاحِدٍ. وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْإِزَارِ الْيَوْمَ"4

1_ جمع غراب. محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، العظيم أبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، 11/107.

2_ جمع كساء، شبهت الخُمُر في سوادها بالغراب . الرجوع نفسه.

3_ رواه أبو داود في سننه، كتاب اللباس، باب في قوله تعالى: { يُذْنِبْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ }، 61/4.

4_ ابن تيمية، مجموع الفتاوى، 22/110.

5_ إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي البصري ثم الدمشقي، أبو الفداء، عماد الدين، حافظ مؤرخ فقيه، من مصنفاته: البداية والنهاية، شرح صحيح البخاري، طبقات الفقهاء الشافعيين، تفسير القرآن الكريم، الاجتهاد في طلب الجهاد، جامع المسانيد.... وتوفي سنة 774هـ، الزركلي، الأعلام، 320/1.

6_ الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد، تابعي، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه، وهو أحد العلماء الفقهاء، الفصحاء الفصحاء الشجعان النساك، ولد في المدينة، له كتاب في فضائل مكة، وتوفي بالبصرة سنة 110هـ. الزركلي، الأعلام، 226/2.

ومن مروياتها رضي الله عنها في خدمة القرآن الكريم، ما رواه الترمذي في سننه، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: "كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " يَقْرَأُ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفتحة: 1] يَقْطَعُهَا حَرْفًا حَرْفًا"⁵

هذا ولقد كانت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم التحقيق من مراتب الترتيل، وحديث أم سلمة رضي الله عنها السابق يؤكد ذلك حيث قالت: (يقرأ الحمد لله رب العالمين ثم يقف، الرحمن الرحيم ثم يقف) وهذا لا يتأتى إلا مع مرتبة التحقيق"⁶ وما يدل على ذلك ما ورد عن أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها قالت: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بالسورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها)⁷

ومن مروياتها رضي الله عنها في خدمة القرآن الكريم، ما روثه، فعن أم سلمة رضي الله عنها، أنها قالت: " يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَا أَسْمَعُ اللَّهَ ذَكَرَ النِّسَاءِ فِي الْهِجْرَةِ بِشَيْءٍ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثِيَ بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ﴾ [آل عمران: 195]"⁸

1_ سعيد بن جبيرة الأسدي بالولاء، الكوفي، أبو عبد الله، تابعي، كان أعلمهم على الإطلاق، وهو حبشي الأصل، من موالى بني والبة بن الحارث من بني أسد أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وابن عمر، وتوفي سنة 95 هـ. الزركلي، 93/3.

2_ هو أبو عمران، وأبو عمار، إبراهيم بن يزيد بن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن سعد بن مالك بن النخع، الفقيه، الكوفي، النخعي، أحد الأئمة المشاهير، تابعي رأى عائشة رضي الله عنها ودخل عليها، ولم يثبت له منها سماع، توفي سنة ست وقيل خمس وتسعين للهجرة، وله تسع وأربعون سنة، وقيل: ثمان وخمسون سنة، والأول أصح. أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، 25/1.

3_ وكان ثقة وأتى الشام فروى عنه الشاميون، وروى عنه مالك بن أنس وغيره. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ط. العلمية، 261/7.

4_ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 481/6.

5_ رواه الحاكم في مستدركه، رقم الحديث: 847، 356/1.

6_ خالد بن محمد الحافظ العلمي، مرجع سابق، ص 153. 154.

7_ رواه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جواز النافلة قائما وقاعدا، 507/1.

8_ رواه الحاكم في مستدركه، رقم الحديث: 3174، 328/2.

وهذا الحديث فتح باب خير للنساء لا حدّ له، ذلك أن الله عزّ وجلّ قد أُنَابَهُنَّ على كل خير عَمِلْنَهُ ولا يُنْقِصُ من أَجْرِهِنَّ عن الرِّجَالِ شيئاً¹

قال الشوكاني رحمه الله تعالى في تفسيره لهذه الآية الكريمة: "أي: فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ بِسَبَبِ أَنَّهُ لَا يُضِيعُ عَمَلٍ عَامِلٍ مِنْهُمْ. وَالْمُرَادُ بِالْإِضَاعَةِ: تَرُكُ الْإِثَابَةِ. قَوْلُهُ: مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْشَى مِنْ: بَيَانِيَّةٌ، وَمُؤَكِّدَةٌ لِمَا تَقْتَضِيهِ التَّكْرَرُ الْوَاقِعُ فِي سِيَاقِ النَّفْيِ مِنَ الْعُمُومِ. قَوْلُهُ: بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ أَي: رِجَالُكُمْ مِثْلُ نِسَائِكُمْ فِي الطَّاعَةِ، وَنِسَاؤُكُمْ مِثْلُ رِجَالِكُمْ فِيهَا"²

وفي حديث آخر، عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: «يَعْزُو الرِّجَالُ وَلَا تَعْزُو النِّسَاءُ وَإِنَّمَا لَنَا نِصْفُ الْمِيرَاثِ» فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [النساء: 32] قَالَ مُجَاهِدٌ " وَأَنْزَلَ فِيهَا ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾ [الأحزاب: 35] وَكَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ أَوَّلَ ظَعِينَةٍ قَدِمَتْ الْمَدِينَةَ مُهَاجِرَةً"³

ولها رضي الله عنها روايات عن بعض قراءات الرسول صلى الله عليه وسلم لبعض الآيات منها: عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أُمَّ سَلَمَةَ: كَيْفَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ [هود: 46] ؟ فَقَالَتْ: «قَرَأَهَا ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾»⁴

02/عنايتها بالسنة النبوية

لقد عَيَّت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها بالسنة النبوية كما عَيَّت بالقرآن الكريم، كيف لا، "وهي التي كانت تتعلم وتنهل من معين النبوة، فلقد بلغت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها في العلم منزلة كبيرة⁵، وكان لها حظ وافر في توضيح هذا الميراث النبوي، وتبليغه للناس كما سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخير دليل على ذلك هو ما روته من أحاديث، "حيث بلغ

1_ خالد بن محمد الحافظ العلمي، مرجع سابق، ص158.

2_ الشوكاني، فتح القدير، 1/473.

3_ رواه الترمذي في سننه، أبواب تفسير القرآن، باب ومن النساء، رقم الحديث: 3022، 237/5.

4_ رواه أبو داود في سننه، كتاب الحروف والقراءات، رقم الحديث: 3983، 33/4.

5_ حصة بنت عبد الكريم الزيد، مرجع سابق، ص180.

مسندها ثلاث مائة وثمانية وسبعين حديثاً (378)، واتفق البخاري ومسلم لها على ثلاثة عشر، وانفرد البخاري بثلاثة، ومسلم بثلاثة عشر، وروى عنها خلق كثير¹

وهي أيضاً رضي الله عنها لم ترو في مجال واحد من مجالات الحياة، بل إنها روت أحاديث تتعلق بجميع مجالات الحياة، فروت الأحاديث التي تتعلق بأحكام النساء وشؤونها، والطهارة، والأقضية، و..... إلخ²

وأم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها عرفت ثواب من يحفظ الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم³، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نَضَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَ، قَرَّبَ مُبَلِّغٌ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ»⁴، وقال عليه الصلاة والسلام: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»⁵

خامساً: عنايتها بالعقيدة

لقد ضربت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها أروع الأمثلة في الاعتناء بالعقيدة كغيرها من أمهات المؤمنين رضي الله عنهن جميعاً، وذلك من خلال تعلُّمها، والعمل بمقتضاها، وروايتها وتبليغها للناس.

فها هي أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها تحرص على تعلم هذه العقيدة الصحيحة، فقد روى البخاري في صحيحه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: «لَمَّا اشْتَكَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرْتُ بَعْضَ نِسَائِهِ كَنِيْسَةً رَأَيْتُهَا بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ يُقَالُ لَهَا: مَارِيَّةُ، وَكَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ، وَأُمُّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَتَتَا أَرْضَ الْحَبَشَةِ، فَذَكَرَتَا مِنْ حُسْنِهَا وَتَصَاوِيرِ فِيهَا، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «أُولَئِكَ إِذَا مَاتَ

1_ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ط الحديث، 467/3. 472.

2_ حصة بنت عبد الكريم الزيد، مرجع سابق، ص 202.

3_ المرجع نفسه، ص 180.

4_ رواه الترمذي في سننه، ت شاكر، أبواب العلم، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع، رقم الحديث: 2657، 35/5.

5_ رواه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، 170/4.

مِنْهُمْ الرَّجُلُ الصَّالِحُ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، ثُمَّ صَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّورَةَ أُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ»¹
وفي رواية أخرى للبخاري كذلك، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ، ذَكَرَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَنِيسَةً رَأَتْهَا بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ يُقَالُ لَهَا مَارِيَةُ، فَذَكَرَتْ لَهُ مَا رَأَتْ فِيهَا مِنَ الصُّورِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُولَئِكَ قَوْمٌ إِذَا مَاتَ فِيهِمُ الْعَبْدُ الصَّالِحُ، أَوِ الرَّجُلُ الصَّالِحُ، بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّورَ، أُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ»²

وجاء في المعنى الإجمالي لهذا الحديث: "أن أم سلمة وصفت عند النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو في مرض الموت -ما شاهدته في معبد النصراني من صور الآدميين. فبين -صلى الله عليه وسلم- السبب الذي من أجله اتخذوا هذه الصور؛ وهو الغلو في تعظيم الصالحين؛ مما أدى بهم إلى بناء المساجد على قبورهم ونصب صورهم فيها، ثم بيّن حكم من فعل ذلك بأنهم شرار الناس؛ لأنهم جمعوا بين محذورين في هذا الصنيع هما: فتنة القبور باتخاذها مساجد، وفتنة تعظيم التماثيل مما يؤدي إلى الشرك"³.

وقد ذكر الشيخ صالح الفوزان . حفظه الله . جملة من الفوائد المستفادة من هذا الحديث، فقال:

- 1- "المنع من عبادة الله عند قبور الصالحين؛ لأنه وسيلة إلى الشرك وهو من فعل النصراني.
 - 2- التحدث عما يفعله الكفار ليحذره المسلمون.
 - 3- التحذير من التصوير ونصب الصور؛ لأن ذلك وسيلة إلى الشرك
 - 4- أن من بنى مسجداً عند قبر رجل صالح فهو من شرار الخلق وإن حسنت نيته"⁴
- فهما رضي الله عنهما -في الحديث الأول-، يذكران أمراً للنبي صلى الله عليه وسلم رآته في أرض الحبشة أيام هجرتهما، يعرضان الأمر عليه صلى الله عليه وسلم للاستفسار والعلم بهذا الأصل

1_ رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب بناء المسجد على القبر، رقم الحديث: 1341، 90/2.

2_ المرجع نفسه، كتاب الصلاة، باب الصلاة في البيعة، رقم الحديث: 434، 94/1.

3_ صالح بن فوزان عبد الله الفوزان، الملخص في شرح كتاب التوحيد، 169/1.

4_ المرجع نفسه.

المهم، الذي لا يستغني عن معرفته والعلم به كل مسلم، لأنه يمس جانباً مُهمّاً في تصحيح العقيدة وتحقيق التوحيد لله الواحد الأحد قلباً وقالباً، والعمل على سد جميع الأبواب المفْضِيّة إلى الشرك¹

قال ابن بطال² رحمه الله مُستنبطاً الأحكام المُستَفَادَة من الحديث: "نهي عن اتخاذ القبور مساجد وعن فعل التصاوير، وإِنَّمَا نهي عنه لاتخاذهم القبور والصُّورَ آلهة. وفيه دليل على تحريم تصوير الحيوان، خصوصاً الآدمي الصّالح. وفيه منع بناء المساجد على القبور ومُقْتَضَاهُ التَّحْرِيم، كيف وقد ثبت اللعن عليه؟... وفيه جواز حكاية ما يُشاهدُهُ المرء من العجائب، ووجوب بيان حكم ذلك على العالمِ بِهِ، وفيه ذم فاعل المحرمات، وفيه أنّ الاعتبار في الأحكام بالشرع، لا بالعقل³

ومما يدل على حرص أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها على تعلم العقيدة، وهو ما رواه مسلم في صحيحه، فعن أم سلمة، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، أنها قالت: كنت أسمع الناس يذكرون الحوض، ولم أسمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما كان يوماً من ذلك، والجارية تمشطني، فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «أيها الناس» فقلت للجارية: استأخري عني، قالت: إنما دعا الرجال ولم يدع النساء، فقلت: إني من الناس، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إني لكم فرط على الحوض، فإياي لا يأتين أحدكم فيذب عني كما يذب البعير الضال، فأقول: فيم هذا؟ فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحقاً"⁴

1_ خالد بن محمد الحافظ العلمي، مرجع سابق، ص 271.

2_ ابن بطال علي بن خلف القرطبي، شارح صحيح البخاري، العلامة، أبو الحسن علي بن خلف بن بطلال البكري، القرطبي، ثم البلسني، ويُعرف بابن اللجام، كان من أهل العلم والمعرفة، عُني بالحديث العناية التامة، شرح الصحيح في عدة أسفار، وكان من كبار المالكية، وتوفي سنة 449هـ. الذهبي، سير أعلام النبلاء ط الرسالة، 47/18.

3_ العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب هل تنبش قبور مشركي الجاهلية ويُتخذ مكانها مساجد، رقم الحديث: 72488، 174/4.

4_ رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث: 2295، 1795/4.

قال القاضي عياض رحمه الله: "أحاديث الحوض صحيحة والإيمان به فرض والتصديق به من الإيمان، وهو ظاهرة عند أهل السنة والجماعة لا يُتَأَوَّل ولا يُخْتَلَفُ فيه، وحديثه مُتَوَاتِرُ النقلِ رواه خلائق من الصحابة"¹

وهذه أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها تُعْطِينَا درسًا في العقيدة تتعلمه منها الأمة في أصل مهم وعظيم، وحقيقة فإن الفضل قد شاركتها فيه كثير من أمهات المؤمنين مثل: أم حبيبة² وسودة³ وحفصة⁴ وغيرهن من المؤمنات ذلكم هو الهجرة إلى الله ورسوله، لأن الهجرة شأنها عظيم، وأمرها كبير؛ إذ هي فرع الولاء البراء بل إنها من أبرز تكاليف الولاء والبراء، وما كانت الجماعة المسلمة لتترك أرضها وقومها وتكبد مشاق الغربة لولا أن ذلك تكليف رباني لمن لا يستطيع أن يقيم دينه، ويُظهِر إسلامه في أرضه. ولكن أم سلمة رضي الله عنها كان لها سَبَقٌ في الهجرة لم يكن لغيرها"⁵، "فهي أول ظَعِينَةٍ دخلت المدينة مهاجرة"⁶

1_ النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، كتاب الفضائل، باب إثبات حوض تبينا محمد صلى الله عليه وسلم وصفاته، 53/15.

2 _ رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب ابن أمية، صحابية، من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وهي أخت معاوية، كانت من فصيحات قريش، ومن ذوات الرأي والخصابة، تزوجها أولا عبيد الله بن جحش وهاجرت معه إلى أرض الحبشة، ثم ارتد عبيد عن الإسلام فأعرضت عنه إلى أن مات، ثم تزوجها بعد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأصبحت أما من أمهات المؤمنين، وتوفيت سنة 44هـ. الزركلي، الأعلام، 33/3.

3_ سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس، من لؤي، من قريش، إحدى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، كانت في الجاهلية زوجة السكران بن عمرو بن عبد شمس وأسلمت، ثم أسلم زوجها. وهاجرا إلى الحبشة في الهجرة الثانية. ثم عاد إلى مكة، فتوفي السكران، فتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بعد خديجة، وتوفيت بالمدينة سنة 54هـ. الزركلي، الأعلام، 3/145.

4_ حفصة بنت عمر بن الخطاب، صحابية جلييلة من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، ولدت بمكة، وتوفيت بالمدينة سنة 45هـ. الزركلي، الأعلام، 264/2. 265.

5_ خالد بن محمد الحافظ العلمي، مرجع سابق، ص 283.

6_ الذهبي، سير أعلام النبلاء ط الحديث، 470/3.

وبهذا تكون أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها، قد علّمت من بعدها درسًا في اليقين والتوكل على الله في قصدها الهجرة وحدها من مكة إلى المدينة حُبًّا لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم، مُؤَثَّرَةً ما يبقى على ما يفنى تاركة الأرض والأهل والعشيرة، فرضي الله عنها وعن أمهات المؤمنين¹.

وهذه أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها تروي لنا حديثًا في موضوع لم نخُلْ منه كتب العقيدة، بل وربما عُقِدَ لَهُ باب خاص، لمزيد الاهتمام والعناية به لِتَعْلُقِهِ بِحَالِ قَلْبِ الْمُؤْمِنِ وَتَعْلُقِهِ بِاللَّهِ وحده، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه وأن كل شيء بقضاء وقدر حتى العين التي يُصَابُ بها الإنسان أحيانًا فهي من قضاء الله وقدره، ولكن مع هذا عَلِمْنَا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نستعيد بالله من شرّها، وشرّ أصحابها²

فقد جاء في صحيح البخاري، من حديث أم سلمة رضي الله عنها: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى فِي بَيْتِهَا جَارِيَةً فِي وَجْهِهَا سَفْعَةٌ³، فَقَالَ: «اسْتَرْقُوا لَهَا، فَإِنَّهَا النَّظْرَةُ»⁴ ⁵

وفي رواية لمسلم، عن أم سلمة، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال لجارية في بيت أم سلمة، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، رأى بوجهها سفعة، فقال: «بها نظرة، فاسترقوا لها» يعني بوجهها سفرة⁶

قال ابن حجر رحمه الله تعالى: "والعين باستحسان مشوبٍ بحسدٍ من حُبِّ الطَّبَعِ يحصلُ لِلْمَنْظُورِ منه ضررٌ... وأن الذي يَتَمَشَّى على طريقة أهل السنة أن العين إنما تضرُّ عند نظرِ العائن بعادة أجراها الله تعالى، أن يحدث الضرر عند مُقَابَلَةِ شخص لآخر، والحاصل أن التأثير بإرادة الله تعالى"⁷

1_ خالد بن محمد الحافظ العلمي، مرجع سابق، ص 285.

2_ المرجع نفسه، ص 301.

3_ سفرة وشحوبا. صحيح البخاري (في الحاشية)، 132/7.

4_ أي أصابتها العين. صحيح البخاري (في الحاشية)، 132/7.

5_ رواه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب رقية العين، رقم الحديث: 5739، 132/7.

6_ رواه مسلم في صحيحه، كتاب الآداب، باب استحباب الرقية من العين والنملة، رقم الحديث: 2197، 1725/4.

7_ ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، قوله باب رقية العين، 10/200. 201.

وها هي أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها تلك المرأة الصَّابِرَةُ الْمُحْتَسِبَةُ، والمُسَلِّمَةُ لِأَمْرِ اللَّهِ تعالى بنفس راضية بقضائه حين تُؤَيِّ عنها زوجها أبو سلمة رضي الله عنه، فلم تجزع ولم تسخط، بل اسْتَرْجَعَتْ وصَبَّرَتْ، فكان لها من الله الأجر والعوض الحسن.

جاء في صحيح مسلم، عن أم سلمة، أنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: " مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: 156]، اللَّهُمَّ أَجِرْنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَخْلَفَ اللَّهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا "، قَالَتْ: فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ، قُلْتُ: أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ؟ أَوَّلَ بَيْتٍ هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ إِنِّي قُلْتُهَا، فَأَخْلَفَ اللَّهُ لِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"¹

وجاء في شرح هذا الحديث: "قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ فِيهِ فَضِيلَةٌ هَذَا الْقَوْلُ وَفِيهِ دَلِيلٌ لِلْمَذْهَبِ الْمُخْتَارِ فِي الْأُصُولِ أَنَّ الْمُنْدُوبَ مَأْمُورٌ بِهِ لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَأْمُورٌ بِهِ مَعَ أَنَّ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ تَقْتَضِي نَذْبَهُ وَإِجْمَاعُ الْمُسْلِمِينَ مُنْعَقِدٌ عَلَيْهِ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجِرْنِي فِي مُصِيبَتِي وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا قَالَ الْقَاضِي أَجِرْنِي بِالْقَصْرِ وَالْمَدِّ، وَمَعْنَى أَجَرَهُ اللَّهُ أَعْطَاهُ أَجْرَهُ وَجَزَاءَ صَبْرِهِ وَهَمَّهِ فِي مُصِيبَتِهِ وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخْلِفْ لِي هُوَ يَقْطَعُ الْهَمَزَ وَكَسَرَ اللَّامَ قَالَ أَهْلُ اللَّغَةِ يُقَالُ لِمَنْ ذَهَبَ لَهُ مَالٌ أَوْ وَلَدٌ أَوْ قَرِيبٌ أَوْ شَيْءٌ يُتَوَقَّعُ حُصُولُ مِثْلِهِ أَخْلَفَ اللَّهُ عَلَيْكَ أَيَّ رَدَّ عَلَيْكَ مِثْلَهُ فَإِنْ ذَهَبَ مَا لَا يُتَوَقَّعُ مِثْلُهُ بِأَنْ ذَهَبَ وَالِدٌ أَوْ عَمٌّ أَوْ أَخٌ لِمَنْ لَا جَدَّ لَهُ وَلَا وَالِدَ لَهُ قِيلَ خَلَّفَ اللَّهُ عَلَيْكَ بَعِيرٍ أَلِفٍ أَيَّ كَانَ اللَّهُ خَلِيفَةً مِنْهُ عَلَيْكَ"²

والإيمان بالقدر يَكْتَسِبُ به العبد زيادة إيمان وطمأنينة، وكذلك يكتسب به أيضا صلة بالله، ويزداد خيرا، وربما خُلِفَ عليه أفضل مما أُخِذَ، كما في قصة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها، فهكذا الإنسان إذا امتثل أمر الرسول صلى الله عليه وسلم ورضي حصل له الأجر، وحصل له الخير

1_ رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند المصيبة، رقم الحديث: 918، 631/2.

2_ النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، 6/220. 221.

العاجل مع الآجل، بخلاف إذا تسخّط ذلك وأبى قبوله فإنه يحصل له الوزر، ولا يحصل على شيء من مطلوبه¹

سادسا: جهادها رضي الله عنها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

قد أسهمت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها في الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبما أن المرأة في الأصل ليس عليها جهاد بهذا المعنى (قتال الأعداء) كما ثبت ذلك من الحديث الذي روته عائشة رضي الله عنها² إذ قالت: قلت: يا رسول الله، على النساء جهاد؟ قال: (نعم، جهاد لا قتال فيه، الحج والعمرة)³، وعن أم سلمة، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الْحُجُّ جِهَادٌ، كُلُّ ضَعِيفٍ "⁴، "وحيثما تشترك المرأة في الجهاد فإن مسؤوليتها تتمثل في قيامها بمداواة الجرحى والعناية بالمرضى، والسقاية أو القيام بخدمة من تخرج معه"⁵ كما ورد في حديث أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها، قالت أم سلمة: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْرِجْ مَعَكَ إِلَى الْعَزْوِ؟ فَقَالَ: «يَا أُمَّ سَلَمَةَ، إِنَّهُ لَمْ يُكْتَبْ عَلَى النِّسَاءِ جِهَادٌ»، فَقَالَتْ: أَدَاوِي الْجُرْحَى وَأُعَالِجُ الْعَيْنَ، وَأُسْقِي الْمَاءَ قَالَ: «فَنَعَمْ إِذَا»⁶

ولقد تبَيَّنَ أَنَّ أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها شاركت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته التي خرج فيها، فكانت أم سلمة رضي الله عنها مثالا للمرأة المؤمنة التي تعرف واجبها فتؤديه⁷، وفيما يلي بيان الأدلة على مشاركتها رضي الله عنها في بعض الغزوات

1_ عبد الله بن محمد الغنيمان، شرح كتاب التوحيد، 9/28.

2_ حصّة بنت عبد الكريم الزيد، مرجع سابق، ص145.

3_ رواه ابن ماجه في سننه، كتاب المناسك، باب الحج جهاد النساء، رقم الحديث: 2901، 968/2.

4_ المرجع نفسه، كتاب المناسك، باب الحج جهاد النساء، رقم الحديث: 2902، 968/2.

5_ حصّة بنت عبد الكريم الزيد، مرجع سابق.

6_ رواه الطبراني في المعجم الصغير، رقم الحديث: 324، 203/1.

7_ المرجع السابق، 146.

01/ غزوة الخندق (الأحزاب)

وقد كانت غزوة الخندق في شوال سنة خمس من الهجرة¹، فعن أم سلمة، قالت: ما نسيْتُ قَوْلَهُ يَوْمَ الْخُنْدَقِ وَهُوَ يُعَاطِيهِمُ اللَّبَنَ، وَقَدْ اغْبَرَّ شَعْرُ صَدْرِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: "اللَّهُمَّ إِنَّ الْخَيْرَ خَيْرُ الْآخِرَةِ فَاعْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ" قَالَ: فَرَأَى عَمَّارًا، فَقَالَ: "وَيَحْهُ ابْنُ سُمَيَّةَ تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ"² وفي رواية أخرى: عَنِ الْحُسَيْنِ قَالَ: قَالَتْ أُمُّ حَسَنِ: قَالَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ أُمُّ سَلَمَةَ: مَا نَسِيتُ يَوْمَ الْخُنْدَقِ وَهُوَ يُعَاطِيهِمُ اللَّبَنَ وَقَدْ اغْبَرَّ شَعْرُهُ - تَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ يَقُولُ: «إِنَّ الْخَيْرَ خَيْرُ الْآخِرَةِ ... فَاعْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ»³

2/ صلح الحديبية

استنفر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه إلى العمرة فأسرعوا وتهيأوا، ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته فاغتسل ولبس ثوبين وركب راحلته القصواء وخرج، وذلك يوم الاثنين لهلal طي القعدة، وأخرج معه زوجته أم سلمة رضي الله عنها⁴ وكان لأم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها يوم الحديبية رأيا أشارت به على النبي صلى الله عليه وسلم دل على وفور عقلها⁵، نذكر قصتها: "فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قوموا فانحروا ثم احلقوا"، قال: فو الله ما قام منهم رجل حتى قال ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد، قام فدخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت: يا نبي الله أتحب ذلك؟ اخرج ثم لا تكلم أحدا كلمة حتى تنحر بُدْنَك، ثم تدعو بحالِقك فيحلقك، فقام فخرج فلم يكلم أحدا حتى فعل ذلك، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا⁶

1_ ابن كثير، السيرة النبوية، 180/3.

2_ رواه أحمد في مسنده، رقم الحديث: 26482، 83/44.

3_ أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي، باب غزوة الخندق، رقم الحديث: 964، 432/2.

4_ ابن سعد، الطبقات الكبرى ط العلمية، 73/2.

5_ الزركلي، الأعلام، 97/8.

6_ الذهبي، سير أعلام النبلاء ط الحديث، 2/26.

03/ غزوة خيبر

وكانت غزوة خيبر في جمادى الأولى سنة سبعٍ من الهجرة، وهي على ثمانية بُرْدٍ من المدينة، قالوا: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بالتهيؤ لغزوة خيبر ويجلب من حوله يغزون معه فقال: "لَا يَخْرُجَنَّ معنا إِلَّا رَاغِبٌ فِي الْجِهَادِ"، وأخرج معه أم سلمة زوجته¹

ومن الأدلة الدالة على أن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها كانت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة خيبر، هو ما رُوِيَ عَنْ ثُبَيْتَةَ ابْنَةِ حَنْظَلَةَ الْأَسْلَمِيَّةِ، عَنْ أُمِّهَا أُمِّ سِنَانٍ الْأَسْلَمِيَّةِ² قَالَتْ: لَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخُرُوجَ إِلَى خَيْبَرَ جِئْتُهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْرِجْ مَعَكَ فِي وَجْهِكَ هَذَا أَخْرُزُ السَّقَاءَ وَأُذَاوِي الْمَرِيضَ وَالْجَرِيحَ إِنْ كَانَتْ جِرَاحٌ وَلَا تَكُونُ وَأَبْصُرَ الرَّحْلَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «اُخْرُجِي عَلَى بَرَكََةِ اللَّهِ فَإِنَّ لَكَ صَوَاحِبَ قَدْ كَلَّمَنِي وَأَذْنْتُ هُنَّ مِنْ قَوْمِكَ وَمِنْ غَيْرِهِمْ فَإِنْ شِئْتَ فَمَعَ قَوْمِكَ وَإِنْ شِئْتَ فَمَعَنَا». قُلْتُ: مَعَكَ، قَالَ: «فَكُونِي مَعَ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجَتِي»، قَالَتْ: فَكُنْتُ مَعَهَا³

04/ غزوة الطائف

وكانت في شوال سنة ثمان من الهجرة، قالوا: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من حُنَيْنٍ يُرِيدُ الطَّائِفَ، وَقَدَّمَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ عَلَى مُقَدِّمَتِهِ... وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من نِسَائِهِ أم سلمة وزينب، فضرب لهما قُبَّتَيْنِ، وكان يُصَلِّي بَيْنَ الْقُبَّتَيْنِ حِصَارَ الطَّائِفِ كُلِّهِ⁴

وَعَنْ زَيْنَبِ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أُمِّهَا أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعِنْدِي مُحَنَّتٌ⁵، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ فَتَحَ اللَّهُ

1_ ابن سعد، الطبقات الكبرى ط. صادر، 106/2.

2_ روى عنها ابن عباس وابنتها ثبיתה بنت حنظلة، وكانت من المبايعات. ابن الاثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ط العلمية، 335/7.

3_ المرجع السابق، 292/8.

4_ المرجع السابق، 158/2.

5_ محنت الذي خلقه خلق النساء ويشبههن في كلامه وحركاته وتارة يكون هذا خلقه وتارة يكون بتكلف وسمي به لتكسر كلامه كلامه ولينه يقال خنثت الشيء فتخنث أي عطفته فتعطف، صحيح البخاري (الحاشية)، 156/5.

اللَّهُ عَلَيْكُمُ الطَّائِفَ غَدًا، فَعَلَيْكَ بِابْنَةِ عَمِيْلَانَ، فَإِنَّهَا تُقْبَلُ بِأَرْبَعٍ، وَتُدْبَرُ بِثَمَانٍ، وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَدْخُلَنَّ هَؤُلَاءِ عَلَيْكُمْ»¹

الحديث يدل على أن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها كانت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة الطائف، قال ابن بطال: وفيه من الفقه أنه لا ينبغي أن يدخل على النساء من المؤمنين من يفتن محاسنهن ويحسن وصفهن، وأن من علم محاسنهن لا يدخل في معنى قوله تعالى: ﴿غَيْرِ أُولَى الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ﴾ [النور: 31]، وإنما غير أولى الإربة الأبله العنين الذي لا يفتن محاسنهن، ولا إرب له فيهن، وهذا الحديث أصل في نفي كل من يتأذى به وإبعاده بحيث يؤمن أذاه²

05/ فتح مكة

وكان فتح مكة في رمضان سنة ثمان للهجرة³، وسببه أن بني بكر دخلوا مع قريش في عهد الحديبية، وكانت بينهم وبين خزاعة دماء وثأرات في الجاهلية اختفت نارها بظهور الإسلام، فلما وقعت هُدنة الحديبية اغتنمها بنو بكر، وأغاروا في شهر شعبان سنة 8هـ على خزاعة ليلاً، وهم على ما يقال له الوتير، فقتلوا منهم ما يربو على عشرين، وطاردهم إلى مكة حتى قاتلوهم فيها، وأعانتهم قريش سرّاً برجالٍ وسلاح، وكانت خزاعة قد دخلت مع المسلمين في عهد الحديبية، وكان قد أسلم عدد منهم، فأبلغوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر، فقال: والله لأمنعنكم مما أمتع نفسي منه⁴ ومما يدل على خروج أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في فتح مكة، هو إسلام أبو سفيان بن الحارث⁵ وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة¹

1_ رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف، رقم الحديث: 4324، 156/5.

2_ ابن بطال، شرح صحيح البخاري، ج7، ص361

3_ ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، 188/2.

4_ صفى الرحمن المباركفوري، روضة الأنوار في سيرة النبي المختار، ص287.

5_ أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم، وكان أختاً للنبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة، أرضعتها حليلة بنت أبي ذؤيب السعدية، وأمه غزية بنت قيس بن طريف، من ولد فهر بن مالك. ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، 141/6.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: مَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ عَامَ الْفَتْحِ حَتَّى نَزَلَ مَرَّ الظَّهْرَانِ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَسَبَّعَتْ سُلَيْمٌ وَأَلْفَتْ مُزَيْنَةُ وَفِي كُلِّ الْقَبَائِلِ عَدَدٌ وَإِسْلَامٌ وَأَوْعَبَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ، فَلَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْهُ مِنْهُمْ أَحَدٌ، وَقَدْ عَمِيَتِ الْأَخْبَارُ عَلَى قُرَيْشٍ، فَلَا يَأْتِيهِمْ خَبَرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا يَذَرُونَ مَا هُوَ صَانِعٌ، وَكَانَ أَبُو سُفْيَانُ بْنُ الْحَارِثِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ قَدْ لَقِيََا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَنِيَّةَ الْعِقَابِ فِيمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، فَالْتَمَسَا الدُّخُولَ عَلَيْهِ، فَكَلَّمَتْهُ أُمُّ سَلَمَةَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ابْنُ عَمِّكَ، وَابْنُ عَمَّتِكَ، وَصِهْرُكَ، فَقَالَ: «لَا حَاجَةَ لِي فِيهِمَا، أَمَّا ابْنُ عَمِّي فَهَتَكَ عِرْضِي، وَأَمَّا ابْنُ عَمَّتِي وَصِهْرِي فَهُوَ الَّذِي، قَالَ لِي بِمَكَّةَ مَا قَالَ» فَلَمَّا خَرَجَ الْخَبِيرُ إِلَيْهِمَا بِذَلِكَ وَمَعَ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ ابْنُ لَهُ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَيَأْذَنَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ لَأُخْذَنَّ بِيَدِ ابْنِي هَذَا، ثُمَّ لَنَذْهَبَنَّ فِي الْأَرْضِ حَتَّى نَمُوتَ عَطْشًا أَوْ جُوعًا، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَقَّ لَهُمَا فَدَخَلَا عَلَيْهِ فَأَنْشَدَهُ أَبُو سُفْيَانَ قَوْلَهُ فِي إِسْلَامِهِ، وَاعْتَذَارِهِ مِمَّا كَانَ مَضَى فِيهِ²

ومما يدل كذلك على أن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها كانت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة هو "لما نَصَبَ الزبير الراية بالحجون"³ عند مسجد الفتح، ضرب قُبَّةً فيها أم سلمة وميمونة رضي الله عنهما، ولم يَبْرَحْ حَتَّى جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَرَحَ قَلِيلًا ثُمَّ سَارَ، وَبِجَانِبِهِ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُجَادُّهُ، وَهُوَ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفَتْحِ حَتَّى دَخَلَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ"⁴

1_ حصة بنت عبد الكريم الزيد، مرجع سابق، ص 147.

2_ رواه الحاكم في مستدركه، كتاب المغازي والسرايا، رقم الحديث: 4359، 46/3.

3_ الحجون موضع بمكة وهو مقبرة أهل مكة يبعد ميلا ونصفا عن البيت. صحيح البخاري (في الحاشية)، 137/2.

4_ صفى الرحمن المباركفوري، مرجع سابق، ص 294

المطلب الثاني: منهج أم المؤمنين أم سلمة الدعوي بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

أولاً: إفتاؤها في المسائل

عُرِفَتْ رضي الله عنها بالفتيا وقد عدّها الإمام ابن حزم فيمن كان يُفْتَى في المدينة من الصّحابة¹، وكانت أيضاً تُعَدُّ من فُفَّهَاء الصّحَابِيَّاتِ²، فكان يَسْأَلُهَا الرجال والنساء على حدٍ سواء. ومن شواهد إفتاء أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها، أنّها سُئِلَتْ عن ما يُحَرِّم من الرِّضَاع؟³، فقد روى الترمذي في سنّنه، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يُحَرِّمُ مِنَ الرِّضَاعَةِ إِلَّا مَا فَتَقَ الْأُمْعَاءُ فِي الثَّدْيِ، وَكَانَ قَبْلَ الْفِطَامِ»، وَالْعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغَيْرِهِمْ: أَنَّ الرِّضَاعَةَ لَا تُحَرِّمُ إِلَّا مَا كَانَ دُونَ الْحَوْلَيْنِ، وَمَا كَانَ بَعْدَ الْحَوْلَيْنِ الْكَامِلَيْنِ فَإِنَّهُ لَا يُحَرِّمُ شَيْئًا⁴

وجاء في شرح هذا الحديث: قوله صلى الله عليه وسلم: "إِلَّا مَا فَتَقَ الْأُمْعَاءُ" بِالنَّصْبِ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ بِهِ أَيُّ الَّذِي شَقَّ أُمْعَاءُ الصَّبِيِّ كَالطَّعَامِ وَوَقَعَ مِنْهُ مَوْقِعَ الْغِذَاءِ، وَذَلِكَ أَنْ يَكُونَ فِي أَوَانِ الرِّضَاعِ وَالْأُمْعَاءُ جَمْعٌ مَعَى وَهُوَ مَوْضِعُ الطَّعَامِ مِنَ الْبَطْنِ؛ فِي الثَّدْيِ؛ حَالٌ مِنْ فَاعِلٍ فَتَقَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَتَنَحَّيْتُمْ مِنَ الْجِبَالِ يَبُوتَا أَيُّ كَانُوا فِي الثَّدْيِ فَأَيْضًا مِنْهُ سَوَاءٌ كَانَ بِالْإِرْتِضَاعِ أَوْ بِالْإِجَارِ، وَلَمْ يَرِدْ بِهِ الْإِشْتِرَاطُ فِي الرِّضَاعِ الْمُحَرَّمَ أَنْ يَكُونَ مِنَ الثَّدْيِ، وَقَالَ الشُّوْكَانِيُّ⁵ قَوْلُهُ فِي الثَّدْيِ أَيُّ فِي زَمَنِ الثَّدْيِ وَهُوَ لُغَةٌ مَعْرُوفَةٌ فَإِنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ مَاتَ فُلَانٌ فِي الثَّدْيِ أَيُّ فِي زَمَنِ الرِّضَاعِ قَبْلَ الْفِطَامِ كَمَا وَقَعَ التَّصْرِيحُ بِذَلِكَ فِي آخِرِ الْحَدِيثِ، وَكَانَ؛ أَيُّ الرِّضَاعِ، قَبْلَ الْفِطَامِ؛ بِكَسْرِ الْفَاءِ أَيُّ زَمَنِ الْفِطَامِ

1_ حصّة بنت عبد الكريم الزيد، مرجع سابق، ص182.

2_ الذهبي، سير أعلام النبلاء ط: الحديث، 3/467.

3_ المرجع السابق، ص182.

4_ رواه الترمذي في سنّنه، أبواب الرضاع، باب ما جاء أن الرضاعة لا تحرم إلا في الصغر دون الحولين، رقم الحديث: 1152، 450/3.

5_ محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء، ولد بمجرة شوكان، له 114 مؤلفاً منها: نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، فتح القدير، إتحاف الأكابر، إرشاد الفحول، وتوفي سنة 1250هـ. الزركلي، الأعلام، 6/298.

الشَّرْعِيَّ، وَقَوْلُهُ: وَالْعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الرِّضَاعَةَ لَا تُحَرِّمُ إِلَّا مَا كَانَ دُونَ الْحَوْلَيْنِ إلخ، وَهُوَ قَوْلُ صَاحِبِ الْإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ¹، قَالَ مُحَمَّدٌ فِي مَوَاطِنِهِ لَا يُحَرِّمُ الرِّضَاعُ إِلَّا مَا كَانَ فِي الْحَوْلَيْنِ، فَمَا كَانَ فِيهَا مِنَ الرِّضَاعِ وَإِنْ كَانَ مَصَّةً وَاحِدَةً فَهِيَ مُحَرَّمٌ كَمَا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ² وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ³ وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ⁴ وَمَا كَانَ بَعْدَ الْحَوْلَيْنِ لَمْ يُحَرِّمْ شَيْئًا لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: ﴿وَالْوِلْدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرِّضَاعَةَ﴾ [البقرة: 233]، فَتَمَامُ الرِّضَاعَةِ الْحَوْلَانِ فَلَا رِضَاعَةَ بَعْدَ تَمَامِهَا يُحَرِّمُ شَيْئًا وَكَانَ أَبُو حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ يَحْتَاطُ سِتَّةَ أَشْهُرٍ بَعْدَ الْحَوْلَيْنِ فَيَقُولُ مُحَرَّمٌ مَا كَانَ فِي الْحَوْلَيْنِ وَبَعْدَهَا تَمَامُ سِتَّةِ أَشْهُرٍ وَذَلِكَ ثَلَاثُونَ شَهْرًا وَلَا يُحَرِّمُ مَا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ⁵

ومن فتاوى أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها أن امرأة سألتها عن تمريض أبيها وهي في فترة العدة، فعن إبراهيم (أن امرأة بُعِثَتْ إِلَى أم سلمة أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: إِنَّ أَبِي مَرِيضٌ وَأَنَا فِي عِدَّةٍ أَفَاتِيهِ أُمْرُؤُهُ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، وَلَكِنْ بَيْتِي أَحَدَ طَرَفِي اللَّيْلِ فِي بَيْتِكَ)⁶

ثانيا: تعليمها للنساء

اهتمت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها بتعليم النساء، وتوجيههن التوجيه الصحيح الموافق لسنة الرسول صلى الله عليه وسلم، حتى أخرجت نساء عاملات يروين الأحاديث، ويُعَلِّمْنَ

1_ النعمان بن ثابت، التيمي بالولاء، الكوفي، ابو حنيفة، الامام حنيفة، الفقيه المجهد لمحقق، أحد الأئمة الأربعة عند اهل السنة، توفي سنة 150 هـ. الزركلي، الاعلام، 36/8.

2_ عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو العباس، حبر الأمة، ولد بمكة، ونشأ في بدء عصر النبوة، فلازم رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه الأحاديث الصحيحة، وشهد مع علي الجمل وصفين، وكف بصره في آخر عمره، فسكن الطائف، وتوفي بها، سنة 68 هـ. الزركلي، الاعلام، 95/4.

3_ سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي القرشي، أبو محمد، سيد التابعين، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة. جمع الحديث والفقه والزهد والورع، وكان يعيش من التجارة بالزيت، لا يأخذ عطاء، وكان أحفظ الناس لأحكام عمر بن الخطاب وأقضيته، حتى سمي راوية عمر، توفي بالمدينة، سنة 94 هـ. الزركلي، الاعلام، 102/3.

4_ عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، وأمه أسماء ابنة أبي بكر الصديق. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ط: العلمية، 136/5.

5_ أبو العلاء محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، 264/4.

6_ ابن القيم، زاد المعاد، 609/5.

الناس، وكان اهتمام أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها بتعليم النساء نابعاً من إدراكها لأهمية تعليم المرأة، وتوعيتها بأمور دينها، ويَتَضَحُّ ذلك من خلال ما روته النساء عنها رضي الله عنها فيما يخص بشؤون المرأة بصفة خاصة، أو ما يتعلَّقُ بحكم من أحكام الإسلام بصفة عامة¹

ومما يدل على ذلك الحديث الذي روته أم الحسن، أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ حَدَّثَتْهُمْ، «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَبَّرَ لِفَاطِمَةَ شَبْرًا مِنْ نِطَاقِهَا»، وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ رُخْصَةٌ لِلنِّسَاءِ فِي جَرِّ الْإِزَارِ لِأَنَّهُ يَكُونُ أَسْتَرٌ لَهُنَّ²

فقد أشارت أم الحسن في الحديث أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها (حَدَّثَتْهُمْ)، وهذا يعني أنه لم يكن حديثاً خاصاً، وأنه إجابة عن سؤال، وإنما كان حديثاً عاماً، أخبرتهم بما أقرَّه الرسول صلى الله عليه وسلم لفاطمة³

ففي هذا الْحَدِيثِ رُخْصَةٌ لِلنِّسَاءِ فِي جَرِّ الْإِزَارِ لِأَنَّهُ يَكُونُ أَسْتَرٌ لَهُنَّ، قَالَ الْحَافِظُ إِنَّ لِلرِّجَالِ حَالَيْنِ حَالُ اسْتِحْبَابٍ وَهُوَ أَنْ يَقْتَصِرَ بِالْإِزَارِ عَلَى نِصْفِ السَّاقِ وَحَالُ جَوَازٍ وَهُوَ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَكَذَلِكَ لِلنِّسَاءِ حَالَانِ حَالُ اسْتِحْبَابٍ وَهُوَ مَا يَزِيدُ عَلَى مَا هُوَ جَائِزٌ لِلرِّجَالِ بِقَدْرِ الشَّبْرِ وَحَالُ جَوَازٍ بِقَدْرِ ذِرَاعٍ⁴

ومن الأحاديث التي تدل على اهتمام وحرص أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها بتعليم النساء عديدة منها⁵:

فَعَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ الْمُنْذِرِ⁶، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يُحَرِّمُ يُحَرِّمُ مِنَ الرِّضَاعَةِ إِلَّا مَا فَتَقَ الْأَمْعَاءُ فِي الثَّدْيِ، وَكَانَ قَبْلَ الْفِطَامِ»، وَالْعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ

1_ حصة بنت عبد الكريم الزيد، مرجع سابق، ص183.

2_ رواه الترمذي في سننه، أبواب اللباس، باب ما جاء في جر ذيول النساء، رقم الحديث: 1732، 224/4.

3_ المرجع السابق، ص183.

4_ محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، تحفة الأحوذى، 5/333.

5_ المرجع السابق، ص184.

6_ فاطمة بنت المنذر بن الزبير بن العوام القرشية الأسدية، زوجة هشام بن عروة، وهي أخت عاصم بن المنذر، مدنية، تابعة، ثقة. المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، 266/35.

الْعِلْمُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغَيْرِهِمْ: أَنَّ الرِّضَاعَةَ لَا تُحَرِّمُ إِلَّا مَا كَانَ دُونَ الْحَوْلَيْنِ، وَمَا كَانَ بَعْدَ الْحَوْلَيْنِ الْكَامِلَيْنِ فَإِنَّهُ لَا يُحَرِّمُ شَيْئًا¹

وَعَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ أَبِي عُبَيْدٍ²، عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ تُوْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ تَحِدُّ عَلَى مَيِّتٍ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ إِلَّا عَلَى زَوْجٍ، فَإِنَّهَا تَحِدُّ عَلَيْهِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا»³

وَعَنْ أُمِّ وَلَدٍ لِإِبْرَاهِيمَ⁴ بِنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، أَنَّهَا سَأَلَتْ أُمَّ سَلَمَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: إِنِّي امْرَأَةٌ أُطِيلُ ذَيْلِي، وَأَمْشِي فِي الْمَكَانِ الْقَدِيرِ فَقَالَتْ: أُمُّ سَلَمَةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُطَهِّرُهُ مَا بَعْدَهُ»⁵

ومن اهتمام أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها بتعليم النساء، أنها كانت تفرن حديثها إليهن بالآيات القرآنية شارحة مُفسرة لها، فما دام تصرّف النساء أقر في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم فهو التفسير الأصح والأدق لما ورد في القرآن الكريم⁶، ودليل ذلك، ما روته صفية، عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: " لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿يُذْنِبْنَ عَلَيْهِنَ مِنْ جَلْبَابِهِنَّ﴾⁷ [الأحزاب: 59]، خَرَجَ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ كَأَنَّ عَلَى رُءُوسِهِنَّ الْغُرَبَانَ مِنَ الْأَكْسِيَةِ⁸

ومن الأمور التي كانت تحرص أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها على القيام بها حديثها عما فعلته النساء في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم من أمور أقرّها الرسول صلى الله عليه وسلم للنساء، حضورهن الصلاة، ولبسهنّ الحجاب الشرعي⁸، فعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: كُنَّ نِسَاءٌ يَشْهَدْنَ

1_ رواه الترمذي في سننه، أبواب الرضاع، باب ما جاء أن الرضاعة لا تحرم إلا في الصغر، رقم الحديث: 1152، 450/3.

2_ صفية بنت أبي عُبيد بن مسعود الثقفية، امرأة عبد الله بن عمر بن الخطاب، مدنية، تابعة، ثقة. المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، 213/35.

3_ رواه النسائي في سننه، كتاب الطلاق، باب عدة المتوفى عنها زوجها، رقم الحديث: 3504، 189/6.

4_ قال الذهبي: أم ولد لإبراهيم هي حميدة. ميزان الاعتدال، 606/4.

5_ رواه أبو داود في سننه، كتاب الطهارة، باب في الأذى يصيب الذيل، رقم الحديث: 383، 104/1.

6_ حصة بنت عبد الكريم الزيد، مرجع سابق، ص 184. 185.

7_ رواه أبو داود في سننه، كتاب اللباس، باب في قوله تعالى {يُذْنِبْنَ عَلَيْهِنَ مِنْ جَلْبَابِهِنَّ}، رقم الحديث: 4104، 61/4.

8_ المرجع السابق، ص 185.

مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الصُّبْحِ، فَيَنْصَرِفْنَ مُتَلَفَّعَاتٍ فِي مُرُوطِهِنَّ¹ مَا يُعْرِفْنَ مِنَ الْغُلَسِ² 3

وكانت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها تُنبِّهُ أثناء تعليمها النساء إلى العذاب الشديد الذي قد يُلاقينه حينما لا يَلْتَزِمْنَ بتعاليم الدين الحنيف⁴، فعَنْ هِنْدٍ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: اسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ، مَاذَا أُنْزِلَ اللَّيْلَةَ مِنَ الْفِتَنِ، وَمَاذَا فُتِحَ مِنَ الْخَزَائِنِ، أَيَقْطُوبُ صَوَاحِبَاتِ الْحَجَرِ، قُرْبُ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٍ فِي الْآخِرَةِ»⁵

قال ابن حجر رحمه الله في شرح هذا الحديث: "قَوْلُهُ سُبْحَانَ اللَّهِ مَاذَا مَا اسْتَفْهَامِيَّةٌ مُتَضَمِّنَةٌ لِمَعْنَى التَّعَجُّبِ وَالتَّعْظِيمِ وَعَبَّرَ عَنِ الرَّحْمَةِ بِالْخَزَائِنِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ وَعَنِ الْعَذَابِ بِالْفِتَنِ لِأَنَّهَا أَسْبَابُهُ، قَوْلُهُ أُنْزِلَ بِضَمِّ الْهَمْزَةِ وَالْمُرَادُ بِالْإِنْزَالِ إِعْلَامُ الْمَلَائِكَةِ بِالْأَمْرِ الْمَقْدُورِ أَوْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُوحِيَ إِلَيْهِ فِي نَوْمِهِ ذَلِكَ بِمَا سَيَقَعُ بَعْدَهُ مِنَ الْفِتَنِ فَعَبَّرَ عَنْهُ بِالْإِنْزَالِ، قَوْلُهُ صَوَاحِبِ الْإِنْزَالِ، بِضَمِّ الْحَاءِ وَفَتْحِ الْجِيمِ جَمْعٌ، وَهِيَ مَنَازِلُ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّمَا خَصَّصَهُنَّ بِالْإِيقَاطِ لِأَنَّهِنَّ الْحَاضِرَاتُ حِينَئِذٍ أَوْ مِنْ بَابِ ابْدَأُ بِنَفْسِكَ ثُمَّ بِمَنْ تَعُولُ قَوْلُهُ قُرْبُ كَاسِيَةٍ اسْتَدْلَّ بِهِ بِنِ مَالِكٍ عَلَى أَنَّ رُبَّ فِي الْعَالِبِ لِلتَّكْثِيرِ لِأَنَّ هَذَا الْوَصْفَ لِلنِّسَاءِ وَهُنَّ أَكْثَرُ أَهْلِ النَّارِ، وَأَشَارَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ إِلَى مُوجِبِ اسْتِيقَاطِ أَزْوَاجِهِ أَيْ يَنْبَغِي لَهُنَّ أَنْ لَا يَتَغَافَلْنَ عَنِ الْعِبَادَةِ وَيَعْتَمِدْنَ عَلَى كَوْنِهِنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي الْحَدِيثِ جَوَازُ قَوْلِ سُبْحَانَ اللَّهِ عِنْدَ التَّعَجُّبِ وَنَدْبِيَّةُ ذِكْرِ اللَّهِ بَعْدَ الْإِسْتِيقَاطِ وَإِيقَاطُ الرَّجُلِ أَهْلَهُ بِاللَّيْلِ لِلْعِبَادَةِ لَا سِيَّما عِنْدَ آيَةٍ تَخْذُثُ، وَفِي الْحَدِيثِ اسْتِحْبَابُ الْإِسْرَاعِ إِلَى الصَّلَاةِ عِنْدَ خَشْيَةِ الشَّرِّ كَمَا قَالَ تَعَالَى وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَكَانَ صَلَّى

1_ أَيْ مُتَلَفَّعَاتٍ بِكَسْبَتَيْنِ. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 261/4.

2_ الغلس هو ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح، ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 377/3.

3_ رواه الطبراني في معجمه الكبير، رقم الحديث: 834، 355/23.

4_ حصة بنت عبد الرحمن، مرجع سابق، ص185.

5_ رواه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب العلم والعظة بالليل، رقم الحديث: 115، 34/1.

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ فَنَزَعَ إِلَى الصَّلَاةِ وَأَمَرَ مَنْ رَأَى فِي مَنَامِهِ مَا يَكْرَهُ أَنْ يُصَلِّيَ، وَفِيهِ تَحْذِيرُ الْعَالَمِ مَنْ يَأْخُذُ عَنْهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَتَوَقَّعُ حُصُولَهُ وَالْإِرْشَادُ إِلَى مَا يَدْفَعُ ذَلِكَ الْمَحْذُورَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ"¹

وجاء في كتاب شرح صحيح البخاري لابن بطال رحمه الله بشأن هذا الحديث: "فيه دليل أن الفتن تكون في المال، وغيره لقوله: ماذا أنزل من الفتن، وماذا فتح من الخزائن -، وكذلك قال حذيفة لعمر: فتنة الرجل في أهله وماله تكفرها الصلاة والصدقة. وقوله: أيقظوا صواحب ال، - يعني أزواجه للصلاة والاستعاذة مما نزل ليكونوا أولى من استعاذ من فتن الدنيا. وفيه: أن للرجل أن يوقظ أهله بالليل لذكر الله وللصلاة، ولا سيما عند آية تحدث، أو ماثور رؤيا مخوفة، وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى رؤيا مخوفة فكرها أن ينفث عن يساره، ويستعيذ بالله من شرها، قال تعالى ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: 132]. وقوله: رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة - يحتمل أن تكون الكاسيات مما لا يسترهن من واصل الثياب ورقيقه، فهي كاسية عارية، فرما عوقبت في الآخرة بالتعرية والفضيحة التي كانت تبتغي في الدنيا، ويحتمل أن تكون رُبَّ كاسية في الدنيا لها المال تكتسي به رفيع الثياب وتكون عارية من الحسنات في الآخرة، فَنَدَبَهُنَّ إِلَى الصَّدَقَةِ، وحضهن على ترك السرف في الدنيا، بأن يأخذن منها بأقل الكفاية ويتصدقن بما سوى ذلك"²

وكانت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها تهتم بتعليم النساء ما يُخَصُّ شؤوهنَّ من أحكام وتعاليم وردت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، من ذلك الأمور التي ينبغي على المرأة المتوفى عنها زوجها تركها"³، كما جاء في الحديث الذي روته أم سلمة رضي الله عنها، فعَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ⁴، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «الْمُتَوَفَّى عَنْهَا زَوْجُهَا لَا تَلْبَسُ الْمُعْصَفَرُ⁵ مِنَ الثِّيَابِ، وَلَا الْمُمَشَّقَةُ⁶، وَلَا الْحُلِيِّ، وَلَا تَخْتَضِبُ¹، وَلَا تَكْتَحِلُ²»

1_ ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 210/1. 211.

2_ ابن بطال، شرح صحيح البخاري، 191/1.

3_ حصة بنت عبد الكريم الزيد، مرجع سابق، ص 186.

4_ صفية بنت شيبة أم منصور القرشية، بن عثمان بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عبد الدار بن قصي بن كلاب، الفقيهة، العالمة، العبدرية، المكية، الحجبية. الذهبي، سير أعلام النبلاء ط: الرسالة، 507/3. 508.

5_ أي المصبوغ بالمعصر. محمد أشرف آبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، 295/6.

6_ أي المصبوغة بالمشق، وهو الطين الأحمر. المرجع نفسه.

ومما يؤكد أيضا اهتمامها بتعليم النساء كل ما يخصهن من أحكام، الحديث الذي روته أم سلمة رضي الله عنها حول مدة النفاس، وماذا يصنعن أثناء النفاس من تلطيخ الوجوه بالورس³، فعَنْ مُسْنَةَ⁴، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: «كَانَتْ النُّفْسَاءُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَقْعُدُ بَعْدَ نَفَاسِهَا أَرْبَعِينَ يَوْمًا - أَوْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً - وَكُنَّا نَطْلِي عَلَى وُجُوهِنَا الْوَرَسَ⁵ - تَعْنِي - مِنْ الْكَلْفِ⁶»⁷

ومن الأحاديث الأخرى الدالة على قيام أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها بتعليم النساء، ودَقَّتْهَا فِي الْإِلْتِزَامِ بِالْأَلْفَاظِ الَّتِي جَاءَتْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ⁸. الحديث الذي رُوِيَ، عَنْ ابْنِ جُدْعَانَ، عَنْ جَدَّتِهِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا حِلْفَ فِي الْإِسْلَامِ، وَمَا كَانَ مِنْ حِلْفٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ لَمْ يَزِدْهُ الْإِسْلَامُ إِلَّا شِدَّةً»⁹

وكذلك الحديث الذي رواه الحسن، قَالَ: حَدَّثَتْنَا أُمُّنَا، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَمَّارٍ: "تَقْتُلُكَ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَةُ"¹⁰

ومن إخلاص أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها، أنها كانت تُبَلِّغُ النساء، وتُعَلِّمُهُنَّ كُلَّ شَيْءٍ تَعْرِفُهُ مِنْ أَحْكَامِ الْإِسْلَامِ مِمَّا تَلَقَّتُهُ مِنَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَوْ كَانَ يَعْزِيهَا أَوْ فِيهِ تَأْنِيْبٌ مُبَاشِرٌ لَهَا مِنَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ¹¹، ودليل ذلك الحديث الذي روته رُمَيْثَةُ بِنْتُ

1_ أي بالخناء. المرجع نفسه، ص294.

2_ رواه أبو داود في سننه، كتاب الطلاق، باب فيما تحتنبه المعتدة في عدتها، رقم الحديث: 2304، 292/2.

3_ حصّة بنت عبد الكريم الزيد، مرجع سابق.

4_ هي مسة أم بسة الأزدية. المزني، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، 305/35.

5_ نبت أصفر تُتَّخَذُ مِنْهُ الْعُمُرَةُ لِلْوَجْهِ. عون المعبود شرح سنن أبي داود، 345/1.

6_ لون بين السواد والحمرة وهي حمرة كدرة تملأ الوجه. المرجع نفسه.

7_ رواه أبو داود في سننه، كتاب الطهارة، باب ما جاء في وقت النفاس، رقم الحديث: 311، 83/1.

8_ حصّة بنت عبد الكريم، مرجع سابق، ص187.

9_ رواه الطبراني في المعجم الكبير، رقم الحديث: 888، 23/375.

10_ رواه أحمد في مسنده، رقم الحديث: 26563، 189/44.

11_ حصّة بنت عبد الكريم الزيد، مرجع سابق، ص188.

الحارث¹، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ، فَوَاللَّهِ مَا مِنْكُنَّ امْرَأَةً يَنْزِلُ عَلَيَّ الْوَحْيُ وَأَنَا فِي لِحَافِهَا لَيْسَ عَائِشَةَ» "قُلْتُ: لَا جَرَمَ، وَاللَّهِ لَا أُؤْذِيكَ فِيهَا أَبَدًا"² أَبَدًا"²

كما كانت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها تَنْقُلُ للنساء كل ما يَحْدُثُ في بيت الرسول صلى الله عليه وسلم من أفعاله، ومن ذلك ما كان يفعله بعد ركعة الوتر³، ففي الحديث الذي رواه الحسن عَنْ أُمِّهِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، "أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي بَعْدَ الْوُتْرِ رُكْعَتَيْنِ"⁴ كما كانت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها تنقل للنساء ما يحدث في مسجده صلى الله عليه وسلم مما عَلِمَتْهُ وَعَرَفَتْهُ... خاصة ما له علاقة بالنساء⁵، ومثاله الحديث الذي روته هِنْدُ بِنْتُ الْحَارِثِ⁶، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، «إِذَا سَلَّمَ قَامَ النِّسَاءُ حِينَ يَقْضِي تَسْلِيمَهُ، ثُمَّ يَلْبَثُ فِي مَكَانِهِ يَسِيرًا قَبْلَ أَنْ يَقُومَ»⁷

وجاء في شرح هذا الحديث: "قَوْلُهُ: "حِينَ يَقْضِي تَسْلِيمَهُ" أَيُّ يَفْرُغُ مِنْ تَسْلِيمِهِ وَفِي بَعْضِ النُّسخِ حَتَّى يَقْضِي تَسْلِيمَهُ وَهُوَ بَعِيدٌ قَوْلُهُ "ثُمَّ يَلْبَثُ" أَيُّ لِيَتَّبِعَهُ الرَّجَالُ فِي ذَلِكَ حَتَّى تَنْصَرِفَ النِّسَاءُ إِلَى الْبُيُوتِ فَلَا يَحْضُلُ اجْتِمَاعُ الطَّائِفَتَيْنِ فِي الطَّرِيقِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ"⁸

فهذا الحديث يُشِيرُ إلى أن الرسول صلى الله عليه وسلم إنما كان يَثْبُثُ في مكانه هو وأصحابه بعد السلام في الصلاة، لكي يَنْصَرِفَ النساء قبل الرجال حَذَرًا من اختلاطهن مع الرجال،

1_ ربيعة بنت الحارث بن الطفيل بن سخرية الأزدي، أخت عوف بن الحارث، يُقال: إنها أم عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق المعروف بابن أبي عتيق. المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، 176/35.

2_ رواه أبو يعلى الموصلي في مسنده، رقم الحديث: 7024، 453/12.

3_ المرجع السابق، ص188.

4_ رواه الترمذي في سننه، ت بشار، أبواب الوتر، باب ما جاء لا وتر في ليلة، رقم الحديث: 471، 593/1.

5_ المرجع السابق.

6_ هند بنت الحارث الفراسية، ويُقال: القرشية، وكانت تحت معبد بن المقداد بن الأسود. روت عَنْ: أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكانت من صواحبها، وذكرها ابن حبان في كتاب الثقات. المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، 320/35.

7_ رواه ابن ماجه في سننه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب الانصراف من الصلاة، رقم الحديث: 932، 301/1.

8_ السندي، حاشية السندي على سنن ابن ماجه، رقم الحديث: 932، 299./1.

وقد صرّح بمعنى ذلك الزُّهريّ في رواية البخاري قال: فأرى والله أعلم أن مُكْتَنَّهُ صلى الله عليه وسلم لكي يُنْقَدَ النساء قبل أن يُدْرِكَهُنَّ انصراف من القوم"¹

هكذا كانت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها أنموذجاً حياً ورائعاً للمرأة المسلمة الداعية، وحتى للرجل، في تبليغ الدعوة، ونشرها وتعليمها للناس بالطريقة المناسبة، وقد ذكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب² رحمه الله تعالى، كلاماً نفيساً يُبيّنُ فيه الطريقة التي يجب على الداعية إلى الله أن يسلكها لنشر الدعوة الإسلامية فقال: "اعلم رحمك الله أنه يجب علينا تعلم أربع مسائل: الأولى: العلم. وهو معرفة الله، ومعرفة نبيه، ومعرفة دين الإسلام بالأدلة..

الثانية: العمل به.

الثالثة: الدعوة إليه.

الرابعة: الصبر على الأذى فيه"³.

والدليل قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفَىٰ خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾ [العصر: 1، 2، 3]، وقال: قال البخاري رحمه الله تعالى: باب العلم قبل القول والعمل. والدليل قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ [محمد: 19]، فبدأ بالعلم قبل القول والعمل"⁴

1_ حصة بنت عبد الكريم الزيد، مرجع سابق، ص 189.

2_ هو الإمام العلامة الشهير والداعية الإسلامي الكبير، ظهر في أثناء القرن الثاني عشر بنجد، فدعا إلى توحيد الله بالعمل والعبادة، وإفراذه بالقصد والإرادة فجدد ما اندرس من أصول الملة وقواعد الدين، ودعا إلى مذهب السلف الصالح... له =الكثير من المؤلفات: الكبائر، القواعد الأربع، الطهارة، الخطب المنبرية، كتاب التوحيد، وتوفي سنة 1206هـ. عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حسين بن محمد بن عبد الوهاب، مشاهير علماء نجد وغيرهم، 16/1.

3_ محمد بن عبد الوهاب، ثلاثة الأصول، 1/185.

4_ المرجع السابق

ثالثاً: تعليم مواليتها

لقد كانت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها حريصة على الاهتمام بمواليها والعناية بهم، ومراقبة الله فيهم تأسيساً بهدي المصطفى صلى الله عليه وسلم¹، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُؤَيِّي فِيهِ: «الصَّلَاةُ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ» فَمَا زَالَ يَقُولُهَا، حَتَّى مَا يَفِيضُ بِهَا لِسَانُهُ"²، وكان من اهتمامها بمواليها حرصها على تعليمهم بإبلاغهم بما روته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، والأحاديث الدالة على اهتمام أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها بتعليم مواليتها كثيرة، بل إنه بلغ من حرصها رضي الله عنها في روايتها عن الرسول صلى الله عليه وسلم وإبلاغها وتعليمها مواليتها، أنها كانت تنقل كل أقواله التي قالها صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه، إلى مواليتها³، عَنْ سَفِينَةَ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُؤَيِّي فِيهِ: «الصَّلَاةُ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ» فَمَا زَالَ يَقُولُهَا، حَتَّى مَا يَفِيضُ بِهَا لِسَانُهُ"⁴، وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَافِعٍ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِذَا حَضَرَ الْعِشَاءُ وَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَأَبْدُؤُوا بِالْعِشَاءِ"⁵

ولقد استفاد مواليتها من كونها مرجعاً للمسلمين، حيث إن المسلمين كانوا إذا أُشْكِلَ عليهم حكم من الأحكام الشرعية فإنهم يسألون أحد موالى أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها طالبين منه نقل الاستفسار لأم سلمة رضي الله عنها، فَيَتَعَلَّمُ المولى من كونه ناقلاً للسؤال أو الاستفسار والإجابة⁶، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، أَنَّ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ بَعَثَهُ إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَ:

1_ مرجع السابق، ص191.

2_ رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في ذكر مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث: 1625، 519/1.

3_ المرجع السابق.

4_ المرجع نفسه.

5_ رواه أحمد في مسنده، رقم الحديث: 26499، 104/44.

6_ المرجع السابق، ص192.

فَلَقِيتُ غُلَامَهَا نَافِعًا فَأَرْسَلَهُ إِلَيْهَا فَسَأَلَهَا، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ فَأَنْبَأَهُ أَنَّهَا حَدَّثَتْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ «يُصْبِحُ جُنُبًا مِنْ جَمَاعٍ مِنْ غَيْرِ اخْتِلَامٍ، ثُمَّ يُصْبِحُ صَائِمًا»¹

ومن حرصها رضي الله عنها على تعليم مواليتها أنها كانت تُعَلِّمُهُمْ ما كان يدعو به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويُرَدِّدُهُ في يومه وليلته، ومن ذلك ما رواه مولى لأم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها²

عَنْ مَوْلَى لِأُمِّ سَلَمَةَ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ حِينَ يُسَلِّمُ «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا، وَرِزْقًا طَيِّبًا، وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا»³

ولقد بلغ من اهتمامها بمواليها، وحرصها على تعليمهم الأحاديث الكثيرة التي رواها هؤلاء الموالى عنها، حيث رَوَى هؤلاء عن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها أحاديث كثيرة في قضايا متعددة⁴، نذكر بعض الروايات.

01/ عبد الله بن رافع مولى أم سلمة رضي الله عنها

ومن الأحاديث التي رواها عبد الله بن رافع عن أم سلمة رضي الله عنها ما يلي:

عن عبد الله بن رافع⁵ مولى أم سلمة، عن أم سلمة، قالت: قلت يا رسول الله إني امرأة أشد ضفر رأسي فأنقضه لغسل الجنابة؟ قال: «لا. إنما يكفيك أن تحثي على رأسك ثلاث حثيات ثم تفيضين عليك الماء فتطهرين»⁶

عن عبد الله بن رافع، مولى أم سلمة، عن أم سلمة، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، أنها قالت: كنت أسمع الناس يذكرون الحوض، ولم أسمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما

1_ رواه الطبراني في المعجم الكبير، رقم الحديث: 915، 384/23.

2_ المرجع السابق، ص 193.

3_ رواه ابن ماجة في سننه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما يقال بعد التسليم، رقم الحديث: 925، 298/1.

4_ المرجع السابق، ص 193.

5_ عبد الله بن رافع المخزومي، أبو رافع المدني مولى أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم. وقيل عنه ثقة. المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، 485/14. 486.

6_ رواه أحمد في مسنده، 84./44.

كان يوما من ذلك، والجارية تمشطني، فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «أيها الناس» فقلت للجارية: استأخري عني، قالت: إنما دعا الرجال ولم يدع النساء، فقلت: إني من الناس، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إني لكم فرط على الحوض، فإياي لا يأتين أحدكم فيذب¹ عني كما يذب البعير الضال، فأقول: فيم هذا؟ فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحقا²3»
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَافِعٍ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ «إِذَا تَوَضَّأَ خَلَّلَ⁴ لِحْيَتَهُ»⁵

02/ سفينة مولى أم سلمة رضي الله عنها

عَنْ سَفِينَةَ⁶، مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: كَانَ مِنْ آخِرِ وَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " الصَّلَاةُ الصَّلَاةُ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ حَتَّى جَعَلَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُلْجَلِجُهَا⁷ يُلْجَلِجُهَا⁷ فِي صَدْرِهِ، وَمَا يَفِيصُ بِهَا⁸ لِسَانُهُ⁹

وعن سَفِينَةَ، مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " مَا مِنْ عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فَيَقُولُ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللَّهُمَّ أَجْزِنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَجَرَهُ اللَّهُ فِي مُصِيبَتِهِ، وَخَلَفَ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا " قَالَتْ: " فَلَمَّا تُؤَيِّي أَبُو سَلَمَةَ، قُلْتُ: مَنْ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

1_ الذَّبُّ هو المنع والدَّفْعُ. الرازي، مختار الصحاح، 111/1.

2_ أي بُعْدا. البغوي، شرح السنة، 172/15.

3_ رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا صلى الله عليه وسلم وصفاته، رقم الحديث: 2295، 1795/4.

4_ فَرَّقَ شعر اللحية في الوضوء، ابن الأثير، النهاية غي غريب الحديث والأثر، 73/2.

5_ رواه الطبراني في المعجم الكبير، رقم الحديث: 664، 298/23.

6_ سفينة مولى أم سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم، وكنيته أبو عبد الرحمن. أبو حاتم الدارمي، مشاهير علماء الأمصار، 71/1.

7_ يلجلجها: أي: يردُّدها، ويكررها، من شدة الاهتمام بها. أحمد، مسند أحمد، ط. الرسالة، 86/44.

8_ من الإفاصة، بالصاد المهملة، أي: ما يقدر على الإفصاح بها. المرجع نفسه.

9_ رواه أحمد في مسنده، رقم الحديث: 26483، 84/44.

" قَالَتْ: " ثُمَّ عَزَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِي، فَقُلْتُهَا، اللَّهُمَّ أَجْزِنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا"، قَالَتْ: " فَتَزَوَّجْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"¹

عن سالم بن عبد الله، أَنَّ سَفِينَةَ مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَهُ، أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ أَخْبَرَتْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَصْحَبُ الْمَلَائِكَةَ رُفْقَةً فِيهَا جَرَسٌ»²

03/ السائب مولى أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها

وروى عن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها عدة أحاديث منها:

عَنِ السَّائِبِ مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «خَيْرُ مَسَاجِدِ النِّسَاءِ قَعْرُ بُيُوتِهِنَّ»³

وفي رواية أخرى، عَنِ السَّائِبِ، مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَدَّثَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " خَيْرُ صَلَاةِ النِّسَاءِ فِي قَعْرِ بُيُوتِهِنَّ "⁴

04/ نافع مولى أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، أَنَّ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ بَعَثَهُ إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَ: فَلَقِيتُ غُلَامَهَا نَافِعًا فَأَرْسَلَهُ إِلَيْهَا فَسَأَلَهَا، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهَا فَأَنْبَأَهُ أَنَّهَا حَدَّثَتْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ «يُصْبِحُ جُنُبًا مِنْ جِمَاعٍ مِنْ غَيْرِ احْتِلَامٍ، ثُمَّ يُصْبِحُ صَائِمًا»⁵

05/ ناعم مولى أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها

عن نَاعِمٍ مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ سُئِلَتْ أَتَغْتَسِلُ الْمَرْأَةُ مَعَ الرَّجُلِ؟ قَالَتْ: «نَعَمْ. إِذَا كَانَتْ كَيْسَةً»¹ رَأَيْتُنِي وَرَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَغْتَسِلُ مِنْ مِرْكَنٍ² وَاحِدٍ نُفِضُ عَلَى أَيْدِينَا حَتَّى نُنْقِيَهُمَا، ثُمَّ نُفِضَ عَلَيْهَا الْمَاءُ»³

1_ المرجع السابق، رقم الحديث: 26635، 248/44.

2_ رواه الطبراني في المعجم الكبير، رقم الحديث: 898، 379/23.

3_ رواه ابن خزيمة في صحيحه، كتاب الإمامة في الصلاة، باب اختيار صلاة المرأة في بيتها على صلاتها في المسجد، رقم الحديث: 1683، 92/3.

4_ رواه أحمد في مسنده، رقم الحديث: 26571، 194/44.

5_ رواه الطبراني في المعجم الكبير، رقم الحديث: 915، 384/23.

عَنْ نَاعِمٍ، مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: " نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُبْنَى عَلَى الْقَبْرِ، أَوْ يُجَصَّصَ⁴5

ولم يقتصر اهتمام أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها على تعليم مواليتها فقط، بل اهتمت أيضا بتعليم أبناء مواليتها، حيث إنهم قد رَوَوْا عنها الأحاديث، فها هو ابن سفينة مولى أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها يروي حديث ما يقال عند نزول المصيبة⁶، عن ابن سفينة، عن أم سلمة، أنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: " ما من مسلم تصيبه مصيبة، فيقول ما أمره الله: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: 156] ، اللهم أجرنى في مصيبتى، وأخلف لي خيرا منها، إلا أخلف الله له خيرا منها "، قالت: فلما مات أبو سلمة، قلت: أي المسلمين خير من أبي سلمة؟ أول بيت هاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم إني قتلها، فأخلف الله لي رسول الله صلى الله عليه وسلم⁷

06/خيرة أم الحسن البصري، مولاة أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم

فَعَنْ أُمِّ الْحَسَنِ، أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ، حَدَّثَتْهُمْ " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَبَّرَ لِفَاطِمَةَ شَبْرًا مِنْ نِطَاقِهَا"⁸

وَعَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: حَدَّثْتَنَا أُمُّنَا، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَمَّارٍ: " تَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ"⁹.

1_ أراد به حُسْنَ الأدب في استعمال الماء مع الرجل. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 4/217.

2_ قيل هي آنية. محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، 110/35. وذكر ابن الأثير معناه في النهاية فقال: هو الإِجَانَةُ التي يُغْسَلُ فيها الثياب، 260/2.

3_ رواه النسائي في سننه، كتاب الطهارة، باب ذكر اغتسال الرجل والمرأة من نسائه في إناء واحد، رقم الحديث: 237، 129/1.

4_ بناؤها بالجص وهي التورة البيضاء. عياض بن موسى بن عياض أبو الفضل، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، 158/1.

5_ رواه أحمد في مسنده، رقم الحديث: 26555، 179/44.

6_ حصاة بنت عبد الكريم الزيد، مرجع سابق، ص201.

7_ رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند المصيبة، رقم الحديث: 918، 631/2.

8_ رواه الترمذي في سننه، أبواب اللباس، باب ما جاء في جر ذيول النساء، رقم الحديث: 1732، 224/4.

9_ رواه أحمد في مسنده، رقم الحديث: 26563، 189/44.

رابعاً: مرجع الرجال والنساء

01/ مرجع الرجال

صارت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها مرجعاً لأكابر الصحابة، والتابعين، يسألونها، ويتعلمون منها، فيما يختلفون فيه من أفعال النبي صلى الله عليه وسلم، وفيما يُشكّلُ عليهم معرفته من أمور دينهم، كما أن الصحابة رضوان الله عليهم يستشيرون أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها في شؤون حياتهم المختلفة، طالبين منها النصح والمشورة، وذلك لمعرفة فضل أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها، وحرصها على متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم، ومعرفة لأفعاله وأقواله: فعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أحد العشرة المبشرين بالجنة، حينما أقلقته كثرة ماله، وخوفه من أن يكون وبالاً عليه في الآخرة، استشار أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها لِتُعْطِيَهُ الرَّأْيَ الذي يُحَقِّقُ إزالة الخوف والقلق من صدره، وفقاً للهدي النبوي الذي تَعَلَّمَتْهُ من المصطفى صلى الله عليه وسلم¹، وسلم¹، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيْهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ قَالَ: فَقَالَ يَا أُمَّة، قَدْ خِفْتُ أَنْ يُهْلِكَ بِي كَثْرَةُ مَالِي، أَنَا أَكْثَرُ قُرَيْشٍ مَالاً، قَالَتْ: يَا بُنَيَّ، فَأَنْفِقْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " إِنْ مِنْ أَصْحَابِي مَنْ لَا يَرَانِي بَعْدَ أَنْ أُفَارِقَهُ " فَخَرَجَ فَلَقِي عُمَرَ فَأَخْبَرَهُ، فَجَاءَ عُمَرُ فَدَخَلَ عَلَيْهَا، فَقَالَ لَهَا: بِإِلَهِ مَنْهُمْ أَنَا؟ فَقَالَتْ: لَا، وَلَنْ أُبْلِيَّ² أَحَدًا بَعْدَكَ³

وأيضاً مما يدل على رجوع الصحابة رضي الله عنهم لأم سلمة رضي الله عنها في حل ما أُشكّلَ عليهم، هو ما جاء في صحيح مسلم، أن أبا سلمة بن عبد الرحمن⁴، وابن عباس، اجتمعا عند أبي هريرة، وهما يذكران المرأة تنفس بعد وفاة زوجها بليال، فقال ابن عباس: عدتها آخر الأجلين، وقال أبو سلمة: قد حلت، فجعلا يتنازعا ذلك، قال: فقال أبو هريرة: أنا مع ابن أخي - يعني أبا

1_ حصة بنت عبد الكريم الزيد، مرجع سابق: ص 231 . 232.

2_ أي لا أخبر بعدك أحدا. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 1/156.

3_ رواه أحمد في مسنده، رقم الحديث: 26489، 92/44 . 93.

4_ أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف كان من أفاضل قريش وعبادهم وفقهاء أهل المدينة وزهادهم مات سنة أربع ومائة يقال أن اسمه كنيته وقد قيل اسمه عبد الله، ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، 1/106.

سلمة - فبعثوا كريبا مولى ابن عباس، إلى أم سلمة، يسألها عن ذلك، فجاءهم فأخبرهم، أن أم سلمة قالت: «إن سبيعة الأسلمية¹ نفست بعد وفاة زوجها بليال، وإنها ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فأمرها أن تتزوج»²

وكانت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها تحفظ أدعية كثيرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحينما يسألها المسلمون عن أكثر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنها تجيبهم ما أكثر ما كان يُردده صلى الله عليه وسلم في يومه وليلته³، عن شهر بن حوشب⁴، قال: قُلْتُ لِأُمِّ سَلَمَةَ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ مَا كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ عِنْدَكَ؟ قَالَتْ: كَانَ أَكْثَرُ دُعَائِهِ: يَا مُقَلَّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ " قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لِأَكْثَرِ دُعَائِكَ يَا مُقَلَّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ؟ قَالَ: «يَا أُمَّ سَلَمَةَ إِنَّهُ لَيْسَ آدَمِيٌّ إِلَّا وَقَلْبُهُ بَيْنَ أَصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ، فَمَنْ شَاءَ أَقَامَ، وَمَنْ شَاءَ أَرَاغَ». فَتَلَا مُعَاذُ ﴿رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [آل عمران: 8]⁵

ومن الأدلة الدالة على رجوع المسلمين إلى أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها، فعن أبي عمران أسلم، أنه قال: حَجَجْتُ مَعَ مَوَالِيٍّ، فَدَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: أَعْتَمِرُ قَبْلَ أَنْ أَحُجَّ؟ قَالَتْ: إِنْ شِئْتَ فَاعْتَمِرْ قَبْلَ أَنْ تُحُجَّ، وَإِنْ شِئْتَ فَبَعْدَ أَنْ تُحُجَّ. قَالَ: فَقُلْتُ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ: مَنْ كَانَ صَرُورَةً⁶، فَلَا يَصْلُحُ أَنْ يَعْتَمِرَ قَبْلَ أَنْ يُحُجَّ؟ قَالَ: فَسَأَلْتُ أُمَّهَاتِ

1_ سبيعة الأسلمية الصحابية رضي الله عنها، بنت الحارث، كانت امرأة سعد بن خولة رضي الله عنه. النووي، تهذيب الأسماء واللغات، 347/2.

2_ رواه مسلم في صحيحه، كتاب الطلاق، باب انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها وغيرها بوضع الحمل، رقم الحديث: 1485، 1122/2.

3_ حصة بنت عبد الكريم الزيد، مرجع سابق، ص 234.

4_ شهر بن حوشب، أبو سعيد الأشعري، الشامي، مولى الصحابية أسماء بنت يزيد الأنصارية، كان من كبار علماء التابعين. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ط: الرسالة، 372/4.

5_ رواه الترمذي في سننه، أبواب الدعوات، باب، رقم الحديث: 3522، 538/5.

6_ الذي لم يحج قط. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 22/3.

الْمُؤْمِنِينَ، فَقُلْنَ مِثْلَ مَا قَالَتْ، فَرَجَعْتُ إِلَيْهَا، فَأَخْبَرْتُهَا بِقَوْلِهِنَّ، قَالَ: فَقَالَتْ: نَعَمْ وَأَشْفِيكَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " أَهْلُوا يَا آلَ مُحَمَّدٍ بِعُمْرَةٍ فِي حَجٍّ " ¹

وعن أبي عَوْنٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ، يُحَدِّثُ، قَالَ: قَالَ مَرْوَانُ: كَيْفَ نَسْأَلُ أَحَدًا عَنْ شَيْءٍ وَفِينَا أَزْوَاجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَأَرْسَلَ إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَسَأَلَهَا، فَقَالَتْ: " دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَشَلْتُ ² لَهُ كِتْفًا مِنْ قِدْرِ، فَأَكَلَ مِنْهَا، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ " ³

ويُوضَّحُ هذا الحديث كيف كان المسلمون يسألون أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها في موضوع من موضوعات الطهارة، وذلك للتأكد عما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم ⁴

ومما يُوضح مكانتها العلمية بين المسلمين أنهم يستعينون بها في معرفة كثير من القضايا الفقهية التي تخفى عليهم ⁵، عن سليمان بن يسار ⁶، أنه سأل أم سلمة رضي الله عنها، عن الرجل يصبح جنباً جنباً يصوم، قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم «يصبح جنباً من غير احتلام، ثم يصوم» ⁷ هذا وغيره الكثير يُوضح لنا ويؤكد أن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها، كانت مرجعاً للرجال في كل ما أشكل عليهم، وما اختلفوا فيه من أمور دينهم ودُنياهم، فجزاها الله عنا وعن الأمة الإسلامية خير الجزاء، وجمعنا بها في جنات النعيم .

1_ رواه أحمد في مسنده، رقم الحديث: 26548، 172/44.

2_ نسلت اللحم إذا أخرجته من القدر بيدك من غير مغرفة. أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى، المخصص، 424/1.

3_ المرجع السابق، رقم الحديث: 26741، 323/44.

4_ حصّة بنت عبد الكريم الزيد، مرجع سابق، ص 237.

5_ المرجع السابق.

6_ سليمان بن يسار مولى ميمونة بنت الحارث بن حزن أبو أيوب أخو عطاء وعبد الله وعبد الملك بنى يسار وكان سليمان من فقهاء أهل المدينة وعباد التابعين كان مولده سنة أربع وثلاثين ومات سنة تسع ومائة. بن حبان أبو حاتم الدارمي، مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، 106/1.

7_ رواه مسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب صحة صوم من طلع عليه الفجر وهو جنب، رقم الحديث: 119، 781/2.

02/ مرجع النساء

فلقد كانت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها مرجعا للنساء تُجيب عن أسئلتهن، وتوضح لهن الأحكام الشرعية التي عرّفتهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم¹، ومن أدلة ذلك الحديث الذي روي عن صفية بنت شيبة، عن مولاةٍ لآبيها يُقال لها ماويّة أنّها أخبرتها، أنّها سألت أم سلمة فقالت: إِنَّ عَيْنِي تَعَوَّدَتِ الْكُحْلَ الَّذِي فِيهِ الطَّيِّبُ وَكَانَ تُؤَيِّ عَنْهَا زَوْجُهَا أَفِيصْلُحُ لِي أَنْ أَكْتَحِلَ؟ فَقَالَتْ: «وَاللَّهِ لَا أَمْرُكَ بِشَيْءٍ نَهَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ عَنْهُ»²

كما جاءت امرأة لتؤكد من الحكم الشرعي حول تقبيل الرجل لامرأته وهو صائم، وهي صائمة، فلم تُجِبْها أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها إلا بما كان يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم³، أَنَّ امْرَأَةً سَأَلَتْ أُمَّ سَلَمَةَ فَقَالَتْ: إِنَّ زَوْجِي يُقَبِّلُنِي وَهُوَ صَائِمٌ وَأَنَا صَائِمَةٌ، فَمَا تَرَيْنِ؟ فَقَالَتْ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَبِّلُنِي وَهُوَ صَائِمٌ وَأَنَا صَائِمَةٌ"⁴

كما تؤكد أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها أن المرأة إذا كان ذيلها طويلا ومرت بالمكان القدر طهره ما بعده⁵، فعن أُمِّ وَلَدٍ لِابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، قَالَتْ: كُنْتُ امْرَأَةً لِي ذَيْلٌ طَوِيلٌ، وَكُنْتُ آتِيَ الْمَسْجِدَ، وَكُنْتُ أَسْحَبُهُ، فَسَأَلْتُ أُمَّ سَلَمَةَ، قُلْتُ: إِنِّي امْرَأَةٌ ذَيْلِي طَوِيلٌ، وَإِنِّي آتِيَ الْمَسْجِدَ، وَإِنِّي أَسْحَبُهُ عَلَى الْمَكَانِ الْقَدِيرِ، ثُمَّ أَسْحَبُهُ عَلَى الْمَكَانِ الطَّيِّبِ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِذَا مَرَرْتَ عَلَى الْمَكَانِ الْقَدِيرِ، ثُمَّ مَرَرْتَ عَلَى الْمَكَانِ الطَّيِّبِ، فَإِنَّ ذَلِكَ طَهُورٌ"⁶

ومما عُرفَ عن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها، أنّها كانت إذا سمعت قولاً لأحد الصحابة لم يتأكد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنها تُنْكِرُهُ مُوضَّحَةً ما سمعته عن رسول الله صلى الله

1_ حصة بنت عبد الكريم الزيد، مرجع سابق، ص243.

2_ رواه الطبراني في المعجم الكبير، رقم الحديث: 1010، 418/23.

3_ المرجع السابق.

4_ رواه أحمد في مسنده، رقم الحديث: 26500، 104/44.

5_ المرجع السابق، ص244.

6_ المرجع السابق، رقم الحديث: 26686، 283/44.

عليه وسلم، فلقد أنكرت على سُمُرَةَ بن جُنْدَبٍ أُمْرُؤُهَا للنساء بقضاء الصلاة في الحيض، ولم تكتف بالإنكار فقط بل استدلت على ذلك بأن النساء في عهد النبي صلى الله عليه وسلم تَتَعُدْنَ في النفاس أربعين ليلة ولا يأمرهن النبي صلى الله عليه وسلم بالقضاء¹، عن مُسَّةَ قَالَتْ: حَجَجْتُ فَدَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ سُمُرَةَ بْنَ جُنْدَبٍ يَأْمُرُ النِّسَاءَ يَقْضِينَ صَلَاةَ الْمَحِيضِ فَقَالَتْ: «لَا يَقْضِينَ كَانَتْ الْمَرْأَةُ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَتَعُدُّ فِي النَّفَاسِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً لَا يَأْمُرُهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقِضَاءِ صَلَاةِ النَّفَاسِ»²

المطلب الثالث: مظاهر المنهج العقلي والعاطفي في الدعوة عند أم سلمة رضي الله عنها

أولاً: مظاهر المنهج العقلي في الدعوة إلى الله عند أم سلمة رضي الله عنها

نعلم جيداً أن هذا المصطلح لم يكن موجوداً في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا من بعده، ولكن كتطبيق عملي فموجود في حياتهم وتصرفاتهم ومعاملاتهم، لأن هذا المصطلح معاصر وحديث، فنجد أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يستعمل هذا المصطلح، وإنما كان يُطَبِّقُهُ في حياته صلى الله عليه وسلم وعلى أرض الواقع، ونجد كذلك الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين يُطَبِّقُونَهُ في حياتهم من غير إطلاقهم لهذا المصطلح، ومن بين هؤلاء الصحابة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها وعن أمهات المؤمنين.

فمن بين الإفادات العلمية والاستنباطات العقلية التي نفع الله بها الأمة، ما أُثِرَ عن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها، حين كانت مَرْجِعَ الفتوى لكثير من نساء الأمة، فهذه إحدى المؤمنات تُحَاوِرُهَا عن حكم من أحكام دينها وتُجِيبُهَا أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها، وكان لها من ذلك علم ورثته من رسول الله صلى الله عليه وسلم³، عَنْ أُمِّ وَلَدٍ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، أَنَّهَا

1_ حصة بنت عبد الكريم الزيد، مرجع سابق، ص 244. 245.

2_ رواه أبو داود في سننه، كتاب الطهارة، باب ما جاء في وقت النفاس، رقم الحديث: 312، 83/1.

3_ خالد بن محمد العلمي، مرجع سابق، ص 348.

سَأَلَتْ أُمَّ سَلَمَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: إِنِّي امْرَأَةٌ أُطِيلُ دَيْلِي، وَأَمْشِي فِي الْمَكَانِ الْقَدْرِ فَقَالَتْ: أُمُّ سَلَمَةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُطَهَّرُ مَا بَعْدَهُ»¹

وجاء في شرح هذا الحديث: "أُطِيلُ بِضَمِّ الهمزة مِنَ الإطالة: فِي الْمَكَانِ الْقَدْرِ: أَيِ النَّجَسِ وَهُوَ بِكَسْرِ الدَّالِ أَيِ فِي مَكَانٍ ذَا قَدَرٍ، يُطَهَّرُ: أَيِ الدَّيْلِ، مَا بَعْدَهُ: فِي مَحَلِّ الرَّفْعِ فَاعِلٌ يُطَهَّرُ أَيِ الْمَكَانُ الَّذِي بَعْدَ الْمَكَانِ الْقَدْرِ بِزَوَالِ مَا يَتَشَبَّهُ بِالدَّيْلِ مِنَ الْقَدْرِ، قَالَ الْخَطَّابِيُّ² كَانَ الشَّافِعِيُّ³ يَقُولُ إِنَّمَا هُوَ فِي مَا جَرَّ عَلَى مَا كَانَ يَابِسًا لَا يَغْلُقُ بِالثَّوْبِ مِنْهُ شَيْءٌ فَأَمَّا إِذَا جَرَّ عَلَى رَطْبٍ فَلَا يُطَهَّرُ إِلَّا بِالْعَسَلِ، وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ لَيْسَ مَعْنَاهُ إِذَا أَصَابَهُ بَوْلٌ ثُمَّ مَرَّ بَعْدَهُ عَلَى الْأَرْضِ أَنَّهَا تُطَهَّرُ وَلَكِنَّهُ يَمُرُّ بِالْمَكَانِ فَيُقَدِّرُهُ ثُمَّ يَمُرُّ بِمَكَانٍ أُطِيبَ مِنْهُ فَيَكُونُ هَذَا بِذَاكَ لَا عَلَى أَنَّهُ يُصِيبُهُ مِنْهُ شَيْءٌ، وَقَالَ مَالِكٌ⁴ فِيمَا رَوَى عَنْهُ إِنَّ الْأَرْضَ يُطَهَّرُ بَعْضُهَا بَعْضًا إِنَّمَا هُوَ أَنْ يَطَأَ الْأَرْضَ الْقَدْرَةَ ثُمَّ يَطَأَ الْأَرْضَ الْيَابِسَةَ النَّظِيفَةَ فَإِنَّ بَعْضَهَا يُطَهَّرُ بَعْضًا، فَأَمَّا النَّجَاسَةُ مِثْلُ الْبَوْلِ وَخَوْرِهِ يُصِيبُ الثَّوْبَ أَوْ بَعْضَ الْجَسَدِ فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يُطَهَّرُ إِلَّا بِالْعَسَلِ، قَالَ وَهَذَا إِجْمَاعُ الْأُمَّةِ، وَقَالَ الزَّرْقَانِيُّ⁵: وَذَهَبَ بَعْضُ

1_ رواه أبو داود في سننه، كتاب الطهارة، باب في الأذى يصيب الذيل، رقم الحديث: 383، 104/1.

2_ أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو سليمان الخطابي البستي، كان يشبهه في عصره بأبي عبيد القاسم بن سلام علما وأدبا، وزهدا وورعا، وتدرسا وتأليفا، ومن مشهور كتبه في اللغو: كتاب غريب الحديث، معالم السنن، وأعلام السنن في شرح البخاري...، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القطفي، إنباه الرواة على أنباه النجاة، 160/1.

3_ الإمام الشافعي محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هشام بن المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، الإمام عالم العصر ناصر الحديث فقيه الملة، له عدة مؤلفات: الأم، تفسير الإمام الشافعي، مسند الشافعي. الذهبي، سير أعلام النبلاء، 5/10.

4_ الإمام أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن جثيل، بن عمرو بن ذي مصبح، الأصححي المدني إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأعلام، توفي في شهر ربيع الأول سنة تسع وسبعين ومائة. اب العباس شمس الدين أحمد بن محمد البرمكي الإربلي، 4/ 135.

5_ محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن علوان الزرقاني المصري الأزهري المالكي، أبو عبد الله، خاتمة المحدثين بالديار المصرية مولده ووفاته بالقاهرة، ونسبته إلى زرقان، من أشهر كتبه: تلخيص المقاصد الحسنة، شرح البيهقي، شرح المواهب اللدنية، شرح مؤطأ مالك، وصول الأماني، وتوفي سنة 1122 هـ. الزركلي، الأعلام، 6/ 184. 185.

الْعُلَمَاءُ إِلَى حَمْلِ الْقَدَرِ فِي الْحَدِيثِ عَلَى النَّجَاسَةِ وَلَوْ رَطْبَةً وَقَالُوا يَطْهَرُ بِالْأَرْضِ الْيَابِسَةِ لِأَنَّ الدَّلِيلَ لِلْمَرْأَةِ كَالْحُفِّ وَالنَّعْلِ لِلرَّجُلِ"¹

ومن المواقف التي يغلب عليها الجانب العقلي، وتُساق من أجل العبرة ما سطرته أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها في إحدى مروياتها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، عندما أتاها عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه واستفسر عن أسباب النجاة للخلاص من معوقات هذه الدار للوصول إلى دار القرار بسلام، فكانت الإجابة الحكيمة من المرأة الحكيمة العاقلة رضي الله عنها بأن وجهته إلى أمر جد خطير حذر منه الرسول صلى الله عليه وسلم، فأخافته خوفا شديداً، ولم يكذب يسمع هذا الحديث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى هرعَ إلى أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها سائلاً عن حاله، وهل سمّاهُ صلى الله عليه وسلم فيمن سمّى ممن شملهم هذا الوعيد، وهذا كله من تواضع وخوف الفاروق وابن عوف رضي الله عنهما، وإلا فهما من أئمة الدين وأعلام الإسلام، وقد بُشِّرَا بالجنة على لسان النبي صلى الله عليه وسلم²

فقد روى الإمام أحمد - رحمه الله - في مسنده، عن شقيق، عن أم سلمة، قالت: دَخَلَ عَلَيْهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ قَالَ: فَقَالَ يَا أُمُّهُ، قَدْ خِفْتُ أَنْ يُهْلِكَ كَثْرَةُ مَالِي، أَنَا أَكْثَرُ فُرَيْشٍ مَالًا، قَالَتْ: يَا بُنَيَّ، فَأَنْفِقْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "إِنَّ مِنْ أَصْحَابِي مَنْ لَا يَرَانِي بَعْدَ أَنْ أَفَارِقَهُ" فَخَرَجَ فَلَقِيَ عُمَرَ فَأَخْبَرَهُ، فَجَاءَ عُمَرُ فَدَخَلَ عَلَيْهَا، فَقَالَ لَهَا: بِاللهِ مِنْهُمْ أَنَا؟ فَقَالَتْ: لَا، وَلَكِنْ أُبْلِي أَحَدًا بَعْدَكَ"³

ومن الفوائد المستفادة من حديث أم سلمة رضي الله عنها حرص الصحابة رضوان الله عليهم على المسارعة إلى الخير والسؤال عنه وبذل النفس والنفيس في رضا الله عز وجل، ومنها الأسلوب الحكيم في جواب أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها للصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف رضي الله

1_ محمد أشرف بن أمير بن عبي بن حيدر العظيم آبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم، كتاب الطهارة، باب الأذى يصيب الذيل، رقم الحديث: 139، 32/2.

2_ خالد بن محمد العلمي، مرجع سابق، ص 350. 351. بتصرف.

3_ رواه أحمد في مسنده، رقم الحديث: 26489، 44/92، 93.

عنه حين وجهته إلى كثرة الإنفاق في سبيل الله تعالى، وجعلت ذلك من أسباب الفوز والفلاح، ومنها استدلالات أم سلمة رضي الله عنها العقلية من خلال ذكرها لحديث المصطفى عليه الصلاة والسلام في هذا المقام، حيث جعلت الأمر جَلَلًا في عين الصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، وَقَطْعًا هو ليس مقصودا به¹

وبيانًا لبعض محاورات أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها العقلية، لرسول الله صلى الله عليه وسلم في تعليمها لبعض الأحكام الشرعية التي سئلت عنها من طرف بعض المؤمنات، حيث كانت وسيط خير في نقل العلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الأمة²، فَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ تُهْرَاقُ الدَّمَاءَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاسْتَفْتَتْهَا أُمُّ سَلَمَةَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «لَتَنْظُرُ عِدَّةَ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ الَّتِي كَانَتْ تَحِيضُهُنَّ مِنَ الشَّهْرِ قَبْلَ أَنْ يُصِيبَهَا الَّذِي أَصَابَهَا، فَلَتَتْرُكِ الصَّلَاةَ قَدَرِ ذَلِكَ مِنَ الشَّهْرِ، فَإِذَا خَلَفْتَ ذَلِكَ فَلَتَغْتَسِلِ، ثُمَّ لَتَسْتَنْفِرَ بِثَوْبٍ، ثُمَّ لَتُصَلَّ فِيهِ»³

قال الخطابي: "هذا حكم المرأة يكون لها من الشهر أيام معلومة تحيضها في أيام الصحة قبل حدوث العلة، ثم تستحاض فتتهريق الدماء ويستمر بها السيالان. أمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تدع الصلاة من الشهر قدر الأيام التي كانت تحيضهن قبل أن يصيبها ما أصابها، فإذا استوفت عدد تلك الأيام اغتسلت مرة واحدة وصار حكمها حكم الطواهر في وجوب الصلاة والصوم عليها وجواز الطواف إذا حجت وغشيان الزوج إياها، إلا أنها إذا أرادت أن تصلي توضأت لكل صلاة تصليها لأن طهارتها طهارة ضرورية فلا يجوز أن تصلي بها صلاتي فرض"⁴

1_ المرجع السابق، ص 354 . 355.

2_ المرجع السابق. ص 357.

3_ رواه أبو داود في سننه، كتاب الطهارة، باب في المرأة تُستحاض، ومن قال تدع الصلاة في عدة الأيام التي كانت تحيض، رقم الحديث: 274، 71/1.

4_ الخطابي، معالم السنن، 1/85.

ومما أفادت به أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها في محاوراتها العقلية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حرصا منها على سِتْرِ المرأة المسلمة السترة الكاملة في لباسها وحشمتها حتى لا يراها أصحاب الأعين الجائعة، والأنفس المريضة¹، فقد روى الترمذي في سننه، أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ ذَكَرَ الْإِزَارَ، فَالْمَرْأَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «تُرْخِي شِبْرًا»، قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ إِذَا يَنْكَشِفُ عَنْهَا، قَالَ: «فَذِرَاعًا لَا تَزِيدُ عَلَيْهِ»²

وفي رواية أخرى، عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خِيَلَاءَ لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَكَيْفَ يَصْنَعْنَ النِّسَاءُ بِذِيُوْهَيْنِ؟ قَالَ: «يُزْحِيْنَ شِبْرًا»، فَقَالَتْ: إِذَا تَنَكَّشَفُ أَقْدَامُهُنَّ، قَالَ: «فَيُزْحِيْنَهُ ذِرَاعًا، لَا يَزِدْنَ عَلَيْهِ»³

وقد ذكر صاحب كتاب عون المعبود في شرح الحديث المروي في سنن أبي داود: "قوله: حِينَ ذَكَرَ الْإِزَارَ أَيَّ ذَمٍّ إِسْبَالُهُ، فَالْمَرْأَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَطَفَ عَلَى الْكَلَامِ الْمُقَدَّرِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَعَلَّ الْمُقَدَّرَ قَوْلُهُ إِزْرَةُ الْمُؤْمِنِ إِلَى أَنْصَافِ سَاقِيهِ أَيَّ فَمَا تَصْنَعُ الْمَرْأَةُ أَوْ فَالْمَرْأَةُ مَا حُكْمُهَا كَذَا قَالَ الْقَارِئُ فِي الْمِرْقَاةِ، قَالَ: تُرْخِي، بِضَمِّ أَوَّلِهِ أَيَّ تُرْسِلُ الْمَرْأَةُ مِنْ ثَوْبِهَا، شِبْرًا أَيَّ مِنْ نِصْفِ السَّاقَيْنِ، قَالَتْ: أُمُّ سَلَمَةَ إِذَا بِالتَّنَوُّينِ يَنْكَشِفُ وَفِي بَعْضِ النُّسخِ تَنَكَّشِفُ أَيَّ الْقَدَمُ عَنْهَا: أَيَّ الْمَرْأَةُ إِذَا مَشَتْ فَذِرَاعٌ: أَيَّ فَالْقَدْرُ الْمَأْدُونُ فِيهِ ذِرَاعٌ وَفِي بَعْضِ النُّسخِ فَذِرَاعًا أَيَّ فَتُرْخِي ذِرَاعًا لَا تَزِيدُ: أَيَّ الْمَرْأَةُ عَلَيْهِ: أَيَّ عَلَى قَدْرِ الذَّرَاعِ"⁴

وذكر النووي في شرحه لكتاب صحيح مسلم: "وَأَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى جَوَازِ الْإِسْبَالِ لِلنِّسَاءِ وَقَدْ صَحَّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْإِذْنُ لَهُنَّ فِي إِرخَاءِ ذِيُوْهَيْنِ ذِرَاعًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَأَمَّا الْقَدْرُ الْمُسْتَحَبُّ فِيمَا يَنْزِلُ إِلَيْهِ طَرَفُ الْقَمِيصِ وَالْإِزَارِ فَنِصْفُ السَّاقَيْنِ كَمَا فِي حَدِيثِ بْنِ عُمَرَ الْمَذْكُورِ وَفِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ إِزَارَةُ الْمُؤْمِنِ إِلَى أَنْصَافِ سَاقِيهِ لَا جَنَاحَ عَلَيْهِ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَعْبَيْنِ مَا أَسْفَلَ مِنْ

1_ خالد بن محمد العلمي، مرجع سابق، ص360.

2_ رواه أبو داود في سننه، كتاب اللباس، باب في قدر الذيل، رقم الحديث: 4117، 65/4.

3_ رواه الترمذي في سننه، كتاب اللباس، باب ما جاء في جر ذيول النساء، رقم الحديث: 1731، 223/4.

4_ محمد أشرف آبادي، عون المعبود، 118/11.

ذَلِكَ فَهُوَ فِي النَّارِ فَالْمُسْتَحَبُّ نِصْفُ السَّاقِينَ وَالْجَائِزُ بِلَا كِرَاهَةٍ مَا تَحْتَهُ إِلَى الْكَعْبَيْنِ فَمَا نَزَلَ عَنِ الْكَعْبَيْنِ فَهُوَ مَمْنُوعٌ فَإِنْ كَانَ لِلْخِيَلَاءِ فَهُوَ مَمْنُوعٌ مَنَعَ تَحْرِيمٍ وَإِلَّا فَمَنَعَ تَنْزِيهِهِ وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ الْمَطْلُوقَةُ بِأَنَّ مَا تَحْتَ الْكَعْبَيْنِ فِي النَّارِ فَالْمُرَادُ بِهَا مَا كَانَ لِلْخِيَلَاءِ لِأَنَّهُ مُطْلَقٌ فَوَجَبَ حَمْلُهُ عَلَى الْمُقَيَّدِ وَاللَّهِ أَعْلَمُ¹

وَيَتَضَحُّ الْمَنَهِجُ الْعَقْلِيُّ فِي الدَّعْوَةِ عِنْدَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي صَلَاحِ الْحَدِيثِ، فَبَعْدَ أَنْ فَرَّغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَسْأَلَةِ كِتَابَةِ وَثِيقَةِ الصُّلْحِ وَشَرَعَ فِي الْوَفَاءِ بِأَحَدٍ بَنُوْدَهَا الَّتِي تَنْصُصُ عَلَى الْعُودَةِ مِنْ غَيْرِ عَمْرَةٍ وَطَوَافٍ بِالْبَيْتِ²، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ: «قُومُوا فَأَنْخَرُوا ثُمَّ اخْلُقُوا»³، وَلَكِنْ لَمْ يَسْتَجِبْ وَاحِدٌ مِنْهُمْ، وَمَا أَصْعَبَ أَنْ يَلْمَسَ الْقَائِدُ مِنْ جُنُودِهِ تَبَاطُؤًا وَتَقَاعُصًا، وَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي تَعَوَّدَ مِنْهُمْ الْمَحَبَّةَ وَالطَّاعَةَ وَالْوَلَاءَ⁴، فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ فَدَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَقَالَ: "هَلْكَ الْمُسْلِمُونَ أَمَرْتُهُمْ أَنْ يَخْلُقُوا وَيَنْخَرُوا فَلَمْ يَفْعَلُوا"⁵

وكثيرا ما يَفْرَعُ الرَّجُلُ فِي الْمَوَاقِفِ الْعَصِيْبَةِ إِلَى زَوْجَتِهِ الَّتِي يَلْقَى مِنْهَا السَّنَدَ الرُّكِيْنَ وَالِدَعْمَ الْأَكِيدَ وَالْجَانِبَ الشَّفُوقَ، فَذَكَرَ مَا لَقِيَ مِنْ صَحْبِهِ⁶

وهنا يظهر العقل والتسديد في الرأي الذي صدر عن أم المؤمنين رضي الله عنها⁷، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: "يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَتُحِبُّ ذَلِكَ، اخْرُجْ ثُمَّ لَا تُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً، حَتَّى تَنْخَرَ بُدْنَكَ، وَتَدْعُو

1_ النووي، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم جر الثوب خيلاء وبيان حد ما يجوز، 64. 62/14.

2_ خالد بن محمد الحافظ العلمي، مرجع سابق، 368.

3_ رواه البخاري في صحيحه، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، رقم الحديث: 193/3، 2731.

4_ المرجع السابق.

5_ ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 347/5.

6_ أمينة عمر الخراط، أم سلمة العاقلة العالمة أم المؤمنين . ص44.

7_ خالد بن محمد العلمي، مرجع سابق، ص368.

حَالِقَكَ فَيَحْلِقُكَ"¹، ثم تَعْتَذِرُ لَهُم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مُشْفِقَةً عَلَيْهِمْ شَفِيقَةُ الْأُمِّ الْحَنُونِ عَلَى أَبْنَائِهَا الْعَارِفَةِ بِصَدَقِ نِيَّاتِهِمْ²، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا تُكَلِّمُهُمْ فَإِنَّهُمْ قَدْ دَخَلَهُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ مِمَّا أَدْخَلْتَ عَلَى نَفْسِكَ مِنَ الْمَشَقَّةِ فِي أَمْرِ الصُّلْحِ وَرُجُوعِهِمْ بَعِيرٍ فَتَحَّ³

إن هذا الرأي الذي صدر عن السيدة الفاضلة يصدر عن توازن دقيق، وإعطاء كل موقف ما يستدعيه، فليس الموقف موقف جدل وحوار، وليس موقف: تعالوا أشرح لكم أهمية الصلح وفوائده، تعالوا لأقنعكم ببنوده، بل إن الموقف يَسْتَدْعِي من القائد أن يُطبق أوامره على نفسه لَتَنْقَشِعَ عناصر البرودة والإحجام والوجوم في نفسية الناس إذا رأوا قائدهم يُنَفِّذُ هذه الأوامر على نفسه⁴، وهنا يظهر دور القدوة في الدعوة، "فإن تطبيق وسيلة القدوة الحسنة أمام أنظار المدعوين درس عظيم للدعاة ينبغي أن يتمثلوه في دعوتهم إن أرادوا لها النجاح والفلاح، والقبول من المدعوين"⁵، "فالداعية هو مرآة دعوته والنموذج المعبر عنها"⁶، وفي هذا قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى:

يا واعظ الناس عَمَّا أَنْتَ فَاعِلُهُ *** يا من يُعَدُّ عَلَيْهِ الْعُمُرُ بِالنَّفْسِ
احْفَظْ لِشَيْبِكَ مِنْ عَيْبٍ يُدَسُّهُ *** إِنْ الْبَيَاضَ قَلِيلُ الْحَمَلِ لِلدَّنَسِ
كَحَامِلٍ لِثِيَابِ النَّاسِ يَغْسِلُهَا *** وَثَوْبُهُ غَارِقٌ فِي الرَّجْسِ وَالنَّجَسِ
تَبْغِي النَّجَاةَ وَلَمْ تَسْلُكْ طَرِيقَهَا *** إِنَّ السَّفِينَةَ لَا تَجْرِي عَلَى الْيَبَسِ⁷

إنهم معاذ الله . لم يقعوا في دائرة التمرد والمعصية، وإنما اجتاحتهم ضرب من الدهول الذي يُصِيبُ النفس إذا وجدت أمرا لم تتوقعه⁸، وفعلا فقد حدث ما توقعته أم سلمة رضي الله عنها¹،

1_ رواه البخاري في صحيحه، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، رقم الحديث: 2731، 193/3.

2_ المرجع السابق، ص368.

3_ ابن حجر، فتح الباري، 347/5.

4_ أمينة عمر الخراط، مرجع سابق، ص45.

5_ المرجع نفسه.

6_ عبد الله بن عبد الحميد الأثري، الوجيز في عقيدة السلف الصالح، 2/221.

7_ محمد بن إدريس الشافعي، ديوان الشافعي، ص86.

8_ أمينة عمر الخراط، مرجع سابق.

"فَخَرَجَ فَلَمْ يَكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّىٰ فَعَلَ ذَلِكَ نَحْرَ بُدْنَهُ، وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا، فَنَحَرُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَخْلِقُ بَعْضًا حَتَّىٰ كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا عَمَّا"²

وهكذا جَلَّى الله عز وجلَّ عن الأمة هذا الموقف الصَّعب بأم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها³، وفي هذا الموقف المشرف ذكر ابن ، جملة من الفوائد فقال: "وَفِيهِ فَضْلُ الْمَشُورَةِ وَأَنَّ الْفِعْلَ إِذَا انْتَضَمَ إِلَى الْقَوْلِ كَانَ أَبْلَغَ مِنَ الْقَوْلِ الْمُجَرَّدِ وَلَيْسَ فِيهِ أَنَّ الْفِعْلَ مُطْلَقًا أَبْلَغَ مِنَ الْقَوْلِ وَجَوَازُ مُشَاوَرَةِ الْمَرْأَةِ الْفَاضِلَةِ وَفَضْلُ أُمِّ سَلَمَةَ وَوُفُورُ عَقْلِهَا"⁴

وفي تأصيل المنهج العقلي في التربية تضرب أم سلمة رضي الله عنها أروع الأمثلة للمؤمنين والمؤمنات في تربيتهم إحدى النساء اللاتي أكثرن الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يتقدَّمها في الرواية من نساء النبي صلى الله عليه وسلم سوى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فأم سلمة رضي الله عنها قد وعت الحديث الشريف، وتفقهت في أمور الدين⁵، حتى كانت تعد من فقهاء الصحابيات⁶، ومن يُرجع إليها في بعض الأمور، والأحكام، والفتاوى، خاصة في فقه المرأة المسلمة، وأم سلمة رضي الله عنها واحدة ممن يُرجع إليها بالفتيا في عهد الصحابة وهي من المتوسِّطين⁷، كما ذكرها ابن القيم رحمه الله: "وَالْمَتَوَسِّطِينَ مِنْهُمْ فِيمَا رَوَى عَنْهُمْ مِنَ الْفَتَا: فَذَكَرَ مِنْهُمْ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَجُمْلَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ"⁸

1_ خالد بن محمد العلمي، مرجع سابق، ص369. بتصرف.

2_ رواه البخاري في صحيحه، 193/3.

3_ المرجع السابق.

4_ ابن حجر ، فتح الباري، 347/5.

5_ المرجع السابق، ص399.

6_ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ط: الحديث، 3/467.

7_ المرجع السابق، ص400.

8_ ابن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين، 10/1.

ثانياً: مظاهر المنهج العاطفي في الدعوة أم سلمة رضي الله عنها

ويتجلى استخدام المنهج العاطفي لأم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها في الدعوة إلى الله، من خلال مروياتها عن النبي صلى الله عليه وسلم، "فها هي أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها تُؤكِّد على أهمية هذا المنهج في نجاح الدعوة من خلال أسلوب عاطفي مؤثر قدمته بين يدي حديث ترويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لتصل من خلاله إلى غاية مهمة في حياة المسلمين وإلى ركن أساسي من أركان الدين"¹، روى الإمام أحمد في مسنده، عَنْ سَفِينَةَ، مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: كَانَ مِنْ آخِرِ وَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الصَّلَاةُ الصَّلَاةُ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ" حَتَّى جَعَلَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُلْجِلُهَا فِي صَدْرِهِ، وَمَا يَفِيصُ بِهَا لِسَانُهُ"²

لقد استطاعت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها من خلال الأسلوب المشوق استثارة العاطفة لدى كل مسلم من خلال استماعه لآخر ما وصّى به رسولنا صلى الله عليه وسلم، ويتأكد الخبر بتأكيد هو صلى الله عليه وسلم بتكراره الوصية أكثر مرة لبيان أهميتها وركنها الأساسي في الدين، وحين توهّجت العاطفة في نفس السّامع، أضافت وصية أخرى إلى الأولى، وهي بحق تحتاج إلى التأكيد عليها نظراً لانكسار جناح أصحابها وهم من في ملك اليمين، حيث يحتاجون إلى الرحمة والعاطفة حتى تتألف قلوبهم للإسلام إن لم يكونوا مسلمين، وتتعين الرحمة بهم والإحسان إليهم إن هم أسلموا وآمنوا وانتظموا إخواناً مع أسيادهم في عبادة إله واحد، ونبي واحد صلى الله عليه وسلم³

وفي إظهار الرحمة والرأفة بالمدعويين، والذي يُعتبر من أسس المنهج العاطفي، تروي أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يُظهِرُ من خلاله مدى الرحمة والعاطفة التي غمر بها النبي صلى الله عليه وسلم أتباعه من المؤمنين والمؤمنات، وهذا بلا شك له أثره البالغ في نفوس المدعويين، وإقبالهم على هذا الخير ومحبتهم لهذا الدين حين لا يجدون فيه الشدة

1_ خالد بن محمد العلمي، مرجع سابق، ص452.

2_ رواه أحمد في مسنده، رقم الحديث: 26483، 84/44.

3_ المرجع السابق، ص453.

والآصار والأغلال التي كُتبت على من سبق من الأمم الماضية¹، فقد روى البخاري في صحيحه، عَنْ زَيْنَبِ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَتْ: شَكَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنِّي أَشْتَكِي، فَقَالَ: «طُوفِي مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ وَأَنْتِ رَاكِبَةٌ» فَطُفْتُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَئِذٍ يُصَلِّي إِلَى جَنْبِ الْبَيْتِ وَهُوَ يَقْرَأُ: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالطُّورِ ۝ وَكُتِبَ مَسْطُورٌ ۝﴾ [الطور: 1. 2]²

وتستخدم أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها المنهج العاطفي في الدعوة ضمن ألفاظ تستدر من خلالها عاطفة السامع ثم تقدم له بعد ذلك توجيهها نبويا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم تستفيد منه الأمة كلها، وتكون بمثابة أساس متين ينتهجه كل مسلم في إحسانه وعطفه إلى البنات والأخوات³، روى الإمام أحمد في مسنده، عَنْ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَخْزُومِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّ أَلَا أُحَدِّثُكَ بِمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: قُلْتُ بَلَى يَا أُمَّهُ، قَالَتْ: سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ أَنْفَقَ عَلَى ابْنَتَيْنِ، أَوْ أُخْتَيْنِ، أَوْ ذَوَاتِي قَرَابَةٍ، يَحْتَسِبُ النَّفَقَةَ عَلَيْهِمَا، حَتَّى يُغْنِيَهُمَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ، أَوْ يَكْفِيَهُمَا، كَانَتْ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ⁴

ويظهر أثر المنهج العاطفي في الدعوة واضحا جليا في هذا الحديث وغيره من خلال التأكيد على العطف والرحمة والحنان الذي يجب أن تُحاط به البنات، والأخوات والقريبات وبذل الإحسان إليهن بالنفقة عليهن وتعهدهن شؤونهن⁵

وتؤكد أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها على المنهج العاطفي في الدعوة من خلال حديث نبوي ترويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تُوضح من خلاله مدى الرأفة والرحمة التي شمل بها الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين، وأن هذا السبيل يتعين نهجه على كل داع إلى الله، خاصة مع

1_ المرجع نفسه، ص455.

2_ رواه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب طواف النساء مع الرجال، رقم الحديث: 1619، 157/2.

3_ المرجع السابق.

4_ رواه أحمد في مسنده، رقم الحديث: 26516، 134/44.

5_ المرجع السابق، ص456.

من نزلت عليهم نازلة من المسلمين¹، فقد جاء في صحيح مسلم، عن أم سلمة، قالت: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سلمة وقد شق بصره، فأغمضه، ثم قال: «إن الروح إذا قبض تبعه البصر»، فضج ناس من أهله، فقال: «لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون»، ثم قال: «اللهم اغفر لأبي سلمة وارفع درجته في المهديين، واخلفه في عقبه في الغابرين، واغفر لنا وله يا رب العالمين، وافسح له في قبره، ونور له فيه»²

وقد ذكر الإمام النووي في شرح هذا الحديث: "قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ شَقَّ بَصْرُهُ وَمَعْنَاهُ شَخَصَ، وَهُوَ الَّذِي حَضَرَهُ الْمَوْتُ وَصَارَ يَنْظُرُ إِلَى الشَّيْءِ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِ طَرَفُهُ، قَوْلُهَا فَأَغْمَضَهُ دَلِيلٌ عَلَى اسْتِحْبَابِ إِغْمَاضِ الْمَيِّتِ وَأَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى ذَلِكَ قَالُوا وَالْحِكْمَةُ فِيهِ أَنْ لَا يَفْبُحَ بِمَنْظَرِهِ لَوْ تَرَكَ إِغْمَاضَهُ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ مَعْنَاهُ إِذَا خَرَجَ الرُّوحُ مِنَ الْجَسَدِ يَتَّبِعُهُ الْبَصَرُ نَاضِرًا أَيْنَ يَذْهَبُ وَفِي الرُّوحِ لَغْتَانِ التَّذْكِيرِ وَالتَّأْنِيثِ وَهَذَا الْحَدِيثُ دَلِيلٌ لِلتَّذْكِيرِ، قَوْلُهَا ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ إِلَى آخِرِهِ فِيهِ اسْتِحْبَابُ الدُّعَاءِ لِلْمَيِّتِ عِنْدَ مَوْتِهِ وَلِأَهْلِهِ وَدُرَّتِيهِ بِأُمُورِ الْآخِرَةِ وَالْدُّنْيَا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاخْلُفْهُ فِي عَقْبِهِ فِي الْغَابِرِينَ أَيِ الْبَاقِينَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِلَّا أَمْرَاتُهُ وَكَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ [العنكبوت: 32]"³

وجاء في شرح معاني الحديث: قوله صلى الله عليه وسلم: " لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ أَيْ لَا تَقُولُوا شَرًّا وَوَائِلًا أَوْ الْوَيْلُ لِي وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، يُؤْمِنُونَ: أَيْ يَقُولُونَ آمِينَ، عَلَى مَا تَقُولُونَ: أَيْ فِي دُعَائِكُمْ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ فِي الْمَهْدِيِّينَ: بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ الْأُولَى أَيْ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ سَابِقًا وَالْهَجْرَةَ إِلَى خَيْرِ الْأَنَامِ، وَاخْلُفْهُ: بِهَمْزَةِ الْوَصْلِ وَضَمِّ اللَّامِ مِنْ خَلَفَ يَخْلُفُ إِذَا قَامَ مَقَامَ غَيْرِهِ بَعْدَهُ فِي رِعَايَةِ أَمْرِهِ وَحِفْظِ مَصَالِحِهِ أَيْ كُنْ خَلَفًا أَوْ خَلِيفَةً لَهُ، فِي عَقْبِهِ وَكَسْرِ الْقَافِ أَيْ: مَنْ يَعْقُبُهُ وَيَتَأَخَّرُ عَنْهُ مِنْ وَلَدٍ وَغَيْرِهِ فِي الْغَابِرِينَ: أَيِ الْبَاقِينَ فِي الْأَحْيَاءِ مِنَ النَّاسِ، فَقَوْلُهُ فِي الْغَابِرِينَ حَالٌ مِنْ عَقْبِهِ أَيْ

1_ المرجع السابق، ص 456 . 457.

2_ رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب في إغماض الميت والدعاء له إذا حضر، رقم الحديث: 920، 634/2.

3_ النووي، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، 6/222 . 223.

أَوْفَعِ خِلَافَتُكَ فِي عَقِبِهِ كَائِنِينَ فِي جُمْلَةِ الْبَاقِينَ مِنَ النَّاسِ، اللَّهُمَّ افْسَحْ: أَيَّ وَسَّعْ، لَهُ: أَيَّ لِأَيِّ سَلَمَةً، فِي قَبْرِهِ: دُعَاءٌ بَعْدَ الضَّغْطَةِ، وَتَوَزَّرَ لَهُ فِيهِ: أَيَّ فِي قَبْرِهِ¹

وها هي أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها ترسم للأمة منهجاً عاطفياً يقود صاحبه إلى الإيمان والعمل الصالح والتضحية في ذلك، وأن مصير العامل بها هو الفرج والتيسير، وقبل ذلك رضا الله عزَّ وجلَّ، فإن الأحداث الكبيرة والمريرة التي مرت بها أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها كلُّها دروس وعبر على طريق الدعوة، فهجرتها إلى الحبشة مع زوجها درس عظيم في صدق العاطفة لله، وتقديم رضا الله ورسوله على رضا النفس، وهجرتها الثانية إلى المدينة، دليل على همتها وصدق إيمانها، لقد صدقت رضي الله عنها في محنتها، فما قاسته في التفريق بينها وبين زوجها، وما رآته في نزع ابنها منها حتى خُلعت يداها، وما لزمته من خروجها إلى الأبطح² نهارها تبكي سنة أو قريباً منها، مواقف عظيمة تستدر عاطفة كل من سمعها، ولا يتعاضدها إلا احتمالها بالصبر عليها، لقد احتملت وصبرت صبرا جميلا، حتى قَيَّضَ الله لها فرجاً ومخرجاً³، وهي التي كانت تقول: "ما أعلم أهل بيت أصابهم في الإسلام ما أصاب آل أبي سلمة"⁴، هكذا كانت حياة وسيرة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها درساً مملوءاً بالمواعظ والحكم التي تَسْتَلْزِمُ منا أن نتأملَها بِعُمُقٍ، ونأخذَ منها العِبَرَ ونسير على خُطَاها وعلى دربها، لنكون بذلك خير خلف لخير سلفٍ، فرضي الله عنها وعن جميع أمهات المؤمنين.

1_ محمد بن أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، الصديقي، العظيم آباد، عون المعبود، كتاب الجنائز، باب تغميض الميت، 269/268.

2_ الأبطح: مسيل وادي مكة. أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب. 384/20.

3_ خالد بن محمد العلمي، مرجع سابق، ص 450. 460.

4_ ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ط: العلمية، 329/7.

المطلب الرابع: أساليب ووسائل الدعوة عند أم سلمة رضي الله عنها

أولاً: أساليب الدعوة عند أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها

01/ الحكمة

لا شك أن هناك قاسماً يجمع بين أمهات المؤمنين، وذلك لأن قُرْبَهُنَّ من النبي صلى الله عليه وسلم مَنَحَهُنَّ خصائص عظيمة من الحكمة والعقل والطُّهر، بيد أن كل واحدة منهن اتَّسمت بسمعة مميزة تَبَوَّأت من خلالها فضلاً خاصاً عُرِفَتْ به، وهذا لا يعني أن باقي الزوجات الطاهرات خَلَوْنَ من هذه الصِّفَات، ولكنَّ هذه السيدة الجليلة حباها الله خصائص أكثر من غيرها، أو هي في تلك الصفة ذات منزلة متميزة¹

فأم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها تميَّزت بسمعة رجاحة العقل، وسداد الرأي، والحكمة في تصريف الأمور. ولدى التأمل في العوامل الطبيعية الوراثية نجد أنها سليلة آباء كرام سادة، وكثيراً ما يسود الرجل قومه بفعل العوامل الوراثية، فأبوها مثلاً هو سُهيل الملقب بزاد الركب، وهو أبو أمية كان سيداً في قومه، عُرِفَ بأنه أحد الأجداد الذين يُشار إليهم بالبنان، فكان إذا سافر لا يترك أحداً يُرافقه ومعه زاد، بل يكفي زُفْقَتُهُ من الزَّاد²

وأم سلمة رضي الله عنها، مع كونها سليلة آباء لهم شُهْرَتُهُمْ بين أفراد قومهم اكتسبت صفة النسب العالي الصريح، فهي مخزومية من قريش، وهي زوجة المجاهد الصَّابر أبو سلمة رضي الله عنه إلى الحبشة ثم إلى المدينة إلى أن رحل عنها³

استفادت أم سلمة رضي الله عنها من هذه العوامل الفاعلة، وخبرتها في البيت المسلم، ثم ما اكتسبته من بيت النبوة، وأضافت إلى ذلك كلِّه أنها أضحت بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم مرجعاً من مراجع المسلمين في الفتوى والفقه والمشورة، وقد أدرك أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ما

1_ خالد بن محمد العلمي، مرجع سابق، ص570.

2_ المرجع السابق

3_ المرجع نفسه، ص572.

تملكه أم سلمة رضي الله عنها من ملكات وقدرات وحكمة في موازنة الأمور وسعة الأفق والخبرة¹، فكَرُّ يَتَحَاكَمَنَّ إِلَيْهَا²، وهذا يدل على تسليمهن رضوان الله عليهن واعترافهن بما تملكه من مميزات، فرضي الله عنها.

ومن المواقف التي ظهرت فيها حكمة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها مشورتها في موقف الحديبية³، وهي القصة التي أوردناها في صفحات مضت.

ولقد تميزت أم سلمة رضي الله عنها بحكمة القول، أثرت عنها مقالات عدة تؤكد ذلك، ومن ذلك حين كَلَّمَتْ رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسلوب ملؤه الحكمة والكياسة في شأن رَجُلَيْنِ من قومه تربطه بهما صلة القرابة والمصاهرة، وكانا من الذين يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة وهما: أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وعبد الله بن أمية بن المغيرة، فقد لقيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموضع بين مكة والمدينة، فالتمسا الدخول عليه، فكلَّمَتْهُ أم سلمة رضي الله عنها فيهما، وَرَجَّحَتْ أَنْ يَصْفَحَ عَنْ زَلَّاتِهِمَا فيما مضى⁴، فَقَالَتْ لَهُ أم سلمة: "لَا يَكُنْ ابْنُ عَمِّكَ وَابْنُ عَمَّتِكَ أَشَقَى النَّاسِ بِكَ"⁵، فَقَالَ: «لَا حَاجَةَ لِي فِيهِمَا، أَمَّا ابْنُ عَمِّي فَهَتَكَ عِرْضِي، وَأَمَّا ابْنُ عَمَّتِي وَصِهْرِي فَهُوَ الَّذِي، قَالَ لِي بِمَكَّةَ مَا قَالَ» فَلَمَّا خَرَجَ الْخَبْرُ إِلَيْهِمَا بِذَلِكَ وَمَعَ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ ابْنُ لَهُ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَيَأْذَنَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ لَا خَدَنَ بِيَدِ ابْنِي هَذَا، ثُمَّ لَنَذْهَبَنَّ فِي الْأَرْضِ حَتَّى نَمُوتَ عَطَشًا أَوْ جُوعًا، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَقَّ لَهُمَا فَدَخَلَا عَلَيْهِ فَأَنْشَدَهُ أَبُو سُفْيَانَ قَوْلَهُ فِي إِسْلَامِهِ، وَاعْتِذَارِهِ مِمَّا كَانَ مَضَى فِيهِ⁶

ولقد كانت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها مضرب مثل في الإصابة والإتقان لكثير من الأمور، ومن ذلك ما وهبها الله عز وجل في ميدان البلاغة، لقد رُزِقَتْ ملكة نادرة في رصف المعاني،

1_ المرجع نفسه، ص 571. 572.

2_ ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، 1/280.

3_ المرجع السابق، ص 573.

4_ المرجع السابق، ص 574.

5_ ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد، 3/352.

6_ رواه الحاكم في مستدركه، كتاب المغازي والسرايا، 3/46.

وسبك العبارة، وجودة الوصف، وقوة الأسلوب، ولا غرو¹، فقد نشأت رضي الله عنها في بيئة عربية صافية تتميز بالفصاحة والبلاغة، وقيلتها من القبائل التي شهد لها بالبيان العربي البليغ. وإذا تأملنا النصوص التي تركتها أم سلمة رضي الله عنها، وأقوالها ورواياتها المختلفة، يلاحظ تميزها رضي الله عنها بالفصاحة والبلاغة التي أتت من وراء عقل ناضج حكيم، وأوضح مثال على ذلك ما نقله عنها أصحاب السير والمغازي، على رأسهم ابن اسحاق² رحمه الله، حيث نقل عنها تصويرًا بلاغيًا نادرًا، يُعَبَّرُ من عيون البلاغة والأدب، ذلكم هو روايتها للمحاوراة التي دارت في مجلس النجاشي بين مندوبين من كفار قريش وبعض المسلمين المهاجرين إلى الحبشة³، ومما جاء في هذه المحاوراة: "قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ الزُّهْرِيُّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامِ الْمُخَزُومِيِّ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ بِنْتِ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ زَوْجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: لَمَّا نَزَلْنَا أَرْضَ الْحَبَشَةِ، جَاوَزْنَا بِهَا خَيْرَ جَارٍ النَّجَاشِيِّ، أَمِنَّا عَلَى دِينِنَا، وَعَبَدْنَا اللَّهَ تَعَالَى لَا نُؤْذِي وَلَا نَسْمَعُ شَيْئًا نَكْرَهُهُ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ قُرَيْشًا، انْتَمَرُوا بَيْنَهُمْ أَنْ يَبْعَثُوا إِلَى النَّجَاشِيِّ فِينَا رَجُلَيْنِ مِنْهُمْ جَلْدَيْنِ، وَأَنْ يُهْدُوا لِلنَّجَاشِيِّ هَدَايَا مِمَّا يُسْتَطَرَفُ مِنْ مَتَاعِ مَكَّةَ، وَكَانَ مِنْ أَعْجَبِ مَا يَأْتِيهِ مِنْهَا الْأُذْمُ⁴، فَجَمَعُوا لَهُ أُذْمًا كَثِيرًا، وَلَمْ يَتْرَكُوا مِنْ بَطَارِقَتِهِ بِطَرِيقًا إِلَّا أَهْدَوْا لَهُ هَدِيَّةً، ثُمَّ بَعَثُوا بِذَلِكَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ، وَعَمَرُوهُ بَنَ الْعَاصِ، وَأَمَرُوهُمَا بِأَمْرِهِمْ، وَقَالُوا لَهُمَا: ادْفَعَا إِلَى كُلِّ بِطَرِيقٍ هَدِيَّتَهُ قَبْلَ أَنْ تُكَلِّمَا النَّجَاشِيَّ فِيهِمْ، ثُمَّ قَدَّمَا إِلَى النَّجَاشِيِّ هَدَايَاهُ، ثُمَّ سَلَاهُ أَنْ يُسَلِّمَهُمْ إِلَيْكُمَا قَبْلَ أَنْ يُكَلِّمَهُمْ. قَالَتْ: فَخَرَجَا حَتَّى قَدِمَا عَلَى النَّجَاشِيِّ، وَخُنَّ عِنْدَهُ بِخَيْرِ دَارٍ، عِنْدَ خَيْرِ جَارٍ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْ بَطَارِقَتِهِ بِطَرِيقٍ إِلَّا دَفَعَا إِلَيْهِ هَدِيَّتَهُ قَبْلَ أَنْ يُكَلِّمَا النَّجَاشِيَّ، وَقَالَا لِكُلِّ بِطَرِيقٍ مِنْهُمْ: إِنَّهُ قَدْ ضَوَى⁵

1_ أي لا عجب. ابن منظور، لسان العرب، 15/123.

2_ محمد بن اسحاق بن يسار المطليبي بالولاء، المدني، من أقدم مؤرخي العرب، من أهل المدينة، له السيرة النبوية، هذبها ابن هشام، وكتاب الخلفاء، وكتاب المبدأ، ومن حفاظ الحديث. زار الإسكندرية سنة 119هـ، وسكن بغداد فمات فيها، ودفن بمقبرة الخزيان أم الرشيد، سنة 151هـ. الزركلي، الأعلام، 28/6.

3_ خالد بن محمد العلمي، مرجع سابق، ص 575. 576.

4_ الجلود، وهو اسم جمع. سيرة ابن هشام، 334/1.

5_ لجأ ولصق وأتى ليلا. المرجع نفسه.

إِلَى بَلَدِ الْمَلِكِ مِنَّا غِلْمَانٌ سُفَهَاءُ، فَارْقُوا دِينَ قَوْمِهِمْ، وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكُمْ، وَجَاءُوا بِدِينٍ مُبْتَدَعٍ، لَا نَعْرِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتُمْ، وَقَدْ بَعَثْنَا إِلَى الْمَلِكِ فِيهِمْ أَشْرَافَ قَوْمِهِمْ لِيُرِدَّاهُمْ إِلَيْهِمْ، فَإِذَا كَلَّمْنَا الْمَلِكَ فِيهِمْ، فَأَشِيرُوا عَلَيْهِ بِأَنْ يُسَلِّمَهُمْ إِلَيْنَا وَلَا يُكَلِّمَهُمْ، فَإِنَّ قَوْمَهُمْ أَعْلَى بِهِمْ عَيْنًا¹، وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ، فَقَالُوا لَهُمَا: نَعَمْ. ثُمَّ إِنَّهُمَا قَدَمَا هَدَايَاهُمَا إِلَى النَّجَاشِيِّ فَقَبِلَهَا مِنْهُمَا، ثُمَّ كَلَّمَاهُ فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، إِنَّهُ قَدْ ضَوَى إِلَى بَلَدِكَ مِنَّا غِلْمَانٌ سُفَهَاءُ، فَارْقُوا دِينَ قَوْمِهِمْ، وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكَ، وَجَاءُوا بِدِينٍ ابْتَدَعُوهُ، لَا نَعْرِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ، وَقَدْ بَعَثْنَا إِلَيْكَ فِيهِمْ أَشْرَافَ قَوْمِهِمْ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَعْمَامِهِمْ وَعَشَائِرِهِمْ لِيُرِدَّاهُمْ إِلَيْهِمْ، فَهُمْ أَعْلَى بِهِمْ عَيْنًا، وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ وَعَاتَبُوهُمْ فِيهِ. قَالَتْ: وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَيْعَةَ وَعَمْرٍو بَنِ الْعَاصِ مِنْ أَنْ يَسْمَعَ كَلَامَهُمُ النَّجَاشِيُّ. قَالَتْ: فَقَالَتْ بَطَارِقُتُهُ حَوْلَهُ: صَدَقَ أَيُّهَا الْمَلِكُ قَوْمُهُمْ أَعْلَى بِهِمْ عَيْنًا، وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ فَأَسْلَمَهُمْ إِلَيْهِمَا فَلِيُرِدَّاهُمْ إِلَى بِلَادِهِمْ وَقَوْمِهِمْ. قَالَتْ: فَغَضِبَ النَّجَاشِيُّ، ثُمَّ قَالَ: لَاهَا اللَّهُ، إِذَنْ لَا أُسَلِّمُهُمْ إِلَيْهِمَا، وَلَا يَكَادُ قَوْمٌ جَاوِرُونِي، وَنَزَلُوا بِلَادِي، وَاخْتَارُونِي عَلَى مَنْ سِوَايَ، حَتَّى أَدْعُوهُمْ فَأَسْأَلَهُمْ عَمَّا يَقُولُ هَذَانِ فِي أَمْرِهِمْ، فَإِنْ كَانُوا كَمَا يَقُولَانِ أُسَلِّمْتُهُمْ إِلَيْهِمَا، وَرَدَدْتُهُمْ إِلَى قَوْمِهِمْ، وَإِنْ كَانُوا عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ مَنَعْتُهُمْ مِنْهُمَا، وَأَحْسَنْتُ جَوَارَهُمْ مَا جَاوَرُونِي²

02/ الموعظة الحسنة

وتفيد أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها الأمة بنصائحها ومواعظها المقتبسة من الهدي النبوي، المتضمنة لقراءة بعض الأذكار والأوراد النبوية التي ترويتها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما ذاك إلا رغبة منها في نشر الخبر، وتعميم النفع، وحب التأسى به صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله³، ودليل ذلك ما جاء عنها رضي الله عنها: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ حِينَ يُسَلِّمُ «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا، وَرِزْقًا طَيِّبًا، وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا»⁴

1_ أبصر بهم، أي عينهم وأبصارهم فوق عين غيرهم. المرجع نفسه، ص 335.

2_ ابن هشام، السيرة النبوية، ت: السقا، 334/1. 335.

3_ خالد بن محمد العلمي، مرجع سابق، ص 614.

4_ رواه ابن ماجه في سننه، كتاب إقامة الصلاة، والسنة فيها، باب ما يقال بعد التسليم، رقم الحديث: 925، 258/1.

وهذه الدعوات المباركات قد جُمعت خَيْرِي الدنيا والآخرة، إذ تَضَمَّنَتْ سؤال الله تعالى العلم النافع والذي هو أشرف الغايات الموصلة لأعلى الدرجات، وبه كانت الرسل تُبعث بالشرائع من لدن رب الأرض والسموات، ثم جاءت الدعوة الثانية بأن يتقبل الله العمل الصالح، وهذا غاية كل مؤمن ومؤمنة في هذه الحياة، وهو مراد عباد الله المتقين، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: 27]، فكم من عامل وعَمَلُهُ مردود عليه والعياذ بالله، ثم جاءت الدعوة الثالثة وهي سؤال المولى سبحانه وتعالى الرزق الحلال الطيب، إذ هو عصب الحياة، وبه تقوم مصالح العباد، وجاءت هذه الدعوة مشروطة بالطيب من الرزق الذي هو مطلوب الصالحين، والأتقياء من عباد الله؛ لأن نفوسهم الطيبة لا تقبل إلا الحلال الطيب، لِعِلْمِهِمْ بأن الله طيب لا يقبل إلا طيباً¹

وفي باب جمع كلمة المسلمين على إمام واحد، ونبد أسباب الفرقة والاختلاف، تَعِظُ أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها الأمة بلزوم وحدة الصف واجتماع الكلمة حتى وإن كان في الأئمة والأمرء ما ينكره المؤمن، وإن كان ذلك فعليه مُعالجة الوضع بالرفق في الإنكار عليهم إن قدر على ذلك، والنصح لهم، وإن عجز فليكره فعلهم وليستقبحه وليُنكره بقلبه، حتى يخرج من دائرة المداينة لهم والمتابعة لأفعالهم حتى لا يَرِدَ مَوْرِدُهُمْ في سوء العاقبة والمستقر والعياذ بالله، وهذه الخطوات والدرجات التي يسلكها المؤمن مشروطة بإقامة هؤلاء الأمرء للصلاة التي هي ركن الدين، وعماده القويم²، ودليل هذا ما روته أم سلمة رضي الله عنها، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ستكون أمرء فتعرفون وتنكرون، فمن عرف برئ، ومن أنكر سلم، ولكن من رضي وتابع» قالوا: أفلا نقاتلهم؟ قال: «لا، ما صلوا»³

وقد ذكر النووي في شرحه لهذا الحديث: "قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (سَتَكُونُ أُمَرَاءُ فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ فَمَنْ عَرَفَ فَقَدْ بَرِئَ وَمَنْ أَنْكَرَ سَلِمَ وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ قَالُوا أَفَلَا نَقَاتِلُهُمْ قَالَ لَا مَا صَلَوَا) هَذَا الْحَدِيثُ فِيهِ مُعْجَزَةٌ ظَاهِرَةٌ بِالْإِخْبَارِ بِالْمُسْتَقْبَلِ وَوَقَعَ ذَلِكَ كَمَا أَخْبَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

1_ المرجع السابق، ص 615.

2_ المرجع السابق، ص 215 216.

3_ رواد مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب وجوب الإنكار على الأمرء فيما يخالف الشرع، رقم الحديث: 1854، 1480/3.

وَأَمَّا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَنْ عَرَفَ فَقَدْ بَرِيَ وَفِي الرَّوَايَةِ الَّتِي بَعْدَهَا فَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ بَرِيَ فَأَمَّا رَوَايَةُ مَنْ رَوَى فَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ بَرِيَ فَظَاهِرَةٌ وَمَعْنَاهُ مَنْ كَرِهَ ذَلِكَ الْمُنْكَرَ فَقَدْ بَرِيَ مِنْ إِثْمِهِ وَعُقُوبَتِهِ وَهَذَا فِي حَقِّ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِنكَارَهُ بِيَدِهِ وَلَا لِسَانِهِ فَلْيَكْرِهْهُ بِقَلْبِهِ وَلْيَبْرَأْ وَأَمَّا مَنْ رَوَى فَمَنْ عَرَفَ فَقَدْ بَرِيَ فَمَعْنَاهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ فَمَنْ عَرَفَ الْمُنْكَرَ وَلَمْ يَشْتَبِهْ عَلَيْهِ فَقَدْ صَارَتْ لَهُ طَرِيقٌ إِلَى الْبَرَاءَةِ مِنْ إِثْمِهِ وَعُقُوبَتِهِ بِأَنْ يُغَيِّرَهُ بِيَدَيْهِ أَوْ بِلِسَانِهِ فَإِنْ عَجَزَ فَلْيَكْرِهْهُ بِقَلْبِهِ وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ مَعْنَاهُ وَلَكِنْ الْإِثْمَ وَالْعُقُوبَةَ عَلَى مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ مَنْ عَجَزَ عَنْ إِزَالَةِ الْمُنْكَرِ لَا يَأْتُم بِمَجْرَدِ السُّكُوتِ بَلْ إِنَّمَا يَأْتُم بِالرَّضَى بِهِ أَوْ بِأَنْ لَا يَكْرِهْهُ بِقَلْبِهِ أَوْ بِالْمُتَابَعَةِ عَلَيْهِ وَأَمَّا قَوْلُهُ أَفَلَا نَقَاتْلَهُمْ قَالَ لَا مَا صَلَوَا فِيهِ مَعْنَى مَا سَبَقَ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ الْخُرُوجُ عَلَى الْخُلَفَاءِ بِمَجْرَدِ الظُّلْمِ أَوْ الْفُسْقِ مَا لَمْ يَغْيُرُوا شَيْئًا مِنْ قَوَاعِدِ الْإِسْلَامِ¹

وقال القاضي عياض رحمه الله: وقوله صلى الله عليه وسلم: "فمن كره فقد برئ، ومن أنكر فقد سلم": أي من مُعاقبة الله له على الإقرار على المنكر، وبرئ بِكَرَاهِيَّتِهِ مِنَ الرِّضَا وَالْمُتَابَعَةِ. وفيه حجة على لزوم قول الحق وإنكار المنكر. وقوله: "ولكن من رضي وتابع" دليل على أن المعاقبة على السُّكُوتِ على المنكر إِنَّمَا هُوَ لِمَنْ رَضِيَهُ، وأعان فيه بقول أو فعل أو مُتَابَعَةٍ، أو كان يَقْدِرُ على تغييره فتركه، فأما مع عدم القدرة فبالقلب وعدم الرِّضَا به؛ أي كرهه بقلبه وأنكر بقلبه، وقوله: "أفلا نقاتلهم؟" قال: "لا، ما صَلُّوا" على ما تقدّم من منع الخروج على الأئمة والقيام عليهم ما داموا على كلمة الإسلام، ولم يُظْهِرُوا كُفْرًا بَيْنًا، وهو الإشارة هاهنا: "أي ما كان لهم حكم أهل القبلة والصلاة، ولم يَرْتَدُّوا وَيُبَدِّلُوا الدِّينَ وَيَدْعُوا إِلَى غَيْرِهِ"²

كما تعظّ رضي الله عنها الأمة بحديث نبوي ترويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه الوعيد الشَّدِيدُ لِمَنْ يُقَدِّمُ عَلَى اسْتِعْمَالِ آتِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ فِي الشَّرْبِ وَغَيْرِهِ عَلَى الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، حيث شُبِّهَ الوعيد لِمَنْ يَشْرَبُ فِي هَذِهِ الْآتِيَةِ بِمَنْ يَمْلَأُ بَطْنَهُ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ يَسْأَلُ اللَّهُ السَّلَامَةَ وَالْعَافِيَةَ،

1_ النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، 242/12. 243. 244.

2_ القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، كتاب الإمامة، باب وجوب الإنكار على الأمراء فيما يخالف الشرع وترك قتالهم ما صلوا، ونحو ذلك، 264/6. 265.

وفي هذا أعظم موعظة وأبلغ زجر في الانتهاء عن هذا العمل المحرّم¹، ودليله ما جاء في الصّحّاحين، ففي صحيح البخاري، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الَّذِي يَشْرَبُ فِي إِنَاءِ الْفِضَّةِ إِنَّمَا يُجْرَجُ² فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ»³

وفي رواية مسلم، عن أم سلمة، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الذي يشرب في آنية الفضة، إنما يجرجر في بطنه نار جهنم»⁴

قال الإمام النووي "أَنَّ الْإِجْمَاعَ مُنْعَقِدٌ عَلَى تَحْرِيمِ اسْتِعْمَالِ إِنَاءِ الذَّهَبِ وَإِنَاءِ الْفِضَّةِ فِي الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالطَّهَارَةِ وَالْأَكْلِ بِمَعْلَقَةٍ مِنْ أَحَدِهِمَا وَالتَّجَمُّرِ بِحِمْرَةٍ مِنْهُمَا وَالْبَوْلِ فِي الْإِنَاءِ مِنْهُمَا وَجَمِيعِ وُجُوهِ الاسْتِعْمَالِ وَمِنْهَا الْمُكْحَلَةُ...، وَغَيْرُ ذَلِكَ سَوَاءُ الْإِنَاءِ الصَّغِيرُ وَالْكَبِيرُ وَيَسْتَوِي فِي التَّحْرِيمِ الرَّجُلُ وَالْمَرْأَةُ بِلَا خِلَافٍ، وَإِنَّمَا فُرِّقَ بَيْنَ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ فِي التَّحَلِّيِّ لِمَا يَقْصَدُ مِنْهَا مِنَ التَّزِينِ لِلزَّوْجِ وَالسَّيِّدِ⁵

ثانيا: وسائل الدعوة عند أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها

01/ الوسائل المعنوية الدعوية عند أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها

ندرك جيدا أهمية الوسيلة في الدعوة إلى الله تعالى، ومدى تأثيرها على الجمهور، لذلك نجد فيما ورد في دعوة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها، وما وهبها الله تعالى من الصفات الحميدة والأخلاق الفاضلة ما يلي:

*أَدَّبُهَا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كَلَّمَتْهُ في شأن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فلم يرد عليها، ولولا إصرار بعض أمهات المؤمنين عليها لما أعادت عليه الحديث ثلاث مرات،

1_ خالد بن محمد العلمي. مرجع سابق، ص116.

2_ أَيْ يَخْدُرُ فِيهِ، فَجَعَلَ الشُّرْبَ وَالْجُرْعَ جَرْجَرَةً، وَهُوَ صَوْتُ وَقُوعِ الْمَاءِ فِي الْجَوْفِ. ابن منظور، لسان العرب، 4/131.

3_ رواه البخاري في صحيحه، كتاب، باب آنية الفضة، رقم الحديث: 5634، 7/113.

4_ رواه مسلم في صحيحه، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم استعمال أواني الذهب والفضة في الشرب وغيره على الرجال والنساء، رقم الحديث: 2065، 3/1635.

5_ النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، 14/29.

وحين أجابها صلى الله عليه وسلم في المرة الثالثة ببيان منزلة عائشة رضي الله عنها عنده¹، فَرَدَّتْ رضي الله عنها قائلة: "أتوب إلى الله من أذاك يا رسول الله"²

فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ نِسَاءَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُنَّ حَزْبَيْنِ، فَحَزْبٌ فِيهِ عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ وَصَفِيَّةُ وَسَوْدَةُ، وَالْحَزْبُ الْآخَرُ أُمُّ سَلَمَةَ وَسَائِرُ نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ قَدْ عَلِمُوا حُبَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَائِشَةَ، فَإِذَا كَانَتْ عِنْدَ أَحَدِهِمْ هَدِيَّةً يُرِيدُ أَنْ يُهْدِيَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَخْرَجَهَا حَتَّى إِذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ، بَعَثَ صَاحِبَ الْهَدِيَّةِ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ، فَكَلَّمَ حَزْبُ أُمِّ سَلَمَةَ فَقُلْنَ هَا: كَلَّمِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكَلِّمُ النَّاسَ، فَيَقُولُ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يُهْدِيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَدِيَّةً، فَلْيُهْدِهِ إِلَيْهِ حَيْثُ كَانَ مِنْ بُيُوتِ نِسَائِهِ، فَكَلَّمَتْهُ أُمُّ سَلَمَةَ بِمَا قُلْنَ، فَلَمْ يَقُلْ لَهَا شَيْئًا، فَسَأَلْنَهَا، فَقَالَتْ: مَا قَالَ لِي شَيْئًا، فَقُلْنَ لَهَا، فَكَلَّمِيهِ قَالَتْ: فَكَلَّمْتُهُ حِينَ دَارَ إِلَيْهَا أَيْضًا، فَلَمْ يَقُلْ لَهَا شَيْئًا، فَسَأَلْنَهَا، فَقَالَتْ: مَا قَالَ لِي شَيْئًا، فَقُلْنَ لَهَا: كَلَّمِيهِ حَتَّى يُكَلِّمَكَ، فَدَارَ إِلَيْهَا فَكَلَّمَتْهُ، فَقَالَ لَهَا: «لَا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ فَإِنَّ الْوَحْيَ لَمْ يَأْتِنِي وَأَنَا فِي ثَوْبِ امْرَأَةٍ، إِلَّا عَائِشَةَ» ، قَالَتْ: فَقَالَتْ: أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَذَاكَ رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ إِنَّهُنَّ دَعَوْنَ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَرْسَلَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَقُولُ: إِنَّ نِسَاءَكَ يَنْشُدُنَكَ اللَّهُ الْعَدْلَ فِي بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، فَكَلَّمَتْهُ فَقَالَ: «يَا بُنَيَّةُ أَلَا تُحِبِّينَ مَا أَحَبُّ؟» ، قَالَتْ: بَلَى، فَرَجَعَتْ إِلَيْهِنَّ، فَأَخْبَرْتُهُنَّ، فَقُلْنَ: ارْجِعِي إِلَيْهِ، فَأَبَتْ أَنْ تَرْجِعَ، فَأَرْسَلْنَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ، فَأَتَتْهُ، فَأَغْلَظَتْ، وَقَالَتْ: إِنَّ نِسَاءَكَ يَنْشُدُنَكَ اللَّهُ الْعَدْلَ فِي بِنْتِ ابْنِ أَبِي قُحَافَةَ، فَفَرَعَتْ صَوْتَهَا حَتَّى تَنَاولَتْ عَائِشَةَ وَهِيَ قَاعِدَةٌ فَسَبَّتْهَا، حَتَّى إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

1_ خالد بن محمد العلمي، مرجع سابق، ص 677.

2_ رواه البخاري في صحيحه، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب من أهدى إلى صاحبه وتحرى بعض نسائه دون بعض، رقم الحديث: 2581، 3/156.

وَسَلَّمَ لَيَنْظُرُ إِلَى عَائِشَةَ، هَلْ تَكَلَّمُ، قَالَ: فَتَكَلَّمَتْ عَائِشَةُ تَرُدُّ عَلَى زَيْنَبَ حَتَّى أَسْكَنَتْهَا، قَالَتْ: فَنَظَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عَائِشَةَ، وَقَالَ: «إِنَّهَا بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ»¹

وفي هذا الحديث عدة فوائد ذكرها ابن بطلال في كتابه: "أنه ليس على الرجل حرج في إثارة بعض نسائه بالتحف والطرف من المأكل، وإنما يلزمه العدل في المبيت والمقام معهن، وإقامة نفقاتهن وما لا بد منه من القوت والكسوة، وأما غير ذلك فلا، وفيه تحرى الناس بالهدايا أوقات المسرة ومواضعها من المهداة إليه؛ ليزيد بذلك في سروره، وفيه أن الرجل يسعه السكوت بين نسائه إذا تناظرن، ولا يميل مع بعضهن على بعض، كما سكت النبي (صلى الله عليه وسلم) حين تناظرت زينب وعائشة، ولكن قال آخرًا: (إنها بنت أبي بكر)، ففي هذا إشارة إلى التفضيل بالشرف والفهم².

*مُؤْخَلِقُهَا فِي عَنَائِهَا بِشَأْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ وَقَعَ لَهُ مَا وَقَعَ قَبْلَ أَنْ تَنْزَلَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى مِنْ مَعَهُ³، والشاهد على هذا، أن كعب بن مالك قال: "ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كلامي وكلام صاحبي، ولم يَنْهَ عن كلام أحدٍ من المتخلفين غيرنا، فاجْتَنَبَ النَّاسُ كَلَامَنَا، فَلَبِثْتُ كَذَلِكَ، حَتَّى طَالَ عَلَيَّ الْأَمْرُ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَهَمُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَمُوتَ، فَلَا يُصَلِّي عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ يَمُوتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَكُونُ مِنَ النَّاسِ بِتِلْكَ الْمَنْزِلَةِ، فَلَا يَكَلِّمُنِي أَحَدٌ مِنْهُمْ، وَلَا يُسَلِّمُ عَلَيَّ، وَلَا يُصَلِّي عَلَيَّ، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَوْبَتَنَا عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حِينَ بَقِيَ الثَّلَاثُ الْأَخِيرُ مِنَ اللَّيْلِ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ أُمِّ سَلَمَةَ، وَكَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ مُحْسِنَةً فِي شَأْنِي مَعْنِيَةً بِأَمْرِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أُمُّ سَلَمَةَ، تَيْبَ عَلَى كَعْبٍ»، قَالَتْ: أَفَلَا أُرْسِلُ إِلَيْهِ فَأُبَشِّرُهُ؟ قَالَ: إِذَا يَخْطُبُكُمُ النَّاسُ، فَيَمْنَعُونَكُمْ النَّوْمَ سَائِرَ

1_ المرجع السابق.

2_ ابن بطلال، شرح صحيح البخاري، 94/7.

3_ خالد بن محمد العلمي، مرجع سابق، ص 677.

الليل، حتى إذا صَلَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر، آذَنَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا¹

*كُرِّمَ أخلاقها مع زوجها أبي سلمة حين طلبت منه المعاهدة على ألا تَسْتَبْدِلَ به غيره، ولا يستبدل بها غيرها أبداً، فلم يُجِبْهَا لذلك²، قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ لِأَبِي سَلَمَةَ بَلَّغْنِي أَنَّهُ لَيْسَ امْرَأَةٌ يَمُوتُ زَوْجُهَا وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَهِيَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ثُمَّ لَمْ تَزَوِّجْ بَعْدَهُ إِلَّا جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمَا فِي الْجَنَّةِ. وَكَذَلِكَ إِذَا مَاتَتِ الْمَرْأَةُ وَبَقِيَ الرَّجُلُ بَعْدَهَا. فَتَعَالَ أَعَاهِدَكَ أَلَا تَزَوِّجُ بَعْدِي وَلَا أَتَزَوِّجُ بَعْدَكَ. قَالَ: أَتُطِيعِينِي؟ قُلْتُ: مَا اسْتَأْمَرْتُكَ إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُطِيعَكَ. قَالَ: فَإِذَا مِتُّ فَتَزَوِّجِي. ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ ارْزُقْ أُمَّ سَلَمَةَ بَعْدِي رَجُلًا خَيْرًا مِنِّي لَا يُحْزِنُهَا وَلَا يُؤْذِيهَا³.

*حياؤها من رسول الله صلى الله عليه وسلم بِسِتْرِهَا وجهها رضي الله عنها عند سؤال أم سليم رضي الله عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن وجوب الغسل على المرأة إذا هي رأت ما يرى الرجل في المنام⁴، عَنْ زَيْنَبِ ابْنَةِ أُمِّ سَلَمَةَ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ، فَهَلْ عَلَى الْمَرْأَةِ مِنْ غُسْلِ إِذَا اخْتَلَمَتْ؟ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا رَأَتْ الْمَاءَ» فَعَطَّتْ أُمُّ سَلَمَةَ، تَغْنِي وَجْهَهَا، وَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ تَحْتَلِمُ الْمَرْأَةُ؟ قَالَ: «نَعَمْ، تَرَبَّتْ يَمِينُكَ، فَبِمَ يُشَبِّهُهَا وَلَدُهَا»⁵

*حياؤها من رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انسلت من فراشه صلى الله عليه وسلم عندما فاجأها الحيض وهي مضطجعة معه في حُمَيْلَةٍ واحدة⁶، عَنْ زَيْنَبِ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ، أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: حِضْتُ وَأَنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحُمَيْلَةِ، فَاَنْسَلْتُ فَخَرَجْتُ مِنْهَا،

1_ ابن الأثير، جامع الأصول، رقم الحديث: 662، 171/2.

2_ المرجع السابق. ص 678.

3_ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ط: العلمية، 70/8.

4_ المرجع السابق، ص 678.

5_ رواه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب الحياء في العلم، رقم الحديث: 130، 38/1.

6_ المرجع السابق.

فَأَخَذْتُ ثِيَابَ حِيضِي فَلَبِسْتُهَا، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنْفَسْتِ» قُلْتُ: نَعَمْ، فَدَعَانِي، فَأَدْخَلَنِي مَعَهُ فِي الْحَمِيلَةِ^{1, 2}

*أَدْبُهَا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ لم تَحْتَجِمِ حين احتاجت لذلك إلا بعد أخذ الإذن منه صلى الله عليه وسلم، فأذن لها³، فعن جابر، أن أم سلمة، استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحمامة «فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أبا طيبة أن يحجمها» قال: حسبت أنه قال: كان أخاها من الرضاعة، أو غلاما لم يحتلم⁴

*حياؤها وكمال أدبها حين استفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنها تشتكي فأفتاها بأن تطوف من وراء الناس وهي راكبة، فاختارت وقت صلاة الفجر والنبي صلى الله عليه وسلم يُصلي بالناس ليكون ذلك أبلغ في الستر والصون والحياء⁵، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: شَكَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنِّي أَشْتَكِي قَالَ: «طُوفِي مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ وَأَنْتِ رَاكِبَةٌ» "فَطُفْتُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي إِلَى جَنْبِ الْبَيْتِ يَقْرَأُ بِالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ"⁶

*ومن كريم أخلاقها، شفاعتها لاثنين من قومها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأكرمها الله بالدخول على رسول الله صلى الله عليه وسلم، والإسلام على يديه⁷، وقد مضى ذكر القصة في ذلك.

*رجاحة عقلها في توضيحها لرسول الله صلى الله عليه وسلم المبررات التي تمنعها من قبول خِطْبَتِهِ صلى الله عليه وسلم لها، فلم تُخَفْ شيئا مما في نفسها حتى تكون الأمور واضحة أمامه صلى الله عليه وسلم في هذا الشأن¹

1_ الْحَمِيلَةُ: الْقَطِيفَةُ، وَهِيَ كُلُّ ثَوْبٍ لَهُ حُمْلٌ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ كَانَ. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 81/2.

2_ رواه البخاري في صحيحه، كتاب الحيض، باب النوم مع الحائض وهي في ثيابها، رقم الحديث: 71/1.

3_ خالد بن محمد العلمي، مرجع سابق، ص 678. 679.

4_ رواه مسلم في صحيحه، كتاب الآداب، باب لكل داء دواء واستحباب التداوي، رقم الحديث: 2206، 1730/4.

5_ المرجع السابق.

6_ رواه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب إدخال البعير في المسجد لليلة، رقم الحديث: 464، 100/1.

7_ خالد بن محمد العلمي، مرجع سابق.

*صواب رأيها حين اشترطت في عتق مولاها سفينة خدمتة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما عاش²، فعن سفينة، قال: كُنْتُ مَمْلُوكًا لِأُمِّ سَلَمَةَ فَقَالَتْ: أُعْتِقُكَ وَأَشْتَرِيكَ عَلَيَّ أَنْ تَخْدُمَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا عِشْتَ فَقُلْتُ: «وَأِنْ لَمْ تَشْتَرِطِي عَلَيَّ مَا فَارَقْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا عِشْتُ فَأَعْتَقْتَنِي، وَاشْتَرَطْتُ عَلَيَّ»³

*مشورتها الموفقة على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية فكان فيها الخير للمسلمين جميعاً⁴، وقد مضى ذكر القصة .

*حُسن تصرفها في إفهام الجارية بكيفية تذكيره لنهيهِه عن الصلَاة بعد صلاة العصر، وذلك بتوضيحها لمكان وقوفها منه، وفهمها لطريقة جوابه صلى الله عليه وسلم⁵

*حُسْنُ جوابها الدال على رجاحة عقلها حين سُئِلَتْ عن غسل المرأة مع زوجها⁶، عن نَاعِمٍ مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ سُئِلَتْ أَتَغْتَسِلُ الْمَرْأَةُ مَعَ الرَّجُلِ؟ قَالَتْ: «نَعَمْ. إِذَا كَانَتْ كَيِّسَةً رَأَيْتُنِي وَرَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعْتَسِلُ مِنْ مِرْكَنٍ وَاحِدٍ نُفِيضُ عَلَى أَيْدِينَا حَتَّى نُنْفِيَهُمَا، ثُمَّ نُفِيضُ عَلَيْهَا الْمَاءَ»⁷

*حسن توجيهها لمكاتبها حين طَلَّقَ امرأته الحرّة تطليقتين، فأحالته مع أمهات المؤمنين إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه، لِيُفْتِيَهُ فِي ذَلِكَ⁸، فعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ، أَنَّ نُفَيْعًا مَكَاتِبًا كَانَ لِأُمِّ سَلَمَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ عَبْدًا لَهَا كَانَتْ تَحْتَهُ امْرَأَةٌ حُرَّةٌ فَطَلَّقَهَا اثْنَتَيْنِ، ثُمَّ أَرَادَ أَنْ

1_ المرجع السابق.

2_ المرجع السابق، ص 680.

3_ رواه أبو داود في سننه، كتاب العتق، باب في العتق على الشرط، رقم الحديث: 3932، 22/4.

4_ المرجع السابق، ص 681.

5_ المرجع السابق.

6_ المرجع السابق.

7_ رواه النسائي في سننه، كتاب الطهارة، باب ذكر اغتسال الرجل والمرأة من نسائه من إناء واحد، رقم الحديث: 237، 129/1.

8_ المرجع السابق، ص 682.

يُرَاجِعُهَا، فَأَمَرَهُ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَأْتِيَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ فَيَسْأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ، فَلَقِيَهُ عِنْدَ الدَّرَجِ آخِذًا بِيَدِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ¹ فَسَأَلَهُمَا فَاِتْتَدَرَاهُ جَمِيعًا فَقَالَا: «حَرُمْتُ عَلَيْكَ حَرُمْتُ عَلَيْكَ»²

*عَلِمُهَا وَفَقَّهَهَا بِالدين إِذْ كَانَتْ مَرْجَعًا لِلصَّحَابَةِ فِي كَثِيرٍ مِنْ مَسَائِلِ الْعِلْمِ، وَمِنْهُ حِينَ سُئِلَتْ عَنْ عِدَّةِ الْمَتَوَقَّى عَنْهَا زَوْجَهَا فَوَجَدُوا عَنْهَا عِلْمًا بِذَلِكَ³، فَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ، أَنَّ أَبَا سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَابْنَ عَبَّاسٍ، اجْتَمَعَا عِنْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَهُمَا يَذْكُرَانِ الْمَرْأَةَ تَنْفَسُ بَعْدَ وَفَاةِ زَوْجِهَا بِلَيْالٍ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: عِدَّتُهَا آخِرُ الْأَجَلِينَ، وَقَالَ أَبُو سَلَمَةَ: قَدْ حَلَّتْ، فَجَعَلَا يَتَنَازَعَانِ ذَلِكَ، قَالَ: فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَنَا مَعَ ابْنِ أَخِي - يَعْنِي أَبَا سَلَمَةَ - فَبَعَثُوا كَرِيْبًا مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ، يَسْأَلُهَا عَنْ ذَلِكَ، فَجَاءَهُمْ فَأَخْبَرَهُمْ، أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ قَالَتْ: «إِنْ سَبَّعَةَ الْأَسْلَمِيَّةُ نَفْسَ بَعْدَ وَفَاةِ زَوْجِهَا بِلَيْالٍ، وَإِنَّمَا ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَمَرَهَا أَنْ تَتَزَوَّجَ»⁴

*وَمِنْ دَلَائِلِ عِلْمِهَا جَوَابُهَا لِلْسَّائِلَةِ عَنْ حُكْمِ الْكَحْلِ لِلْمُعْتَدَةِ، وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا جَوَابُهَا لِلْسَّائِلَةِ بِعَدَمِ قَضَاءِ الصَّلَاةِ عَلَى الْحَائِضِ وَالنَّفْسَاءِ⁵

*وَمِنْ حَسَنِ تَفْكِيرِهَا أَيْضًا سَوَالُهَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ حُكْمِ الْمَكْرَهِ فِي الْجَيْشِ الَّذِي سَيُخْصَفُ بِهِ⁶، فَعَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْقُبْطِيَّةِ⁷، قَالَ: دَخَلَ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ⁸ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَفْوَانَ⁹ صَفْوَانَ⁹ وَأَنَا مَعَهُمَا، عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، فَسَأَلَاهَا عَنِ الْجَيْشِ الَّذِي يُخْصَفُ بِهِ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي

1_ زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري الخزرجي، أبو خراجة، صحابي، من أكابرهم، كان كاتب الوحي، توفي سنة 45هـ. الزركلي، الأعلام، 57/3.

2_ رواه مالك في الموطأ، كتاب الطلاق، باب ما جاء في طلاق العبد، رقم الحديث: 47، 574/2.

3_ خالد بن محمد العلمي، مرجع سابق، ص 682.

4_ رواه مسلم في صحيحه، كتاب الطلاق، باب انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها وغيرها بوضع الحمل، رقم الحديث: 1485، 1122/2.

5_ المرجع السابق، ص 682. 683.

6_ المرجع السابق، ص 683.

7_ عبيد الله بن القبطية الكوفي. ابن ،، تهذيب التهذيب، 44/7.

8_ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ الْمَخْزُومِيُّ الْمَكِّيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْقُبَاعِ. الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، 24/6.

9_ عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح، واسمه تيم بن عمرو بن هيصم بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر أبو صفوان الجمحي المكي، وهو الأكبر من ولد صفوان بن أمية. ابن عساكر، تاريخ دمشق، 202/29.

أيام ابن الزبير، فقالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يعوذ عائذ بالبيت، فيبعث إليه بعث، فإذا كانوا بيداء¹ من الأرض خسف بهم» فقلت: يا رسول الله فكيف بمن كان كارها؟ قال: «يخسف به معهم، ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته»²

*رُسُوخ قَدَمِهَا فِي الشَّرِيعَةِ عِلْمًا وَعَمَلًا، حَتَّى غَدَا فَعَلَهَا وَقَوْلَهَا حُجَّةٌ لِلْمُحْتَجِّينَ³، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ أُمِّهِ، أَنَّهَا أَبْصَرَتْ أُمَّ سَلَمَةَ «تَصُبُّ الْمَاءَ عَلَى بَوْلِ الْعِلَامِ مَا لَمْ يَطْعَمْ، فَإِذَا طَعِمَ غَسَلَتْهُ، وَكَانَتْ تَغْسِلُ بَوْلَ الْجَارِيَةِ»⁴

02/ الوسائل الحسية الدعوية عند أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها

لقد كانت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها وسيط خير بينه صلى الله عليه وسلم وبين النساء في تعليمهن، وخاصة في الأمور التي يستحي النساء من ذكرها⁵، ودليل ذلك الأحاديث التي التي روتها رضي الله عنها في هذا الشأن، والتي سبق لنا ذكرها في صفحات خلت، "وَيُعْتَبَرُ نَشْرُ الْعِلْمِ وَبَذْلُهُ لِلنَّاسِ مِنْ أَهَمِّ الْوَسَائِلِ الْحَسِيَّةِ فِي نَجَاحِ الدَّعْوَةِ، وَقَدْ كَانَ لَأُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِنْ ذَلِكَ نَصِيبٌ وَافِرٌ، فَقَدْ جَلَسَتْ فِي بَيْتِهَا طِيلَةَ حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْإِفْتَاءِ وَنَفْعِ الْمُسْلِمِينَ، بِإِذْنِهِ فِي ذَلِكَ كُلِّ مَا فِي وَسْعِهَا فِي تَبْلِيغِ الْأَمَانَةِ الْمُلَقَّاةِ عَلَى عَاتِقِهَا فِي نَقْلِ سُنَنِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلأُمَّةِ خَاصَّةً فِي الْأُمُورِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالنِّسَاءِ⁶

وَإِذْ تُعْتَبَرُ التَّرْبِيَةُ الصَّالِحَةُ مِنَ الدَّلَالَاتِ الْوَاضِحَةِ عَلَى نَجَاحِ الدَّعْوَةِ، فَقَدْ عَنِيَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِتَرْبِيَةِ أَبْنَائِهَا وَبَنَاتِهَا عَلَى الْخَيْرِ وَالِاسْتِقَامَةِ وَالْهُدَايَةِ وَالْإِصْلَاحِ، إِذِ الْأَصْلُ أَنْ يَبْدَأَ الدَّاعِيَةُ بِنَفْسِهِ ثُمَّ بِأَهْلِ بَيْتِهِ، ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِمْ، وَهَذَا هُوَ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ نَبِيُّنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

1_ البيداء هي كل أرض ملساء لا شيء بها، وبيداء المدينة الشرف الذي قدام ذي الحليفة أي إلى جهة مكة. صحيح مسلم (الحاشية)، 4/2208.

2_ رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن، باب الخسف بالجيش الذي يؤم البيت، رقم الحديث: 2882، 4/2208.

3_ خالد بن محمد العلمي، مرجع سابق، ص 683.

4_ رواه أبو داود في سننه، كتاب الطهارة، باب بول الصبيان يصيب الثوب، رقم الحديث: 379، 1/103.

5_ المرجع السابق، ص 713.

6_ المرجع السابق، ص 714.

وسلم في قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: 214]، فبدأ صلى الله عليه وسلم بأقرب الناس إليه فدعا أهل بيته ومن حوله، ثم الأقرب فالأقرب حتى عم الخير الأمة كلها، وهذا ما فعلته أم سلمة رضي الله عنها إذ عنيت بأبنائها وبناتها أيما عناية، فعكفت على رعايتهم وتربيتهم وتغذيتهم بحب الله عز وجل وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى أثمرت هذه الرعاية والتربية الصالحة في ذريتها¹، فها هي ابنتها زينب "كانت من أفقه نساء أهل زمانها"²، هكذا كانت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها "أما بارةً بصغارها لم تُفَرِّطُ فيهم، بل رعتهم حق رعاية في البيت النبوي حتى يكونوا في ميزان حسناتها"³

ثالثاً: ممن أثنى على أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما تزوج أم سلمة رضي الله عنها: "قَدْ أَصْبَحَ بِكَ عَلَى أَهْلِكَ كَرَامَةٌ وَلَكَ عِنْدَهُمْ مَنْزِلَةٌ فَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَكُونِ لَيْلَتُكَ هَذِهِ وَيَوْمُكَ هَذَا كَانَ. وَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ أُسَبِّحَ لَكَ سَبْعُ نَفَسَاتٍ. وَإِنْ سَبَعْتُ لَكَ سَبْعُ نَفَسَاتٍ. قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَعَلَ مَا أَحْبَبْتُ"⁴، وعن المطلب عبد الله بن حنطب قال: "دَخَلْتُ أَيْمُ الْعَرَبِ عَلَى سَيِّدِ الْمُسْلِمِينَ أَوَّلَ الْعِشَاءِ عَرُوسًا وَقَامَتْ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ تَطْحَنُ. يَعْنِي أُمُّ سَلَمَةَ"⁵

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَمَّا تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أُمَّ سَلَمَةَ حَزِنْتُ حُزْنًا شَدِيدًا لِمَا ذَكَرُوا لَنَا مِنْ جَمَالِهَا. قَالَتْ: فَتَلَطَّطْتُ لَهَا حَتَّى رَأَيْتُهَا فَرَأَيْتُهَا وَاللَّهِ أَضْعَافَ مَا وُصِفَتْ لِي فِي الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ. قَالَتْ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِحِفْصَةَ. وَكَانَتَا يَدًا وَاحِدَةً. فَقَالَتْ: لَا وَاللَّهِ إِنَّ هَذِهِ إِلَّا الْغَيْرَةُ. مَا هِيَ كَمَا يَقُولُونَ. فَتَلَطَّطْتُ لَهَا حِفْصَةَ حَتَّى رَأَيْتُهَا فَقَالَتْ: قَدْ رَأَيْتُهَا وَلَا وَاللَّهِ مَا هِيَ كَمَا

1_ المرجع السابق، ص 715. 716.

2_ القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، 4/1855.

3_ صفية عبد الله أحمد بخيت، المواقف التربوية للحياة الزوجية من سيرة السيدة أم سلمة رضي الله عنها، 17.

4_ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ط: العلمية، 8/72.

5_ المرجع نفسه، 8/73.

تَقُولِينَ وَلَا قَرِيبٌ وَإِنَّهَا لَجَمِيلَةٌ"¹، فهكذا وصفتا رضي الله عنهما أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها بالحسن والجمال.

وقال ابن سعد: "لَمَّا أَجْمَعَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَى تَدْوِينِ الدِّيَّانِ وَذَلِكَ فِي الْمُحَرَّمِ سَنَةِ عِشْرِينَ بَدَأَ بِنَبِيِّ هَاشِمٍ فِي الدَّعْوَةِ ثُمَّ الْأَقْرَبُ فَلِأَقْرَبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ففرض لهم جزءاً من المال، وَفَرَضَ لِعُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ أَرْبَعَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ، فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ: لَمْ تُفَضَّلْ عُمَرُ عَلَيْنَا فَقَدْ هَاجَرَ آبَاؤُنَا وَشَهِدُوا؟ فَقَالَ عُمَرُ: أَفَضَّلَهُ لِمَكَانِهِ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَيَاتِ الَّذِي يَسْتَعْتَبُ بِأُمِّ مِثْلٍ أُمِّ سَلَمَةَ أُعْتِبَهُ"²

وقال يحيى بن أبي بكر العامري³: "وكانت فاضلة حليمة، وهي التي أشارت على النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية، ورأت جبريل في صورة دحية"⁴

وقال ابن حجر العسقلاني: "وكانت أم سلمة موصوفة بالجمال البارع، والعقل البالغ، والرأي الصائب، وإشارتها على النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم الحديبية تدل على وفور عقلها وصواب رأيها"⁵

قال الزركلي⁶: "وكانت من أكمل النساء عقلاً وخلقا. وهي قديمة الإسلام، هاجرت مع زوجها الأول "أبي سلمة بن عبد الأسد بن المغيرة" إلى الحبشة"⁷

1_ المرجع السابق، 75/8.

2_ الطبقات الكبرى، ط: صادر، 296/3. بتصرف.

3_ يحيى بن أبي بكر بن محمد بن يحيى العامري الحرصي: مؤرخ له علم بمفردات الطب، كان يحدث اليمن وشيخها في عصره، ولد ومات في حرض باليمن، من كتبه: غريبان الزمان، بهجة المحافل في السيرة والمعجزات والشمائل، التحفة الجامعة لمفردات الطب النافعة، الرياض المستطابة في معرفة من روى في الصحيحين من الصحابة...، وتوفي سنة 893هـ. الزركلي، الأعلام، 139/8.

4_ يحيى بن أبي بكر العامري اليمني، الرياض المستطابة، ص324.

5_ ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، 406/8.

6_ خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي. الزركلي، الأعلام، 267/8.

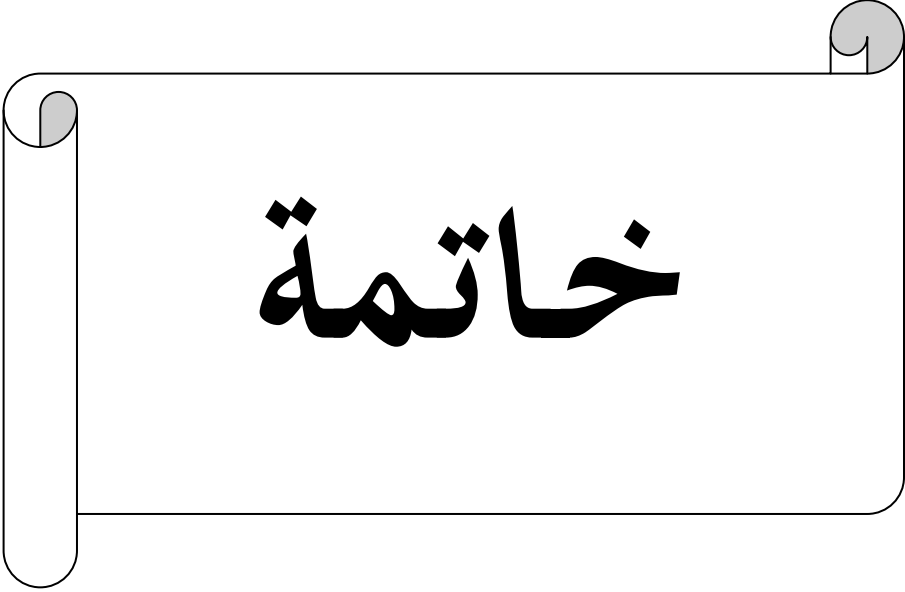
7_ الزركلي، الأعلام، 97/8.

وقد عدّها الإمام الذهبي . رحمه الله . من نبلاء الصّحابة من النساء اللواتي ذُكرَ حديثُهُنَّ في الصّحاح¹

وقال عنها الذهبي أيضا: " السّيِّدَةُ المحَجَّبةُ الطَّاهِرَةُ... مِنْ المهاجِرَاتِ الأوَّلِ، وَكَانَتْ مِنْ أَجْمَلِ النِّسَاءِ وَأَشْرَفِهِنَّ نَسَبًا، وَكَانَتْ تُعَدُّ مِنْ فقهاء الصّحَابِيَّاتِ"²

1_ الذهبي، تذكرة الحفاظ، 37/1 . 38. بتصرف.

2_ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 3/467.



خاتمة

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما يحب ربنا ويرضى، والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة وهدي، نحمد ونشكره سبحانه على أن وفقنا لإتمام هذا العمل، فها نحن نخطو بأقلامنا الخطوط الأخيرة لهذا البحث بعد رحلة طويلة من الجهد والتعب والسهر، هذا وقد كانت رحلة ممتعة تستحق التعب والعناء، عشناها مع أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها، رحلة ارتقت بالفكر والعقل، وما هذا الجهد إلا نقطة في بحر العلم، فإن أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان، وإن وُفّقنا فمن الله عز وجل، وقد خلصنا إلى النتائج الآتية:

- أن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها نشأت في أسرة كانت تتميز بعدة مميزات أكسبتها شخصية قوية مكنتها من تبوء هذه المكانة العظيمة.
- أن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها كانت امرأة صالحة، وفية لدينها، ولزوجها أبي سلمة رضي الله عنه، ولأولادها.
- أن من تحمل الأذى وصبر في سبيل إعلاء كلمة الحق، سيُجازيه الله أحسن الجزاء في العاجل والآجل، وهذا ما حصل مع أم سلمة رضي الله عنها.
- بيان فضل أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها، وبأنها نالت شرف العيش في بيت النبي صلى الله عليه وسلم، وصارت إحدى أمهات المؤمنين رضي الله عنهن.
- أيضاً تعرفنا على سيرة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها بعد زواجها من النبي صلى الله عليه وسلم، وكيف كانت حياتها معه صلى الله عليه وسلم.
- وتعرفنا كذلك على منهج أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها الدعوي في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم.
- وتعرفنا على مظاهر المنهج العقلي والعاطفي في الدعوة عند أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها.
- وتبيّن لنا كذلك أن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها كانت تُعَدُّ من فقهاء الصحابة رضوان الله عنهم، حيث كان يستفتيها في المسائل الرجال والنساء على حد سواء، وكانت تُجيبهم بما تعلّمتها وما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

التوصيات

- الاهتمام بدراسة سيرة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها، ومحاولة التأسّي بها في جميع مناحي الحياة.
 - الدفاع عن زوجات النبي صلى الله عليه وسلم، من خلال رد شبهات وافتراءات المعادين للإسلام من مستشرقين وكتاب، سواء بالقول كالتأليف أو إقامة المحاضرات والندوات العلمية، أو بالفعل بمحاولة تجسيد القيم والأخلاق التي تزين عليها رضي الله عنهن.
 - تربية النشء الصغير على حب أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها.
- هذا ما يسر الله لنا قوله ووفقنا إلى ذكره، والعمل فيه، وصل اللهم وسلم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

أولاً: كتب الحديث

1. ابن خزيمة: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن أبي بكر السلمي النيسابوري ت311هـ، صحيح ابن خزيمة، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، لا.ط، بيروت: المكتب الإسلامي، لا.ت.
2. سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو، الأزدي أبو داود، السجستاني، سنن أبي داود، لا.ط، لا.م، لا.ت، موقع وزارة الأوقاف المصرية <http://www.islamic-council.com>
3. أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التيمي، الموصلي ت307هـ، مسند أبي يعلى، تحقيق: حسين سليم أسد، ط.1، دمشق: دار المأمون للتراث، 1404هـ. 1984م.
4. أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ت241هـ، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، ط.1، لا.م، مؤسسة الرسالة، 1421هـ. 2001م.
5. البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي ت سنة 256، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط:1، لا.م، دار طوق النجاة، 1422هـ.
6. عبد أبو الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى : 303هـ)، سنن النسائي، لا.ط، لا.م، لا.د، لا.ت، موقع الإسلام <http://www.al-islam.com>
7. الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى ت279، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض، ط.2، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1395هـ. 1975م.

8. الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى ت279هـ، الجامع الكبير. سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، لا.ط، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998م.
9. جمال الدين المنفرج عبد الرحمان ابن علي ابن محمد الجوزي، ت:597هـ، غريب الحديث، تحقيق دكتور عبد المعطي أمين القلعجي، ط.1، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، 1405هـ/1985م.
10. الحاكم: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري ت 405هـ، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط.1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1411هـ. 1990م.
11. أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي ت 807، المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي، تحقيق: سيد كسروي حسن، لا.ط، لبنان - بيروت: دار الكتب، العلمية، لا. ت. 1411 هـ - 1991 م.
12. أبو داود: سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني ت275هـ، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، لا.ط، بيروت: المكتبة العصرية، صيدا، لا.ت.
13. أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ت 676هـ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط.2، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1392هـ.
14. أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي 388هـ، معالم السنن، ط.1، حلب: المطبعة العلمية، 1351هـ. 1932م.
15. الطبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني ت 360، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط.2، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، لا.ت. ويشمل القطعة التي نشرها لاحقا المحقق الشيخ حمدي السلفي من المجلد 13 (دار الصميعي - الرياض / الطبعة الأولى، 1415 هـ - 1994 م)
16. الطبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني ت360هـ، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط.2، الموصل: مكتبة العلوم والحكم، 1404هـ. 1983م.

17. أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي ت 303، السنن الصغرى، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط.2، حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، 1406هـ. 1986م.
18. أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي ت 544هـ، إكمال المعلم بفوائد مسلم، تحقيق: يحيى إسماعيل، ط.1، المنصورة: دار الوفاء للطباعة والتوزيع، ج 9، 1419هـ. 1998م.
19. ابن ماجه : أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ت 273، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، لا.ط، لا.م، دار إحياء الكتب العربية. فيصل عيسى البابي الحلبي، لا.ت.
20. مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني ت 179هـ، الموطأ، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، ط.1، أبو ظبي - الإمارات: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، 1425 هـ - 2004م.
21. مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني ت 179هـ، موطأ الإمام مالك، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، لا.ط، لبنان . بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1406هـ. 1985م.
22. محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم، ط.2، بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ.
23. محمد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير ت 606هـ، جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق: عبد القادر الأرئووط . التتمة تحقيق بشير عيون، ط.1، لا.م، مكتبة الحلواني . مطبعة الملاح . مكتبة دار البيان ' لا. ت.
24. محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهرى، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ط.1، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1424هـ - 2003م.
25. محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي ت 1138هـ، حاشية السندي على سنن ابن ماجه، لا.ط، بيروت: دار الجيل، لا.ت.

26. أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي ت 307هـ، مسند أبي يعلى، تحقيق: حسين سليم أسد، ط.1، دمشق: دار المأمون للتراث، 1404هـ . 1984م.
27. الحسن أبو مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، لا.ط، دار الجيل بيروت+ دار الأفاق الجديدة. بيروت، لا. ت.
28. سليمان ابن أحمد ابن أيوب ابن مطير النخامي الشامي، أبو القاسم الطبراني، ت 360هـ، المعجم الصغير، تحقيق محمد شكور محمود الحاج أمير، ط.1، بيروت_ عمان: المكتب الإسلامي، دار عمار، 1405هـ/1985م
29. سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط.2، مكتبة العلوم والحكم_ الموصل، 1404هـ/1983.
30. عبد أبو الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، مسند أحمد الشيباني، ت 241هـ، لا.ط، لا.م، لا.د. لا.ت
31. محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع الصحيح المختصر، تحقيق الدكتور مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه، ط.3، دار ابن كثير، اليمامة- بيروت، 1407هـ/1987م

ثانيا: كتب العقيدة

32. صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، الملخص في شرح كتاب التوحيد، ط.1، دار العاصمة الرياض، 1422هـ _ 2001م.
33. عبد الله بن عبد الحميد الأثري، الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة)، ط.1، المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، 1422هـ.
34. عبد الله بن محمد الغنيمان، شرح كتاب التوحيد، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية: <http://www.islamweb.net>

35. محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التيمي النجدي ت 1206هـ، ثلاثة الأصول (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء الأول)، تحقيق: ناصر بن عبد الله الطريم وغيره، لا.ط، الرياض، المملكة العربية السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود، لا. ت.
36. محمد بن صالح بن محمد العثيمين ت 1421هـ، تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، تحقيق: أشرف بن عبد المقصود بن عبد الحليم، ط.3، لا.م، مكتبة أضواء السلف، 1415هـ - 1995م.
37. محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، لا.ط، دار إحياء التراث العربي - بيروت، لا.ت
- ثالثا: كتب الشروح وغريب الحديث والآثار**
38. أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري ت 1353هـ، تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي، لا.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، لا. ت.
39. أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني ت 855هـ، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لا.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، لا.ت.
40. أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ت 852هـ، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، لا.ط، بيروت: دار المعرفة، 1379هـ
41. ابن بطل أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ت 449هـ، شرح صحيح البخاري لابن بطل، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط.2، السعودية، الرياض: مكتبة الرشد، 1423هـ - 2003م.
42. أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ت 676هـ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط.2، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1392هـ
43. أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي ت 544هـ، إكمال المعلم بفوائد مسلم، تحقيق: يحيى إسماعيل، ط.1، المنصورة: دار الوفاء للطباعة والتوزيع، ج 9، 1419هـ - 1998م.

44. محمد أشرف بن أمير بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم، ط.2، بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ.
45. محمد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير ت 606هـ، جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط . التتمة تحقيق بشير عيون، ط.1، لا.م، مكتبة الحلواني . مطبعة الملاح . مكتبة دار البيان ' لا. ت.
46. محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ط.1، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1424هـ - 2003م.
47. عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن يحيى السبتي، أبو الفضل ت 544هـ، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، لا. ط، لا. م، المكتبة العتيقة ودار التراث، لا. ت.
48. محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي ت 1138هـ، حاشية السندي على سنن ابن ماجه، لا.ط، بيروت: دار الجيل، لا.ت.
49. الحسن أبو نور الدين علي ابن أبي بكر ابن سليمان الهيثم، ت 707هـ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق حسام الدين القدسي، لا.ط، القاهرة: مكتبة القدسي، 1414هـ/1490م.
50. الحسن أبو نور الدين علي ابن بكر ابن سليمان الهيثم، ت: 807هـ، المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي، تحقيق سيد كسراوي حسن، لا.ط، بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، لا.ت.
51. محمد أبو الحسين ابن مسعود ابن محمد ابن الفراء البغوي الشافعي، ت 516هـ، شرح السنة، تحقيق شعيب الأرنؤوط / محمد زهير الشاوش، ط.2، دمشق، بيروت، المكتب الإسلامي، 1403هـ/1983م
52. عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح ت 643هـ، معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح، تحقيق: نور الدين عتر، سوريا: دار الفكر، بيروت: دار الفكر المعاصر، 1406هـ - 1986م.

53. أبو العلا محمد عبد الرحمان ابن عبد الرحيم المبارك فوري، ت: 1353هـ، تحفة الأحوزي لشرح جامع الترمذي، لا.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، لا.ت.
54. الفضل أبو أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ت 852هـ، المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، تحقيق: رسالة علمية قدمت لجامعة الإمام محمد بن سعود، ط.1، دار العاصمة، دار الغيث. السعودية، 1419هـ
- رابعا: كتب السير والتراجم
55. جمال الدين أبو الحسن علي ابن يوسف القطفي، ت 646هـ، أنباه الرواة على أنباه النجاة، ط.1، بيروت: المكتبة العنصرية، 1424هـ.
56. الحسن أبو علي ابن أبي الكرم ابن محمد ابن عبد الكريم ابن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن أثير، ت 630هـ، أسد الغابة، لا.ط، لا.م، لا.د، لا.ت.
57. الحسن أبو علي ابن أبي الكرم محمد ابن محمد ابن عبد الكريم ابن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، ت 630هـ، الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط.1 بيروت_ لبنان، دار الكتاب العربي، 1417هـ/1997م.
58. الحسن أبو علي ابن أبي الكرم محمد ابن عبد الكريم ابن عبد الواحد شيباني عن الجزري، عز الدين ابن الأثير، ت: 630هـ، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق على محمد معوض وعادل أحمد ابن عبد الموجود، ط.1، لا.م، دار الكتب العلمية، 1415هـ/1994م.
59. خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي ت 1396هـ، الأعلام، ط.15، لا.م، دار العلم للملايين، أيار/ مايو 2002م.
60. أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ت 676هـ، تهذيب الأسماء واللغات، لا.ط، لبنان: بيروت، دار الكتب العلمية، لا.ت.
61. سير أعلام النبلاء، لا.ط، لا.م، لا.د، لا.ت، موقع يعسوب
62. شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن أحمد ابن عثمان ابن القاينز، ت 748هـ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، محقق عمرو عبد السلام التدميري، ط.2، بيروت، دار الكتاب العربي، 1413هـ/1993م.

63. شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن أحمد ابن عثمان ابن قايناز الذهبي، ت 748هـ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق على محمد البجاوي، ط.1، بيروت _ لبنان، دار المعرفة لطباعة والنشر، 1382هـ / 1963م.
64. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي 748هـ، سير أعلام النبلاء، لا.ط، القاهرة: دار الحديث، 1427هـ . 2006م.
65. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ت 748هـ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط.1، بيروت - لبنان: دار المعرفة للطباعة والنشر، 1382هـ - 1963م.
66. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ت 748هـ، تذكرة الحفاظ، ط.1، بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية، 1419هـ - 1998م.
67. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ت 748هـ، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، ط.3، لا.م، مؤسسة الرسالة، 1405هـ . 1985م.
68. شهاب الدين أحمد ابن عبد الوهاب النوري، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق مفيد أميحة وجماعة، ط.1، بيروت_لبنان: دار الكتب العلمية، 1424هـ/2004م.
69. صفى الرحمن المباركفوري، روضة الأنوار في سيرة النبي المختار، ط.1، الرياض . المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، 1424هـ.
70. أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي ت 681هـ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، لا.ط، بيروت: دار صادر، لا.ت.
71. عبد أبو الله بن محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، الطبقات الكبرى ت 230هـ، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط.1، دار الكتب العلمية_ بيروت، 1410هـ / 1990م.
72. عبد أبو الله بن محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، الطبقات الكبرى، تحقيق إحسان عباس، ط.1، دار صادر_ بيروت، 1968م.

73. أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، ت 230هـ. الطبقات الكبرى، تحقيق: إحسان عباس، ط.1، بيروت: دار صادر، 1968م.
74. عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح ت 1089هـ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، ط.1، دمشق - بيروت: دار ابن كثير، 1406هـ. 1986م.
75. عبد الرحمان ابن عبد السلام الصفوري، ت 494هـ، نزهة المجالس ومنتخب النفائس، لا.ط، مصر المطبعة الكاستلية، 1283هـ.
76. عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، مشاهير علماء نجد وغيرهم، ط.1، الرياض: طبع على نفقة المؤلف بإشراف دار الإمامة للبحث والترجمة والنشر، 1392هـ / 1972م.
77. عبد الملك بن هاشم بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين، ت 213هـ، السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، ط.2، شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر، 1375هـ/1955م.
78. عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين ت 213هـ، السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، ط.2، مصر: شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده، 1375هـ. 1955م.
79. عمر أبو يوسف ابن عبد الله ابن محمد ابن عبد البر ابن عاص النويري القرطبي، ت: 463هـ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق علي محمد البجاوي، ط.1، بيروت، دار الجيل، 1412هـ/1992م.
80. عمر أبو يوسف ابن عبد الله ابن محمد ابن عبد البر ابن عاص النويري القرطبي، ت: 463هـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لا.ط، لا.م، لا.د، لا.ت، <http://www.alwarraq.com>
81. عمر أبو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي ت 463هـ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط.1، بيروت: دار الجيل، 1412هـ. 1992م.

82. الفداء أبو إسماعيل ابن عمر ابن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، ت: 1774هـ، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى عبد الواحد، لا.ط، بيروت - لبنان، : دار المعرفة لطباعة لنشر والتوزيع، 1395هـ/1976م
83. الفداء أبو إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ت 774هـ، طبقات الشافعيين، تحقيق: أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب، لا.ط، لا.م، مكتبة الثقافة الدينية، 1413هـ - 1993م.
84. الفداء أبو إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ت 774هـ، السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، لا.ط، بيروت - لبنان: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، 1395 هـ - 1976 م.
85. الفضل أبو أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ت852هـ، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط.1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ
86. القاسم أبو علي ابن الحسن ابن هبة الله المعروف بابن العساكر، ت571هـ، تاريخ دمشق، تحقيق عمرو ابن غرامة العمروي، لا.ط، لا.م، دار الفكر لنشر والتوزيع، 1415 / 1995م.
87. محمد ابن عبد الوهاب ابن سليمان التميمي، ت 1206هـ، مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، تحقيق عبد الرحمان بن ناصر البراك وغيره، لا.ط، المملكة العربية السعودية - الرياض: جامعة الإمام محمد ابن سعود ،لا.ت.
- محمد بن إسحاق بن يسار المطلبى بالولاء، المدني، ت151هـ، سيرة ابن إسحاق، تحقيق سهيل زكار، ط.1، دار الفك ر - بيروت، 1398هـ/ 1978م.
88. محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع الصحيح المختصر، تحقيق الدكتور مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه، ط.3، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، 1407هـ/1987م.
89. محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله ت 256هـ، التاريخ الكبير، لا.ط، حيدر آباد - الدكن: دائرة المعارف العثمانية، لا.ت.

90. محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي ت 435هـ، مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، ط.1، المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، 1411 هـ - 1991 م.
91. محمد بن سعد الهاشمي أبو عبد الله، الطبقات الكبرى، تحقيق زياد محمد منصور، لا.ط، الناشر مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 1408.
92. محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري، الطبقات الكبرى، لا.ط، لا.م، دار صادر-بيروت.
93. محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعي الإفريقي ت 711هـ، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، ط.1، دمشق - سوريا: دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، 1402 هـ - 1984 م.
94. نعيم أبو أحمد ابن عبد الله ابن أحمد ابن إسحاق ابن موسى ابن مهران الأصفهاني، ت 430هـ، معرفة الصحابة، تحقيق عادل بن يوسف العزازي، ط.1، دار الوطن للنشر-الرياض، 1419هـ/1998م.
95. يحيى بن أبي بكر العامري اليمني، الرياض المستطابة في جملة من روى في الصحيحين من الصحابة، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري وعبد التواب هيكل، طُبِع على نفقة الشؤون الدينية بوزارة التربية والتعليم.
- خامسا: كتب التفسير وعلوم القرآن**
96. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ت 671هـ، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم الطفيشي، ط.2، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384هـ - 1964م.
97. عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ت 911هـ، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، لا. ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ - 1974م.
98. أبو الفداء أبو إسماعيل بن عمر بن كثير القريشي البصري ثم الدمشقي. ت 4771هـ، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط.2، لا.م، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ - 1990م.

99. أبو القاسم حسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ت 502هـ، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط. 1، دمشق - بيروت: دار القلم، الدار الشامية، 1412هـ.
- 100.
101. مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ت 817هـ، بصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد علي النجار، لا، ط، القاهرة: المجلس العلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، 1416هـ - 1996م.
102. محمد بن علي بن عبد الله الشوكاني اليميني ت 1250هـ، فتح القدير، ط. 1، دمشق، بيروت: دار الكلم الطيب، 1414هـ.
103. يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي ت 742هـ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف، ط. 1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1400هـ - 1980م
- سادسا: كتب اللغة والمعاجم:
104. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ط. لا، لا. م، دار الدعوة، لا. ت.
105. أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم التيمي البكري، شهاب الدين النويري ت 733هـ، نهاية الأرب في فنون الأدب، ط. 1، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، 1423هـ.
106. أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين ت 395هـ، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، لا. ط، لا. م، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.
107. بكر أبو محمد ابن السري ابن سهب النحوي المعروف بابن السراج، ت: 201هـ - 1995م.
108. الحسن أبو علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ت 458هـ، المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، ط. 1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1417هـ - 1996م
109. زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بن عبد القادر الحنفي الرازي ت 666هـ، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط. 5، بيروت - صيدا: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، 1420هـ / 1999م.

110. علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ت 816هـ، كتاب التعريفات، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، بيروت_ لبنان: دار الكتب العلمية، 1403هـ/1983م.
111. محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي ت 1205هـ، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، لا. ط، لا. م، دار الهداية، لا. ت.
112. محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي ت 711هـ، لسان العرب، ط. 3، بيروت: دار صادر، 1414هـ.
113. يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزني ت 742هـ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف، ط. 1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1400هـ - 1980م
- سابعا: كتب أخرى:**
114. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ط. لا، لا. م، دار الدعوة، لا. ت.
115. أمينة عمر الخراط، أم سلمة العاقلة أم المؤمنين، ط. 1، دمشق: دار القلم، 1415هـ_ 1995.
116. تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ت 728هـ، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، لا. ط، المملكة العربية السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416هـ_ 1995م.
117. اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، فتاوى اللجنة الدائمة_ المجموع الأولى، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء_ الإدارة العامة للطبع، لا. ت.
118. محمد ابن أبي بكر ابن أيوب ابن سعد شمس الدين ابن القيم الجوزي، ت 751هـ، جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، تحقيق: شعيب الأرنؤوط_ عبد القادر الأرنؤوط، ط. 2، الكويت: دار العروبة، 1407هـ/ 1987م.
119. محمد الخضر حسين، الدعوة إلى الإصلاح على ضوء الكتاب والسنة، تحقيق: علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري، ط. 1، الرياض: دار الراجعية للنشر والتوزيع، 1417هـ.

120. محمد برهان، نساء حول الرسول، لا. ط، لا. م، لا. د، لا. ت.
121. محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن القيم الجوزية ت 751هـ، زاد المعاد في هدي خير العباد، ط. 27، بيروت: مؤسسة الرسالة، الكويت: مكتبة المنار الإسلامية، 1415هـ_1994م.
122. محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ت 751هـ، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، ط. 1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1411هـ_1991م.
123. محمد بن إدريس الشافعي ت 204هـ، ديوان الشافعي، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، ط. 2، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، 1405هـ_1985م.
124. مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير ت 606هـ، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي_محمود محمد الطناحي، لا. ط، بيروت: المكتبة العلمية، 1399هـ_1979م.

ثامنا: الرسائل العلمية

125. حصة بنت عبد الكريم الزيد، سيرة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها وجهودها الدعوية، إشراف: د: فضل إلهي بن ظهور إلهي، رسالة دكتوراه، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1414هـ.
126. محمود مصطفى المختار الشنقيطي، مسؤولية المرأة في ضوء الكتاب والسنة، إشراف: د: العجمي دمنهوري خليفة، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الملك عبد العزيز، مكة المكرمة، 1396هـ. 1397هـ/ 1976م. 1977م.

تاسعا: المجلات والمقالات العلمية والمواقع الإلكترونية

127. صفية عبد الله أحمد بخيت، المواقف التربوية للحياة الزوجية من سيرة السيدة أم سلمة رضي الله عنها، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد: 04، آذار 2018.
128. عبد الباري العفاني الفلاح، مدلول المنهج والتواصل والحوار اللغوي والاصطلاحي، تاريخ الاطلاع: 2021/05/05. من الصفحة الآتية:

<https://www.alukah.net/sharia/0/112186/>

الموسوعة الشاملة، أرشيف ملتقى أهل الحديث، تعريف المنهج، تاريخ الاطلاع:

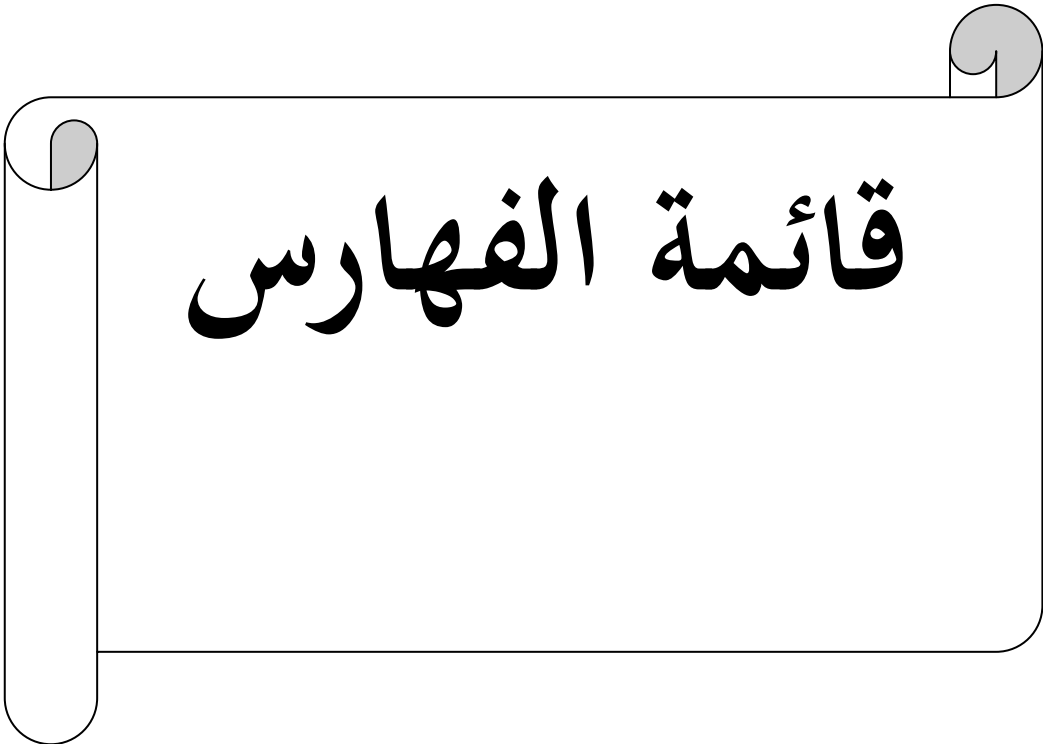
2021/05/05، من الصفحة الآتية:

<http://islamport.com/i/mji/6398/54989.htm>

129. رمضان فوزي بديني، المناهج الدعوية وأنواعها، تاريخ الاطلاع: 2021/03/30. على

الصفحة الآتية: <https://eyooon.net/view.aspx?id=29383>

130. موسوعة المصطلحات الاسلامية: <https://terminologyenc.com/ar/home>



قائمة الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقم الآية	السورة	شطر الآية
73	01	الفاتحة	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ﴾
08	126	البقرة	﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا ءَامِنًا ...﴾
99-79	156	البقرة	﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾﴾
62-44-43	223	البقرة	﴿نَسْأَلُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنِّي شَتَّيْتُ ﴿٢٢٣﴾﴾
87	233	البقرة	﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَدَهُنَّ ...﴾
101	08	آل عمران	﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾
09	154	آل عمران	﴿أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾
73	195	آل عمران	﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنِّي بِبَعْضِكُمْ مِّنْ بَعْضٍ ﴿١٩٥﴾﴾
32	32	النساء	﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾
أ	124	النساء	﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنِّي وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾﴾
07	48	المائدة	﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾
119	27	المائدة	﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾﴾
32	120	التوبة	﴿وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾
25	07	ابراهيم	﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴿٧﴾﴾
09	35	ابراهيم	﴿ءَامِنًا رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ ءَامِنًا﴾

74	46	هود	﴿ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾
90	132	طه	﴿ وَأَمْرٌ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾
84	31	النور	﴿ غَيْرِ أُولَى الْأَرْبَةِ مِنْ ﴾
129	214	الشعراء	﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾
114	32	العنكبوت	﴿ إِلَّا أَمْرَاتُهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾
10	33	الأحزاب	﴿ وَأَرْوَجُهُ أُمَمَهُمْ ﴿٣٤﴾ ﴾
71	34	الأحزاب	﴿ وَأَذْكُرْتِ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ﴾
32	35	الأحزاب	﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ﴾
72	59	الأحزاب	﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيبِهِنَّ ﴿٤٠﴾ ﴾
94	19	محمد	﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾
112	01/02	الطور	﴿ وَالطُّورِ ﴿١﴾ ﴾
47	12	المتحنة	﴿ وَلَا يَعَصِيكَ فِي مَعْرُوفٍ ﴾
94	1/2/3	العصر	﴿ وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾ ﴾

فهرس الأحاديث

الصفحة	طرف الحديث
40	(لا قليلا من أذى الجار)
40	(حلفت في غلام لما استعتقها...فيكفر عن يمينه)
40	(بول الغلام يصب عليه صبا....ولم تطعم)
41	(يصب على بول الغلام الماء ويغسل بول الجارية)
41	(....كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في لحاف فوجدت ما تجد النساء من الحيض...فدخلت معه)
41	(أن فاطمة أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تغتسل وتتوضأ لكل صلاة)
41	(أن امرأة كانت تحرق الدماء في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم.....ثم لتصل فيه)
56_43	(إذا حضرتم المريض أو الميت.....فأعقبني الله من هو خير لي منه محمدا صلى الله عليه وسلم)
57	(استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحمامة....أو غلاما لم يحتلم)
42	(إني امرأة أشد ظفري رأسي فأنقضه....)
58	(فإذا أنت تطهرت)
59	(شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم...وهو يقرأ: والطور وكتاب مسطور)
59	(يا رسول الله ما طفت طواف الخروج...من وراء الناس)
59	(سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يجد البلل ولا يذكر

	احتلاماً؟.....)
60	(جاءت أم سليم إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: إن الله لا يستحيي من الحق...)
60	(سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية فقال: {إنه عمل غير صالح}.)
61	(سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم، على النساء جهاد؟....)
61	(قلت للنبي صلى الله عليه وسلم إن هشام بن المغيرة كان يصل الرحم....)
61	(سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ينهى عنها ثم رأيت يصليهما....)
62	(أنها ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذبول النساء.... لا تزد عليه)
63	(أنه ذكر الجيش الذي يخسف بهم.... يبعثون على نياتهم)
63	(كان من أكثر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم.... ثبت قلبي على دينك.....)
64	(دخلت على حفصة ابنة عبد الرحمن فقلت: إني سائلك عن شيء.....)
65	(أن امرأة من المسلمين..... إني امرأة أشد ضفر رأسي.....)
65	(واغمزي قروناك عند كل حفنة)
65	(أن امرأة كانت تهراق الدماء.... ثم لتصل فيه)
65	(أن فاطمة استحيضت وكانت تغتسل في مكن لها.....)
74	(لما نزلت {يدنين عليهن من جلابيبهن} خرج نساء الأنصار.....)
75	(كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم.... يقطعها حرفاً)

حرفا)	
75	(يقرأ الحمد لله رب العالمين ثم يقف....)
75	(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بالسورة فيرتلها.....)
75	(يا رسول الله لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء.....)
76	(يغزو الرجال ولا تغزو النساء وإنما لنا نصف الميراث....)
76	(سألت أم سلمة كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه الآية ل {إنه عمل غير صالح.....})
77	(نظر الله امرأ سمع منا شيئاً فبلغه كما سمع....)
77	(بلغوا عني ولو آية.....)
78	(لما اشتكى النبي صلى الله عليه وسلم ذكرت بعض نسائه كنيسة.....)
78	(أن أم سلمة ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كنيسة....)
79	(كنت أسمع الناس يذكرون الحوض.....)
81	(أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى في بيتها جارية في وجهها سعة.....)
81	(قال لجارية في بيت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم رأى بوجهها سعة.....)
82	(سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما من مسلم تصيبه مصيبة.....)
96	(يا رسول الله، على النساء جهاد.....)
93	(الحج جهاد كل ضعيف)
96	(يا رسول الله، أخرج معك إلى الغزو؟.....فنعم إذا)

96	(ما نسيت قوله يوم الخندق وهو يعاطيهم اللبن....)
96	(ما نسيت يوم الخندق وهو يعاطيهم اللبن وقد أغبر شعره.....)
98	(لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج إلى خيبر.....)
99	(دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم وعندي مخنث.....)
100	(مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عام الفتح..... واعتذاره مما كان مضى فيه)
101	(لا يحرم من الرضاعة إلا ما فتق الأمعاء في الثدي.....)
103	(.....إن أبي مريض وأنا في عدة أفأتيه أمرضه.....)
140	(حضت وأنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الخميلة.....من إناء واحد.....)
66	(كان فراشها حيال مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم)
141	(شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.....وهو يقرأ: {والطور وكتاب مسطور})
81_67	(قال لجارية في بيت أم سلمة..... بها نظرة فاسترقوا لها)
67	(أن النبي صلى الله عليه وسلم اعتكف العشر الأواخر.....)
67	(يا رسول الله هل لك في أختي؟ قال: فأفعل ماذا؟.....)
68	(إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إلي.....)
68	(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع جلبة خصم بباب حجرته.....)
69	(جاءت أم سليم إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فسألته عن المرأة ترى في منامها)

	(ما يرى الرجل.....)
69	(....أقبل الصائم....)
70	(جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم..... إن ابنتي توفي عنها زوجها.....)
70	(وما ترمي بالبعرة على رأس الحول.....)
114_103	(أن النبي صلى الله عليه وسلم شبر لفاطمة شبرا.....)
104_103	(لا يحرم من الرضاعة إلا ما فتق الأمعاء في الثدي.....)
104	(لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تحب على ميت أكثر من ثلاثة أيام.....)
104	(إني امرأة أظيل ذيلي، وأمشي في المكان القذر.....)
104_73	(لما نزلت {يُذْنِبْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَائِبِهِنَّ} خرج الأنصار....)
105	(كن نساء يشهدن مع النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح....)
105	(استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فقال: سبحان الله.....)
107	(المتوفى عنها زوجها لا تلبس المعصفر من الثياب.....)
107	(كانت النفساء على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم تقعد بعد نفاسها أربعين يوما...)
108	(لا حلف في الإسلام وما كان من حلف في الجاهلية....)
108	(.....لا تؤذي في عائشة.....)
108	(أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي بعد الوتر ركعتين)
109	(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سلم قام النساء حين يقضي

	تسليمه.....)
110	(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في مرضه الذي توفي فيه الصلاة وما ملكت أيمانكم.....)
111	(إذا حضر العشاء وحضرت الصلاة فابدؤوا بالعشاء)
111	(..... أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصبح جنباً من غير احتلام ثم يصبح صائماً)
111_136	(اللهم إني أسألك علماً نافعا ورزقا طيباً وعملاً متقبلاً)
112_111	(إن امرأة أشد ضفر رأسي فأنقضه لغسل الجنابة؟.....)
112	(كنت أسمع الناس يذكرون الحوض ولم أسمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم.....)
113	(..... إذا توضأ خلل لحيته)
128 _113	(كان من آخر وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم...)
113	(ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله: إنا لله وإنا إليه راجعون.....)
113	(لا تصحب الملائكة رفقة فيها جرس)
114	(خير مساجد النساء قعر بيوتهن)
114	(خير صلاة النساء في قعر بيوتهن)
114	(يصبح جنباً من جماع من غير احتلام ثم يصبح صائماً)
144_114	(..... نعم إذا كانت كيسة.....)

115	(نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبنى على القبر أو يخصص)
115	(ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله: {إنا لله وإنا إليه راجعون}...)
115	(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شبر لفاطمة شبرا من نطاقها)
108	(.....تقتلك الفئة الباغية.....)
122_116	(....يا أمه، قد خفت أن يهلكني كثرة مالي.....)
145_117	(.....إن سبيعة الأسلمية نفست بعد وفاة زوجها....فأمرها أن تتزوج)
117	(ما كان أكثر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان عندك....)
117	(.....إن شئت فاعتمر قبل أن تحج، وإن شئت فبعد أن تحج.....)
118	(.....فنشلت له كتفا من قدر فأكل منها ثم خرج إلى الصلاة)
118	(.....يصبح جنباً من غير احتلام، ثم يصوم)
119	(.....إن عيني تعودت الكحل الذي فيه الطيب وكان توفي عنها زوجها ..)
119	(....كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلني وهو صائم وأنا صائمة)
119	(كنت امرأة لي ذيل طويل، وكنت آتي المسجد.....)
120	(....إن سمرة بن جندب يأمر النساء يقضين صلاة المحيض....)
121	(.....إني امرأة أطيل ذيلي، وأمشي في المكان القذر)
122	(....يا أمه، قد خشيت أن يهلكني كثرة مالي....)
123	(أن امرأة كانت تهرق الدماء على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم.....)
124	(....قال: ترخي شبرا، قالت أم سلمة إذا ينكشف عنها، قال: فذراعا لا تزيد)

124	(.....فيرخينه ذراعا، لا يزدن عليه)
125	(....قوموا فانحروا ثم احلقوا...)
129	(شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنني أشتكي.....وهو يقرأ: {والطور وكتاب مسطور})
130	(....من أنفق على ابنتين أو أختين أو ذواتي قرابة يحتسب النفقة عليهما..)
130	(دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سلمة وقد شق بصره، فأغمضه....)
100	(....لا يكن ابن عمك وابن عمتك وابن عمتك أشقى الناس بك...)
136_111	(....اللهم إني أسألك علما نافعا ورزقا طيبا وعملا متقبلا)
137	(ستكون أمراء فتعرفون وتنكرون....)
138	(الذي يشرب في إناء الفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم)
138	(الذي يشرب في آنية الفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم)
139	(أن نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كن حزين....)
142	(جاءت أم سليم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم....إن الله لا يستحيي من الحق....)
142	(حضت وأنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الحميلة، فانسللت فخرجت منها...)
56	(أن أم سلمة استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحجامة...)
143	(شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنني أشتكي....)

143	(كنت مملوكا لأم سلمة فقالت: أعتقك واشترط عليك....)
144	(....فأمره أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أن يأتي عثمان بن عفان فيسأله عن ذلك....)
146	(...يعوذ عائذ بالبيت، فيبعث إليه بعث.....)
146	(...تصب الماء على بول الغلام ما لم يطعم، فإذا طعم غسلته وكانت تغسل بول الجارية)
24	(أما ابنتها فندعو الله أن يغنيها. ..لي)
27	(أما إني لا لأنقصك شيئا مما أعطيت أختك فلانة.... حشوها ليف)
28	(اللهم إليك لا إلى النار أنا وأهل بيتي) (إنك على خير)
33	(إنه ليس بك على أهل هوان.... للك سبعت لنسائي)
30	(لكن الدنانير السبع التي أتينا...نسيتها في خصم الفراش)
30	(مهدت له ونفسي)
30	(أعتقتني أم سلمة رضي الله عنها واشترطت أن أخدم النبي صلى الله عليه وسلم)
93	(...كان فيهم أبو بكر والوزير)
94	(فإذا رأيت الذين يتبعون..... فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم)

فهرس الأعلام

الاسم	الصفحة
إبراهيم النخعي	72
الإمام أبو حنيفة	87
الإمام أحمد بن حنبل	136
الإمام الشافعي	110
الإمام مالك	138
الإمام مسلم	56
البخاري	56
ابن بطلال	77
بكر بن عبد الله المزني	69
الترمذي	56
ابن تيمية	11
ثوية	66
الحارث بن أبي ربيعة	128
ابن حجر	59
الحسن البصري	72
حفصة بنت عبد الرحمن	62
حميد	71
الخطابي	148
رملة	10
أبو رافع	69
رميثة بنت الحارث	92
الزركلي	131
زيد بن ثابت	127

100	سبيعة الأسلمية
17	ابن سعد
18	سعيد بن المسيب
72	سعيد بن جبير
84	أبو سفيان بن الحارث
30	سفينة
100	أبو سلمة بن عبد الرحمن
69	سليمان التيمي
102	سليمان بن يسار
37	شهر بن حوشب
73	الشوكاني
88	صفية بنت أبي عبيد
89	صفية بنت شيبة
58	عبد الرحمن بن سابط
34	عبد الله بن رافع
86	عبد الله بن عباس
69	أبو عبيد
86	عروة بن الزبير
72	عطاء الخراساني
88	فاطمة بنت المنذر
58	القاضي عياض
18	ابن قتيبة
72	ابن كثير
54	ابن ماجه
18	ابن الاثير

93	محمد بن عبد الوهاب
91	مسة
55	النووي
16	النويري
59	هشام بن المغيرة
92	هند بنت الحارث
65	واهب بن عبد الله المعافري
88	أم ولد لإبراهيم
82	أم سنان
18	وهب بن كيسان
130	يحيى بن أبي بكر العامري
09	سودة
09	حفصة بنت عمر بن الخطاب
20	ابن اسحاق
105	الزرقاني
86	النعمان بن ثابت

فهرس الموضوعات

الصفحة	العنوان
–	إهداء
–	شكر وتقدير
–	ملخص الدراسة
أ–هـ	مقدمة
المبحث الأول	
تحديد الإطار المفاهيمي للدراسة	
7	المطلب الأول: تعريف المنهج
7	أولاً: المنهج لغة
7	ثانياً: المنهج اصطلاحاً
8	المطلب الثاني: تعريف مصطلح أمهات المؤمنين
8	أولاً: أمهات
9	ثانياً: المؤمنات
09	ثالثاً: التعريف المركب لأمهات المؤمنين
10	المطلب الثالث: تعريف الدعوة
12	المطلب الرابع: أنواع مناهج الدعوة وتقسيماتها
المبحث الثاني	
التعريف بحياة الداعية أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها	
16	المطلب الأول: نسبها وزوجها وهجرتها
16	أولاً: نسبها وزوجها وأولادها
19	ثانياً: مبادرتها إلى الإسلام وتحملها الأذى فيه

21	رابعاً: الهجرة الثانية إلى الحبشة
22	خامساً: فراقها لابنها وزوجها
23	سادساً: هجرتها إلى المدينة بمفردها
23	المطلب الثاني: زواجها من النبي صلى الله عليه وسلم وفضلها
23	أولاً: زواجها من رسول الله صلى الله عليه وسلم
36	رابعاً: وفاتها
39	المطلب الثالث: مروياتها
المبحث الثالث	
المنهج الدعوي لأم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها	
53	المطلب الأول: منهج أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها الدعوي في حياة النبي صلى الله عليه وسلم
53	أولاً: سؤالها ومناقشتها رضي الله عنها للرسول صلى الله عليه وسلم
61	ثانياً: كونها واسطة بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين النساء
64	ثالثاً: قيامها رضي الله عنها على تعليم أولادها بنفسها
70	رابعاً: عنايتها بالقرآن الكريم والسنة النبوية
75	خامساً: عنايتها بالعقيدة
80	سادساً: جهادها رضي الله عنها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
85	المطلب الثاني: منهج أم المؤمنين أم سلمة الدعوي بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم
85	أولاً: إفتاؤها في المسائل
87	ثانياً: تعليمها للنساء
94	ثالثاً: تعليم مواليتها
99	رابعاً: مرجع الرجال والنساء
104	المطلب الثالث: مظاهر المنهج العقلي والعاطفي في الدعوة عند أم سلمة رضي الله عنها

104	أولاً: مظاهر المنهج العقلي في الدعوة عند أم سلمة رضي الله عنها
111	ثانياً: مظاهر المنهج العاطفي في الدعوة عند أم سلمة رضي الله عنها
116	المطلب الرابع: أساليب ووسائل الدعوة عند أم سلمة رضي الله عنها
115	أولاً: أساليب الدعوة عند أم سلمة رضي الله عنها
122	ثانياً: وسائل الدعوة عند أم سلمة رضي الله عنها
129	ثالثاً: ممن أثنى على أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها
134	الخاتمة
137	قائمة المصادر والمراجع
153	فهرس الآيات القرآنية
155	فهرس الأحاديث
164	فهرس الأعلام
167	فهرس الموضوعات